

زيارة عاشوراء فوق الشبهات

پدیدآور: تبریزی، جواد

تاریخ وفات پدیدآور: ۱۴۲۷ ه. ق

گردآورنده: تبریزی، جعفر

موضوع: حدیث - دعا - کلام

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: دار الصدیقة الشهيدة (سلام الله علیها)

مکان چاپ: قم - ایران

سال چاپ: ۱۴۳۲ ه. ق

ص: ۳

مقدمة

لا يخفى على المؤمنين ما تمر به الطائفة الشيعية من هجوم مركز على معتقداتها الأصلية ومفاهيمها الحقّة، كل ذلك في حملة منظمة لتشويه المذهب الحق وطمس معالمه، وأنى لهم ذلك.

وقد هبّ الله تعالى لدينه من يذب عنه الشبهات ويدفع عنه الأباطيل، وكان والدى المقدس وأستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا الشيخ جواد التبريزي (أعلى الله مقامه الشريف) واحدا من أولئك الأفذاذ الذين جندوا طاقاتهم ووظفوا أعمارهم لخدمة المذهب الحق والدفاع عن حريم الولاية.

فبالإضافة إلى علمه الجم وفقاهته الممتازة وتضلعه في مختلف العلوم الإسلامية - كان لوالدى ميلٌ عجيب للدفاع عن العقيدة والتشيع، ووقفاته مشهودة للجميع في الدفاع عن قضية الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)،

ص: ۴

وغيرها من المواقف التي كان الوالد قدس سره لا يتسامح ولا يتساهل فيها في أمر الولاية والولاء.

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو مجموعة من آرائه وتحقيقاته فيما يخص زيارة عاشوراء، التي يريد البعض لسبب وآخر التشكيك فيها والخط من شأنها، وقد ردّ الوالد على هؤلاء بما لا مزيد عليه، وسيطلع القارئ الكريم على تحقيقات جديدة ومطالب قيّمة حول هذا الموضوع.

ولا يسعنا إلا أن نشكر جميع الذين ساهموا في إعداد هذا الكتاب حتى خرج في هذه الحلة القشبية.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يرحم فقيدنا التبريزي الكبير برحمته الواسعة، وأن يحشره يوم يحشره في ركاب آل محمد (عليهم السلام) الذين قضى عمره في الدفاع عن ولايتهم ومذهبهم الحق. والله ولي التوفيق.

جعفر التبريزي

١/ ربيع الثاني / ١٤٣٢ هـ -

ص: ٥

إضاءات مُشرقة من حياة أستاذ الفقهاء والمجتهدين الميرزا الشيخ جواد التبريزي أعلى الله مقامه الشريف

الميرزا الشيخ جواد التبريزي قدس سره هو واحد من أكابر علماء الطائفة الشيعية وأحد فقهاها المبرزين، وعلم من أعلامها المتبحرين في مختلف العلوم الإسلامية، واسطوانة من أساطين الفقه الجعفري.

كان قدس سره الميرزا من العبّاد الزاهدين في الدنيا وما فيها، وكان له رغبة في التحقيق العلمي قلّ نظيرها، وقد استفاد من منبره الكثير الكثير من طلبه العلم في الحوزات العلمية.

ويدين له جميع الموالين لخط أهل البيت عليهم السلام إذ أنه أوجد حركة كبيرة في توجيه القلوب نحو ولاء أهل البيت عليهم السلام في القرن الذي عاش فيه.

وكلما درسنا الميرزا التبريزي قدس سره وآثاره وجدنا أنه خبير في كل فن وعلم. وتعجز عبارات المدح والثناء عن وصف هذا العالم

ص: ٦

الكبير، فقد كان مثال العلم والتقوى والأدب والورع والزهد؛ فقيه لامع ومحدث ورع، ثقة جليل القدر ومنبع كل فضيلة وعظمة، صاحب تصنيفات نافعة، حضر درسه طلبه العلم فاستفادوا منه العلم والتقوى معاً، فهو قدس سره قد استطاع أن يطوى المراتب العلمية والمعنوية معاً حتى صار مصداقاً حقيقياً لكلمة (عالم رباني). وكل هذا واضح لمن عاشه ورآه.

ومن خصائص الميرزا التبريزي قدس سره الأخلاقية ما يلي:

ذكر الله تعالى: فلم يكن الميرزا ليغفل عن الذكر أبداً، كانت أعماله كلها نابعة من قصد القربة إلى الله تعالى.

الزيارة والتوسل: فقد كان الميرزا قدس سره مهتما جدا بزيارات الأئمة المعصومين عليهم السلام وكان كلما سبحت له الفرصة بادر إلى قراء الدعاء وزيارة أئمة الهدى عليهم السلام. وهذه الأهمية الخاصة التي كان الميرزا قدس سره يوليها للزيارة والتوسل هي التي دفعته إلى كتابة مؤلفاته العقائدية ورد الشبهات والدفاع عن الكيان الشيعي ومظلومية أهل البيت عليهم السلام.

ص: ٧

الزهد والورع: واحد من خصائص هذا المرجع الكبير أنه عاش زاهدا بسيطا في معيشتة، مع أن جميع الإمكانيات كانت تحت اختياره إلا أنه فضل أن يعيش بسيطا زاهدا في الدنيا وما فيها.

التواضع: فلم يكن قدس سره مهتما بالعناوين الدنيوية ولا المكانة الاجتماعية، وهذه الخصائص السامية - بالإضافة إلى علمه الجم - هي التي جعلت منه عالما ذا شخصية فريدة.

ومن الخصائص الأخرى لهذا العالم الجليل: سعة الصدر، ودقة الفهم، وحسن الذوق، والانتظام في مسيرته العلمية، وخفة الظل، والنضج المعنوي، وشمول مؤلفاته لأغلب العلوم الإسلامية، والتخلق بالأخلاق الإلهية.

ومن أهم خدماته التي قدّمها هو تدريسه في الحوزات العلمية، فقد انجذب إليه الكثير من الطلبة لما وجدوا عنده من دقة في الفهم، وعمق في الفكر، وسلوك حسن مع طلابه وحضار بحثه.

وبكلمة موجزة كان الميرزا التبريزي قدس سره أعجوبة من أعاجيب الدهر التي قلما يوجد الزمان بمثله، فقد كان متبحرا في علوم كثيرة منها الفقه والأصول والكلام والرجال و...، والكتب القيمة والنفيسة التي كتبها الميرزا التبريزي قدس سره تزيّن المكتبات الإسلامية

ص: ٨

ويتدارسها طلبة العلم ويحفظها الفقهاء الكبار، وهي شاهد خالد على نبوغ ذلك الفقيه الراحل قدس سره.

وهذه المؤلفات كثيرة جدا ومتنوعة شملت مختلف العلوم الإسلامية، ونحن نشير إلى بعضها:

١- إرشاد الطالب في شرح المكاسب - ٧ مجلدات

٢- تنقيح مباني العروة (الطهارة) - ٧ مجلدات

٣- تنقيح مباني العروة والمناسك (الحج) - ٣ مجلدات

٤- أسس القضاء والشهادات

٥- أسس الحدود والتعزيرات

٦- كتاب القصاص

٧- كتاب الديات

٨- طبقات الرجال (دورة كاملة تقع فى ١١ مجلدا) - تبیین و تصحيح طبقات الرجال ١٥ مجلدا - معجم الرجال ٥ مجلدات - مجمع الرواة مجلدين.

٩- الدروس فى علم الأصول (دورة كاملة فى الأصول)

١٠- تنقيح مبانى العروة (الصلاة) (تحت الطبع)

١١- تنقيح مبانى العروة (كتاب الصوم)

ص: ٩

١٢- تنقيح مبانى العروة (كتاب الزكاة والخمس)

١٣- صراط النجاة ١٢ مجلدا

١٤- كتاب مظلومية فاطمة الزهراء (عليها السلام) (تحت الطبع)

١٥- كتاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب: (تحت الطبع)

١٦- فدى

١٧- الشعائر الحسينية

١٨- زيارة عاشوراء فوق الشبهات.

١٩- نفى السهو عن النبى (ص)

٢٠- نصوص الصحيحة على الأئمة عليهم السلام

٢١- الأنوار الإلهية فى المسائل العقائدية

٢٢- النكات الرجالية (مخطوط)

٢٣- ما استفدت من الروايات فى استنباط الأحكام الشرعية (وسائل الشيعة مخطوط)

٢٤- النصائح (آداب المتعلمين)

رحمة الله تعالى عليه، وحشره الله تعالى مع محمد وآل محمد عليهم السلام يوم يلقاه، ورحمة الله تعالى عليه يوم ولد، ويوم ذهب إلى لقاء ربه، ويوم يبعث حيا.

ص: ١٠

وصية آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزى قدس سره فى التأكيد على حفظ الشعائر

بسمه تعالى

اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم أهلك أعدائهم

أنا في حال تشييع جنازتي ونقل جثمانى إلى قبرى على أيدى تلامذتى الأعزاء الذين تعبت فى تر بيتهم، ولم أعرف التعطيل يوماً، ولم أترك النصيحة لهم أبداً، ولم أنصح نصيحة قبل أن أعمل بها، نصيحتى اليوم لجميع المؤمنين الغيارى هى الدفاع عن مسلّمات المذهب الحق، وأن لا يعطوا لأحد مجالاً للتشكيك وإلقاء الشبهات فى أذهان العوام، خصوصاً فى قضية الشعائر الحسينية؛ فإن حفظ المذهب فى هذا العصر يتوقف على حفظ الشعائر الحسينية.

أنصحهم أيضاً بالمثابرة على تحصيل العلوم الدينية مقارنة لطلب رضا الله والتقيد بالتقوى. ولقد كنت طالب علم طول عمرى وصرفت كل أوقاتي - وخصوصاً زهرة شبابى - فى الدرس

ص: ١١

والتدريس؛ وخدمة الحوزة العلمية؛ من أجل أن تبقى آثار خدماتى العلمية فى تلامذتى.

أيها الطلبة الأعزاء إن لواء هداية الناس بأيديكم فلا تتوانوا عن طريق الهداية، ولا تقوموا بأى عمل يؤذى صاحب العصر والزمان (عج) فإنه ناظر لأعمالنا ومحاسب عليها.

أعزائى المؤمنين: لا تنسونى من دعائكم كما كنت أدعو لكم؛ فإنى أحد خدمة المذهب الحق الذين لم يسأموا يوماً من خدمة طريق أهل البيت (عليهم السلام) طلباً لرضا البارئ عز وجل.

وأخيراً أكرر طلبى وتوصيتى لكم بالمحافظة على الشعائر الحسينية وتأبيدها ضمن رجائى منكم الدعاء لى فى مواطن الدعاء ومظان الإجابة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواد التبريزى

ص: ١٢

الوصية الأخيرة للفقير المقدس آية الله العظمى الميرزا الشيخ جواد التبريزى (قدس سره الشريف)

تمر ذكرى شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) وأنا على سرير المرض، فيعتصر قلبي ألماً وتنهمر دموع عيني حزناً على ما أصاب هذا الإمام العظيم من محاصرته من قبل جلاوزة المنصور وأخذه إليه حافياً حاسر الرأس؛ كما اقتيد جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وجده زين العابدين (عليه السلام)، وترويع أهل بيته كما روع أيتام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وتقطيع قلبه بالسهم الزعاف كما قطع قلب جده المظلوم بالسهم، فأتمنى من أعماق قلبي أن أكون مشاركاً في إحياء مراسم العزاء بهذه الفاجعة الأليمة.

وهذا ما يدعوني لأن أخطب إخواني وأبنائي المؤمنين بالمشابرة على إحياء مآثم أهل البيت (عليهم السلام) في أفراحهم وأحزانهم وإقامة مجالس العزاء لمصائبهم وعدم هتكها ووهن جلالتها بالأمور الدخيلة كالتصفيق والأدوات الموسيقية ونحوها مما يؤذى أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وترويع الشعائر الحسينية المعروفة لدى الطائفة المحقة لإبقاء مظلومية أهل البيت (عليهم السلام).

ص: ١٣

متجددة على مر العصور، وعدم فتح المجال للمشككين في هذه الشعائر والمحاولين لتغييرها وتبديلها أو محوها؛ فإنها مما جرت عليه سيرة علمائنا الأبرار وسار عليه الشيعة المخلصون الموالون منذ قرون طويلة؛ تطبيقاً لما ورد عنهم (عليهم السلام): «أحيوا أمرنا» «من جلس مجلساً يحى فيه أمرنا لم يمت قلبه» وورد «كل بكاء وجزع مكروه ما خلا البكاء والجزع على الحسين (عليه السلام) فإنه فيه مأجور».

وقد علم جميع المؤمنين بأننى حينما رأيت بعض الفئات التى تدأب على التشكيك فى مسلمات الطائفة المحقة وعقائدها الحقّة ومحاولة تضييع مظلومية السيدة الزهراء (عليها السلام) تصويت بنحو واضح وصريح لا مجاملة فيه ولا مصانعة لأحد من كائنات من كان - للدفاع عن مظلومية سيدتى ومولاتى وشفيعتى فى الآخرة فاطمة الشهيذة المظلومة، وللذب عن حريم عقائد المذهب وتنبيه المؤمنين على خطر هذه الأفكار المدسوسة والتشكيكات الهدامة.

ولقد تحملت فى سبيل ذلك المصاعب والأذى من القريب والبعيد، ولكنه لم يعقنى ولم يتننى عن مواصلة طريق التفانى والدفاع عن المذهب المنصور المذهب الجعفرى.

ص: ١٤

لذلك كله أؤكد على إخواني المؤمنين الموالين الغيارى أن يصمدوا على مسيرة الدفاع عن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعقائدهم الحقّة، وأن لا يخافوا كيد أعداء المذهب ومكر المشككين والمرجفين؛ فإنهم منصورون بمدد الإمام الحجة (عليه السلام)، وأن لا يخضعوا للإغراءات المادية والديوية التى يقصد بها التأثير عليهم من أجل أن يتراجعوا عن وظيفة الدفاع عن المذهب الحق كما أن المأمول من العلماء والفضلاء أن يبذلوا أقصى جهودهم فى هذا السبيل المبارك وإن كان سيلاً صعباً، فقد ورد عنهم (عليهم السلام): «إذا ظهرت البدع وجب على العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب منه نور الإيمان».

وأخيراً أكرر على إخواني المؤمنين ضرورة إحياء هذه الذكرى العظيمة ذكرى شهادة رئيس المذهب الإمام الصادق (عليه السلام) وإحياءها كإحياء أيام عاشوراء والأيام الفاطمية في هذا العام وفي كل عام؛ ترسيخاً لدعائم المذهب الجعفري، وإجلالاً لهذا الإمام العظيم؛ الذي بدأ حياته في سبيل إنقاذنا من كل ضلالة.

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لخدمة أئمتنا عليهم السلام إنه سميع الدعاء قريب مجيب.

ص: ١٥

فضيلة زيارة عاشوراء

«قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمد الحضرمي: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): علّمني دعاء أدعو به ذلك اليوم إذا أنا زرتك من قرب ودعاء أدعو به إذا لم أزره من قرب وأومأت من بعد البلاد ومن داري بالسلام إليه. قال: فقال لي: يا علقمة إذا أنت صليت الركعتين بعد أن توميء إليه بالسلام، فقل بعد الإيماء إليه من بعد التكبير هذا القول (أي الزيارة الآتية)، فإنك إذا قلت ذلك، فقد دعوت بما يدعو به زوّاره من الملائكة، وكتب الله لك مئة ألف درجة، وكنت كمن استشهد مع الحسين (عليه السلام) حتى تشاركهم في درجاتهم، ولا تعرف إلّا في الشهداء الذين استشهدوا معه، وكتب لك ثواب زيارة كل نبي وكل رسول وزيارة كل من زار الحسين (عليه السلام) منذ يوم قتل عليه السلام وعلى أهل بيته ١:

ص: ١٦

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ ٢ وَالْوَتَرَ الْمَوْتُورَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ النَّبِيِّ حَلَّتْ بِفَنَائِكَ...» ٣.

«قال علقمة: قال أبو جعفر (عليه السلام): وإن استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة في دارك فافعل ولك ثواب جميع ذلك» ٤.

وروى محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمال وعندنا جماعة من أصحابنا إلى الغرى بعد ما خرج أبو عبد الله (عليه السلام)، فسرنا من الحيرة إلى المدينة، فلما فرغنا من الزيارة [أي زيارة أمير

١ (١) مصباح المتجهّد، ص ٥٣٦ - ٥٣٧.

٢ (١) وقد جاء في كامل الزيارات بدل هذه الفقرة فقرة: «خيرة الله وابن خيرته».

٣ (٢) مصباح المتجهّد، ص ٥٣٧.

٤ (٣) مصباح المتجهّد، ص ٥٣٩.

المؤمنين (عليه السلام) [صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبي عبدالله الحسين (عليه السلام)، فقال لنا: تزورون الحسين (عليه السلام) من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين (عليه

ص: ١٧

السلام)، من ههنا أو ما إليه ابو عبدالله الصادق (عليه السلام) وأنا معه.

قال] سيف بن عميرة [: فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر (عليه السلام) في يوم عاشوراء، ثم صلى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) وودّع في دبرها أمير المؤمنين (عليه السلام) و... ٥.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام أفضل الأعمال

«عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، قال: أنه أفضل ما يكون من الاعمال» ٦.

«عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من أحب الأعمال إلى الله تعالى زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، وأفضل الأعمال

ص: ١٨

عند الله إدخال السرور على المؤمن، وأقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى هو ساجد باك؛ ٧

«عن معاوية بن وهب قال: استأذنت عن أبي عبدالله (عليه السلام) فقلت لي: ادخل، فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته فسمعت، وهو يناجي ربه ويقول: «يا مَنْ خَصَّنَا بالكرامة؛ وَخَصَّنَا بالوصية؛ ووعدنا بالشفاعة؛ وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي؛ وجعل أفئدة من الناس تهوى إلينا، اغفر لي ولإخواني ولزوّار قبر أبي] عبدالله [؛ الحسين (عليه السلام)، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، و سروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدوّنا، أرادوا بذلك رضاك، فكافهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلّفوا بأحسن الخلف واصحبهم، واكفهم شرّ كلّ جبار عنيد؛ وكلّ ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجنّ،

ص: ١٩

٥ (١) مصباح المتجهد، ص ٥٤٠.

٦ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٧٦، ح ٤٣١؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٩٩؛ بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٤٩.

٧ (١) كامل الزيارات، ص ٢٧٧، ح ٤٣٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٩٩.

واعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللَّهُمَّ إِنَّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام)، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واخترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللَّهُمَّ إِنِّي استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش [الأكبر].

فما زال (عليه السلام) وهو ساجدٌ يدعو بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً!! والله لقد تمنيت أني كنت زرتة ولم أحج، فقال لي: ما أقربك منه؛ فما الذي يمنعك من إتيانه؟ ثم قال: يا معاوية لم تدع ذلك، قلت: جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله؟ فقال:

ص: ٢٠

يا معاوية [و [من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض؛ ٨

آثار زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) من كلام المعصومين

١- يحتاج الإنسان المؤمن دائماً في أعماله إلى أن يحفظ الله تعالى له شخصيته وأهله وأن يجعله سعيداً:

«عن عبدالله بن هلال، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: جعلت فداك ما أدنى لزار قبر الحسين (عليه السلام)؟ فقال لي: يا عبدالله إن أدنى ما يكون له أن الله يحفظه في نفسه وأهله حتى يردّه إلى أهله، فإذا كان يوم القيامة كان الله الحافظ له؛ ٩

٢- بلغت زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) من الفضيلة أن ساواها الإمام الصادق (عليه السلام) بزيارة الله في عرشه:

ص: ٢١

«عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)؟ قال: كان كمن زار الله في عرشه، قال: قلت: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله (صلى الله عليه وآله) ١٠

٣- كل مؤمن يحتاج إلى قضاء حوائجه وتنفيذ كربه وقد جعل الله تعالى ذلك من آثار زيارة الحسين (عليه السلام):

«عن فضيل بن يسار قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): ان إلى جانبكم قبراً ما أتاه مكروب إلّا نفس الله كربته، وقضى حاجته؛ ١١

٨ (١) الكافي، ج ٤، ص ٥٨٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١١.

٩ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٥٥، ح ٣٨٢؛ مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٢٤٠.

١٠ (١) كامل الزيارات، ص ٢٧٨، ح ٤٣٧؛ منهاج الصالحين، ج ١، ص ٣٦٣.

«عن أبي الصباح الكناني قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إنَّ إلى جانبكم قبراً ما أتاه مكروب إلّا نفس الله كربته، وقضى حاجته، وإنَّ عنده أربعة آلاف ملك منذ يوم [قبض شعناً غبراً يبيكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره شيّعوه إلى مأمنه، ومن مرض عادوه، ومن مات اتبعوا جنازته؛ ١٢

ص: ٢٢

«عن عبد الله بن مسكان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إنَّ الله تبارك وتعالى يتجلى لزوّار قبر الحسين (عليه السلام) قبل أهل عرفات، ويقضى حوائجهم، ويغفر ذنوبهم، ويشفّعهم في مسائلهم، ثمَّ يثنى بأهل عرفات فيفعل بهم ذلك ١٣.

٤- زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) باب من ابواب الفضل الإلهي إذ انها سبب في زيادة الرزق وطول العمر ودفع البلاء وو ...

«عن عبد الملك الخثعمي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال لي: يا عبد الملك لا تدع زيارة الحسين بن علي (عليه السلام) ومُر اصحابك بذلك، يمدّ الله في عمرك ويزيد في رزقك ويحييك الله سعيداً ولا تموت إلا سعيداً ويكتبك سعيداً» ١٤

«عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنَّ الحسين صاحب كربلا قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، وحقَّ على الله عزَّ وجلَّ أن لا يأتيه لهفان، ولا مكروب

ص: ٢٣

ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا ذوعاهة ثمَّ دعا عنده وتقرَّب بالحسين (عليه السلام) الى الله عزَّ وجلَّ إلّا نفس الله كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنبه ومدَّ في عمره، وبسط في رزقه، فاعتبروا يا أولى الأبصار؛ ١٥

٥- ونحن نعلم أن الشيطان يترصد الإنسان دائماً، ولذا يسعى المؤمنون دائماً إلى أن يكونوا في مأمن من مكائده وحبائله، ولكن الشيطان قد ينتصر في بعض الأحيان فيوقع المؤمنين في الذنب وإن من أفضل الوسائل التي يمحي بها الذنب هو زيارة سيد الشهداء (عليه السلام).

«عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) - في حديث - قال: ومن زار قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقّه، كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة، وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر؛ ١٦

١١ (٢) كامل الزيارات، ص ٣١٢، ح ٥٢٧؛ مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٢٣٨.

١٢ (٣) كامل الزيارات، ص ٣١٢، ح ٥٢٨؛ و ص ٣٥٠.

١٣ (٢) كامل الزيارات، ص ٣٠٩، ح ٥٢٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٦٣.

١٤ (١). وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤٦؛ امالي الطوسي، ص ٢١٥.

١٥ (١). بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٤٦ مع اختلاف يسير؛ كامل الزيارات، ص ٣١٣، ح ٥٣١.

١٦ (٢). وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤٦؛ امالي الطوسي، ص ٢١٥.

ص: ٢٤

«عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه غفر [له] الله [ما تقدم من ذنبه و ما تأخر؛ ١٧]

«عن مثنى الحنات، عن أبي الحسن موسى ابن جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه، غفر [له] الله [ما تقدم من ذنبه و ما تأخر؛ ١٨]

«عن جابر الجعفي قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) - في حديث طويل - فإذا انقلبت من عند قبر الحسين (عليه السلام) ناداك مناد لو سمعت مقاتله لأقمت عمرك عند قبر الحسين (عليه السلام) وهو يقول: طوبى لك أيها العبد؛ قد غنمت وسلمت، قد غفر لك ماسلف فاستأنف العمل - وذكر الحديث بطوله -؛ ١٩]

ص: ٢٥

٦- ومن نعم الله تعالى التي وهبها لزائر الحسين (عليه السلام) هو أن أيام الزيارة لا تُحسب من أيام العمر

«عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه (عليه السلام) قال: قال أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): إنَّ أيام زائري الحسين (عليه السلام) لا تحسب من أعمارهم ولا تعدّ من آجالهم» ٢٠

«عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنَّ الله تبارك وتعالى يبدأ بالنظر إلى زوَّار قبر الحسين (عليه السلام) عشَّيه عرفة، قال: قلت: قبل نظره لأهل الموقف؟ قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأنَّ في أولئك أولاد زنا؛ وليس في هؤلاء أولاد زنا» ٢١.

ص: ٢٦

٧- أقل ما يُعطى لزائر الحسين (عليه السلام) هو الحفاظ من البلاء وأن تكون عاقبته في ظل اللطف الإلهي:

١٧ (١) جواهر الكلام، ج ٢٠، ص ٩٧؛ الكافي، ج ٤، ص ٥٨٢.

١٨ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٦٤، ح ٤٠١؛ ثواب الاعمال، ص ٨٥.

١٩ (٣) كامل الزيارات، ص ٢٨٨، ح ٤٦٥؛ مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٢٤٨.

٢٠ (١) كامل الزيارات، ص ٢٥٩، ح ٣٩١؛ جامع احاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٨٢.

٢١ (٢) كامل الزيارات، ص ٣١٧، ح ٥٣٨؛ معاني الاخبار، ص ٣٩٢؛ جامع احاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٤٠٥.

«عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين (عليه السلام) فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع سوء، وإتيانه مفروض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله» ٢٢

٨- وما دام الإنسان دائماً باحثاً عن الخير والبركة فإن زائر الحسين (عليه السلام) ممن تشملهم الخيرات والبركات الإلهية:

«عن عبدالله الطحان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: ما من أحد يوم القيامة إلّا وهو يتمنى أنّه زوار الحسين بن علي (عليهما السلام) لما يرى لما يصنع بزوار الحسين بن علي من كرامتهم على الله» ٢٣

ص: ٢٧

«عن صالح بن ميثم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من سرّه أن يكون على موائد النور يوم القيامة، فليكن من زوار الحسين بن علي (عليهما السلام)؛ ٢٤

«عن أبي اسامة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من أراد أن يكون في جوار نبيه وجوار علي وفاطمة فلا يدع زيارة الحسين (عليهما السلام)» ٢٥.

٩ لقد ساوى الإمام الصادق (عليه السلام) زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) بحج بيت الله الحرام فقد ورد:

«عن زيد الشحام، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: زيارة الحسين (عليه السلام) تعدل عشرين حجة، وأفضل من عشرين حجة؛ ٢٦

ص: ٢٨

«عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه، غفر [له] ما تقدم من ذنبه وما تأخر» ٢٧

«محمد بن أبي جرير القميّ قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول لأبي: من زار الحسين بن علي (عليهما السلام) عارفاً بحقه، كان من محدثي الله فوق عرشه، ثمّ قرأ: ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر» ٢٨.

٢٢ (١) وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٤٦؛ بحار الانوار، ج ٩٨، ص ٤.

٢٣ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٥٨، ح ٣٨٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٤.

٢٤ (١) كامل الزيارات، ص ٢٥٨، ح ٣٨٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٤.

٢٥ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٦٠، ح ٣٩٢.

٢٦ (٣) كامل الزيارات، ص ٣٠٢، ح ٥٠٦.

٢٧ (١) كامل الزيارات، ص ٢٦٤، ح ٤٠٠.

٢٨ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٦٨، ح ٤١٤؛ سورة القمر، الآية ٥٤-٥٥.

«عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) كتبه الله في عليين؛ ٢٩»

«عن عبدالله بن ميمون القداح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين (عليه السلام) زائراً عارفاً بحقه غير مستنكف ولا مستكبر؟ قال: يكتب له ألف

ص: ٢٩

حجة وألف عمرة مبرورة، وإن كان شقياً كتب سعيداً، ولم يزل يخوض في رحمة الله عز وجل؛ ٣٠

«عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة الحسين (عليه السلام) لخوف، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى وفاطمة والائمة (عليهم السلام)؟ أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر له ذنوب سبعين سنة؟ أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب تتبع به؟ أما تحب أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟» ٣١.

ص: ٣٠

١٠- إن من مسلمات الدين هو الاعتقاد بوجود عذاب القبر والقيامة ونار جهنم، وقد أوضحت الروايات أن وقوع ذلك من الحتميات، ولذا يسعى المؤمن دائماً إلى أن يدفع عن نفسه هذه العقوبات الإلهية، وتشير الروايات إلى أن أفضل الطرق لتجنب ذلك هو زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) فهي ضمان للخلاص من عذاب القبر ومن نار جهنم والنجاة يوم القيامة:

«عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله؛ أو أبا جعفر (عليهما السلام) يقول: من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زيارة المظلوم، قلت: من هو؟ قال: الحسين بن علي (عليهما السلام) صاحب كربلاء، من أتاه شوقاً إليه وحباً لرسول الله وحباً لفاطمة وحباً لأُمير المؤمنين، أقعده الله على موائد الجنة، يأكل معهم والناس في الحساب؛ ٣٢

ص: ٣١

«عن عبدالله بن زرار قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: إن لزوار الحسين بن علي (عليهما السلام) يوم القيامة فضلاً على الناس، قلت: وما فضلهم؟ قال: يدخلون الجنة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب والموقف؛ ٣٣

٢٩ (٣) كامل الزيارات، ص ٢٨٠، ح ٤٤١؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٣٠.

٣٠ (١) كامل الزيارات، ص ٢٧٤، ح ٤٢٦؛ جامع احاديث الشيعة، ج ١٢، ص ٣٩٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٥٤.

٣١ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٣٠، ح ٣٣٨؛ بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٩ و ٥٣.

٣٢ (١) كامل الزيارات، ص ٢٦١، ح ٣٩٣؛ ص ٢٦٩، ح ٤١٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٩٦.

٣٣ (١) كامل الزيارات، ص ٢٦٢، ح ٣٩٥؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٥.

«عن حُذَيْفَةَ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام): مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) لَهِىَ وَفَى اللَّهِ، اعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ وَآمَنَهُ يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ، وَلَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ تَعَالَى حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ؛ ٣٤

«عن ابى اسامة زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) تشوقاً إليه كتبه الله من الآمنين يوم القيامة، وأعطى كتابه بيمينه، وكان تحت لواء الحسين (عليه

ص: ٣٢

السلام) حتى يدخل الجنة، فيسكنه في درجته ان الله سميع عليم» ٣٥.

ونحن عازمون على دراسة الأحاديث الشريفة الواردة في شأن زيارة عاشوراء وكذلك سنقوم بحول الله تعالى بدراسة سند هذه الزيارة العظيمة في هذا الكتيب الذى بين يديك.

ص: ٣٣

مشروعية البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

عن إبراهيم بن أبى محمود، قال: قال الرضا (عليه السلام): إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماءنا، وهتك فيه حرمتنا، وسبى فيه ذرارينا ونسائنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة في أمرنا. إن يوم الحسين أفرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، أورتنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانتضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام. ثم قال (عليه السلام): كان أبى (صلوات الله عليه) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضى منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذى قتل فيه الحسين (صلوات الله عليه) ٣٦.

ص: ٣٤

بكاء الرسول (ص) لمصاب الحسين عليه السلام

٣٤ (٢) كامل الزيارات، ص ٢٧٦، ح ٤٣٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٩٩.

٣٥ (١) كامل الزيارات، ص ٢٧٠، ح ٤١٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ٣٨٨، ح ٤.

٣٦ (١) أمالى الصدوق، ص ١٩٠.

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): زارنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أهدت لنا أم أيمن لبنا وزبدا وتمرا، فقدمنا منه، فأكل ثم قام إلى زاوية البيت، فصلى ركعات، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاء شديدا، فلم يسأله أحد منا اجلالا واعظاما له، فقام الحسين (عليه السلام) وقعد في حجره فقال: يا ابيه لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشئ كسرورنا بدخولك ثم بكيت بكاء غمنا، فما أبكاك، فقال: يا بني أتاني جبرئيل (عليه السلام) آنفا فأخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى. فقال: يا ابيه فما لمن يزور قبورنا على تشنتها، فقال: يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم فيلتمسون بذلك البركة، وحقيق على ان اتهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة ومن ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنة ٣٧

ص: ٣٥

وما رواه عبد الله ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: دخلت فاطمة (عليها السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعيناه تدمع، فسألتها: مالك، فقال: ان جبرئيل (عليه السلام) أخبرني ان أمتي تقتل حسينا، فجزعت و شق عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها، فطابت نفسها وسكنت ٣٨

وما رواه المعلى بن خنيس، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصبح صباحا فرأته فاطمة باكية حزينا، فقالت: مالك يا رسول الله، فأبى ان يخبرها، فقالت: لا آكل ولا اشرب حتى تخبرني، فقال: ان جبرئيل (عليه السلام) أتاني بالترية التي يقتل عليها غلام لم يحمل به بعد، ولم تكن تحمل بالحسين (عليه السلام)، وهذه تربته ٣٩.

ص: ٣٦

بكاء امير المؤمنين عليه السلام على الامام الحسين عليه السلام

روى الشيخ الصدوق في أماليه بسنده عن ابن عباس، قال: كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات، قال بأعلى صوته: يا بن عباس، أتعرف هذا الموضع؟ فقلت له: ما أعرفه، يا أمير المؤمنين. فقال على (عليه السلام): لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكى كبكائي. قال: فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معا، وهو يقول: أوه أوه، مالي ولآل أبي سفيان، مالي ولآل حرب، حزب الشيطان، وأولياء الكفر، صبرا - يا أبا عبد الله - فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم ٤٠.

وقال العلامة المجلسي (رحمه الله): وروى في بعض الكتب المعتمدة عن لوط بن يحيى، عن عبد الله بن قيس قال: كنت مع من غزى مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وقد أخذ أبو أيوب الأعور السلمى الماء وحرزه عن الناس فشكى المسلمون العطش فأرسل فوارس على كشفه فأنحرفوا خائبين،

٣٧ (١) كامل الزيارات، ص ١٢٥.

٣٨ (١) نفس المصدر.

٣٩ (٢) المصدر السابق، ص ١٣٢.

٤٠ (١) أمالي الصدوق، ص ٦٩٤.

ص: ٣٧

فضاق صدره، فقال له ولده الحسين عليه السلام أمضى إليه يا أبتاه؟ فقال: امض يا ولدى، فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء، وبني خيمته وحط فوارسه، وأتى إلى أبيه وأخبره. فبكى على عليه السلام فليل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ وهذا أول فتح ببركة الحسين عليه السلام فقال: ذكرت أنه سيقتل عطشانا بطف كربلا، حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: "الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها" ٤١

بكاء الصديقة الزهراء عليها السلام على الحسين عليه السلام

عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) أحدثه، فدخل عليه ابنه فقال له: مرحبا، وضمه وقبله، وقال: حقر الله من حقركم وانتقم ممن وتركم، وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم وليا وحافظا وناصرا، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء. ثم بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم

ص: ٣٨

والبيهم، يا أبا بصير ان فاطمة (عليهما السلام) لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها وقد استعدوا لذلك مخافة ان يخرج منها عتق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة. وان البحار تكاد ان تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة الا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين، يبكونه لبكائها، ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتا من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض، وتقطعت الجبال وزلزلت الأرض باهلها. قلت: جعلت فداك ان هذا الامر عظيم، قال: غيره أعظم منه ما لم تسمعه، ثم قال لي: يا أبا بصير اما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة (عليهما السلام)، فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق، وما قدرت على كلامي من البكاء، ثم قام إلى المصلى يدعو، فخرجت من عنده على تلك الحال،

ص: ٣٩

فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم، وأصبحت صائما وجلا حتى أتيته، فلما رأيته قد سكن سكنت، وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة ٤٢

بكاء الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام

عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذا التفت إلينا فبكي، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكى مما يصنع بكم بعدى.

٤١ (١) بحار الأنوار، ج ٣٣ ص ٢٦٦.

٤٢ (١) كامل الزيارات، ص ١٦٩.

فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكى من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسم الذي يسقى، وقتل الحسين. قال: فبكى أهل البيت جميعا، فقلت: يا رسول الله، ما خلقنا ربنا إلا للبلاء! قال: ابشر يا علي، فإن الله عز وجل قد عهد إلى أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق ٤٣

ص: ٤٠

بكاء الإمام السجاد عليه السلام

عن أبي داود المسترق، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: بكى علي بن الحسين علي أبيه حسين بن علي (عليهما السلام) عشرين سنة أو أربعين سنة، وما وضع بين يديه طعاما إلا بكى علي الحسين، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله انى أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله واعلم من الله مالا تعلمون، انى لم أذكر مصرع بنى فاطمة الا خنقتنى العبرة لذلك ٤٤

بكاء الإمام الباقر عليه السلام على الإمام الحسين عليه السلام

الكميت بن أبي المستهل قال: دخلت على سيدى أبى جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام فقلت: يا ابن رسول الله إنى قد قلت فيكم أبياتا أفتأذن لى فى إنشادها. فقال: إنها أيام البيض. قلت: فهو فيكم خاصة. قال: هات، فأنشأت أقول:

ص: ٤١

والدهر ذو صرف وألوان

أضحكنى الدهر وأبكاني

صاروا جميعا رهن أكفان

لتسعة بالطف قد غودروا

فبكى عليه السلام وبكى أبو عبد الله وسمعت جارية تبكى من وراء الخباء، فلما بلغت إلى قولى:

بنو عقيل خير فتيان

وستة لا يجارى بهم

ذكرهم هيج أحزاني

ثم على الخير مولاكم

فبكى ثم قال عليه السلام: ما من رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه ماء ولو قدر مثل جناح البعوضة إلا بنى الله له بيتا فى الجنة وجعل ذلك حجابا بينه وبين النار، فلما بلغت إلى قولى:

٤٣ (٢) أمالى الصدوق، ص ١٩٧.

٤٤ (١) كامل الزيارات، ص ٢١٣.

من كان مسرورا بما مسكم
أو شامتا يوما من الآن
فقد ذللت بعد عز فما
أدفع ضيما حين يغشاني

أخذ بيدى وقال: اللهم اغفر للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر ٤٥

ص: ٤٢

بكاء الإمام الصادق عليه السلام على الإمام الحسين عليه السلام
عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبا هارون أنشدني في الحسين (عليه السلام)، قال:
فأنشدته، فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقّة - قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين
فقل لأعظمه الزكيّة

قال: فبكى، ثم قال: زدني، قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت
قال لي: يا أبا هارون من أنشد في الحسين (عليه السلام) شعرا فبكى وأبكى عشرا كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين
شعرا فبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعرا فبكى وأبكى واحدا كتبت لهما الجنة، ومن ذكر
الحسين (عليه السلام) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة ٤٦.

ص: ٤٣

بكاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام

روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قال الرضا (عليه السلام): إن المحرم شهر كان
أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران
في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة في أمرنا. إن يوم الحسين أقرح
جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين
فليبك الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام. ثم قال (عليه السلام): كان أبي (صلوات الله عليه) إذا دخل شهر المحرم لا
يرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتته وحزنه
وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (صلوات الله عليه) ٤٧.

٤٥ (١) كفاية الأثر، ٢٤٩، ٢٤٨.

٤٦ (١) كامل الزيارات، ص ٢٠٤.

٤٧ (١) أمالي الصدوق، ص ١٩٠.

بكاء الإمام الرضا عليه السلام على الإمام الحسين عليه السلام

يقول دعبل الخراعى قال: دخلت على سيدى ومولاي على بن موسى الرضا عليه السلام فى مثل هذه الأيام فرأيتہ جالسا جلسة الحزين الكئيب، وأصحابه من حوله، فلما رآنى مقبلا قال لى: مرحبا بك يا دعبل مرحبا بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وسع لى فى مجلسه وأجلسنى إلى جانبه، ثم قال لى: يا دعبل أحب أن تتشددنى شعرا فان هذه الأيام أيام حزن كانت علينا أهل البيت، وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصا بنى أمية، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحدا كان أجره على الله يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا فى زمرتنا، يا دعبل من بكى على مصاب جدى الحسين غفر الله له ذنوبه البتة، ثم إنه عليه السلام نهض، وضرب سترا بيننا وبين حرمه، وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدهم الحسين عليه السلام ثم التفت إلى وقال لى: يا دعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيا، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت، قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتى وأنشأت أقول:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا	وقد مات عطشاننا بشط فرات
إذا للطمت الخد فاطم عنده	وأجريت دمع العين فى الوجنات
أفاطم قومى يا ابنة الخير واندى	نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان وأخرى بطيبة	وأخرى بفخ نالها صلواتى
قبور بطن النهر من جنب كربلا	معرسهم فيها بشط فرات
توافوا عطاشى بالعراء فليتنى	توفيت فيهم قبل حين وفاتى
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم	سقتنى بكأس الشلل والفضعات
إذا فخروا يوما أتوا بمحمد	وجبريل والقرآن والسورات
وعدوا عليا ذا المناقب والعلا	وفاطمة الزهراء خير بنات
وحزمة والعباس ذا الدين والتقى	وجعفرها الطيار فى الحجابات
أولئك مشؤومون هندا وحرىها	سمية من نوكى ومن قذرات
هم منعوا الآباء من أخذ حقهم	وهم تركوا الأبناء رهن شتات

وما ناح قمرى على الشجرات	سأبكيهم ما حج لله راكب
فقد آن للتسكاب والهملات	فيا عين بكيهم وجودى بعبرة
وآل رسول الله منتهكات	بنات زياد فى القصور مصونة
وآل رسول الله فى الفلوات	وآل زياد فى الحصون منيعة
وآل زياد تسكن الحجرات	ديار رسول الله أصبحن بلقعا
وآل زياد غلظ القصرات	وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل زياد ربه الحجلات	وآل رسول الله تدمى نحورهم
وآل زياد آمنوا السربات	وآل رسول الله تسبى حريمهم

ص: ٤٦

أكفا من الأوتار منقبضات	إذا وتروا مدوا إلى واتريهم
ونادى منادى الخير للصلوات	سأبكيهم ما ذر فى الأرض شارق
وبالليل أبكيهم وبالغدوات	وما طلعت شمس وحن غروبها

بكاء الإمام المهدي (عج) على جده الحسين عليه السلام

فقد خاطب جده الحسين (عليه السلام) كما جاء فى زيارة الناحية المقدسة: «فلأندبنك صباحا ومساء ولأبكين لك بدل الدموع دما، حسرة عليك، وتأسفاً على ما دهاك، وتلهفا، حتى أموت بلوعة المصاب، وغصة الاكتئاب...» ٤٨

ص: ٤٧

حديث زيارة عاشوراء

يقول الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) في كتابه (مصباح المتهجد):

«روى محمد بن اسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: من زار الحسين بن علي (عليهما السلام) في يوم عاشوراء [من المحرم ٤٩ حتى يظل عنده باكيا، لقي الله عز وجل يوم ٥٠ يلقيه بثواب ألفي ٥١ حجة وألفي عمرة وألفي غزوة، ثواب كل غزوة وحجة وعمرة كثواب من حج واعتمر وغزى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومع الأئمة الراشدين؛ «قال: قلت: جعلت فداك فما لمن كان في بعيد البلاد وأقاصيه ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم؟ قال: إذا كان كذلك برز إلى الصحراء أو صعد سطحا مرتفعا في داره، وأومأ إليه بالسلام، واجتهد في الدعاء على قاتله وصلى بعده ركعتين، وليكن ذلك في صدر النهار قبل أن

ص: ٤٨

تزول الشمس، ثم ليندب الحسين (عليه السلام) ويكيه ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه، وليعز بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين (عليه السلام) وأنا الضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله تعالى جميع ذلك، قلت: جعلت فداك أنت الضامن ذلك لهم والزعيم؟ قال: أنا الضامن وأنا الزعيم لمن فعل ذلك؛ «قلت: فكيف يعزى بعضنا بعضاً؟ قال: تقولون: أعظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين (عليه السلام) وجعلنا وإياكم من الطالبين بثاره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد (عليهم السلام). وإن استطعت أن لا تنتشر يومك في حاجة فافعل فإنه يوم نحس لا تقضى فيه حاجة مؤمن، فإن قضيت لم يبارك له فيها ولم ير فيها رشدًا، ولا يدخرن أحدكم لمنزله فيه شيئًا، فمن ادخر في ذلك اليوم شيئًا لم يبارك له فيما ادخره ولم يبارك له في أهله. فإذا فعلوا ذلك كتب الله تعالى لهم ثواب ألف حجة وألف عمرة وألف غزوة كلها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان له أجر وثواب مصيبة كل نبي ورسول ووصي وصديق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة» ٥٢. «قال صالح بن

ص: ٤٩

عقبة وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمد الحضرمي قلت لأبي جعفر (عليه السلام): علمني دعاء ادعوه به في ذلك اليوم إذا أنا زرتك من قرب، ودعاء أدعوه به إذا لم أزره من قرب، وأو مات من بعد البلاد ومن داري بالسلام إليه، قال: فقال لي: يا علقمة إذا أنت صليت الركعتين بعد أن تومئ إليه بالسلام فقل بعد الإيماء إليه ومن بعد التكبير هذا القول، فانك إذا قلت ذلك فقد دعوت بما يدعوه من زواره من الملائكة، وكتب الله لك ألف الف درجة، وكنت كمن استشهد مع الحسين (عليه

٤٩ (١) ما بين المعقوفتين مأخوذ عن كامل الزيارات.

٥٠ (٢) يوم القيامة.

٥١ (٣) وفي كامل الزيارات «الفي ألف حجة والفي ألف عمرة و...».

٥٢ (١) مصباح المتهجد، ص ٥٣٦، طبعة بيروت.

السلام) حتى تشاركهم في درجاتهم، ولا تعرف إلّا في الشهداء الذين استشهدوا معه، وكتب لك ثواب زيارة كل نبي وكل رسول وزيارة كل من زار الحسين (عليه السلام) منذ يوم قتل عليه السلام و على أهل بيته؛ ٥٣

ص: ٥٠

متن زیارة عاشوراء

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ وَابْنَ خَيْرَتِهِ) السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ وَابْنَ نَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمُؤْتَوْرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، يَا ابا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَسْلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ، فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً اسَّسَتْ آسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالْتَمَكِينَ مِنْ قِتَالِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَكُومِ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ، يَا ابا عَبْدِ اللَّهِ أَنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ، وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاطِبَةً، وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ

ص: ٥١

شِمْرًا، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً اسْرَجَتْ وَالْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ لِقِتَالِكَ، يَا بَنِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي كَرَّمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهاً بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا ابا عَبْدِ اللَّهِ أَنِّي اتَّقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الْحَسَنِ وَالْيَكُومِ بِمُؤَالَاتِكَ وَبِالْبِرَاءَةِ (مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ اسَّسَ آسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ) مِمَّنْ اسَّسَ آسَاسَ ذَلِكَ وَبَنَى عَلَيْهِ بُنْيَانَهُ وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ، بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَكُومِ مِنْهُمْ وَاتَّقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاهُ وَلِيَّكُمْ وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ، أَنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرَبْتُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيْتُ لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعَدَوْتُ لِمَنْ عَادَاكُمْ فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيائِكُمْ وَرَزَقَنِي الْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا

ص: ٥٢

وَالْآخِرَةَ وَاسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِي مَعَ إِمَامٍ هُدًى ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَاسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِيَنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطَى مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ مُصِيبَةً مَا أَغْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزَقَتَهَا فِي السَّلَامِ وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِمَّنْ تَنَالُهُ مِنْكَ صَلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَمَاتِي مِمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتَ بِهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَإِنْ أَكَلَهُ الْكَابِدُ اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِكَ وَلِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنُ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَيَزِيدَ ابْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّعْنَةِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرَحْتُ بِهِ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ فَضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعَذَابَ (الْأَلِيمَ) اللَّهُمَّ إِنِّي اتَّقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْقِفِي هَذَا وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمُؤَالَاهِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ص: ٥٣

ثُمَّ تَقُولُ مَائَةً مَرَّةً: اللَّهُمَّ الْعَنُ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللَّهُمَّ الْعَنُ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنُهمُ جَمِيعاً.

ثُمَّ تَقُولُ مَائَةً مَرَّةً: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ.

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَابْدَأْ بِهِ أَوَّلًا ثُمَّ (الْعَنُ) الثَّانِي وَالثَّلَاثَ وَالرَّابِعَ اللَّهُمَّ الْعَنُ يَزِيدَ خَامِساً وَالْعَنُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْرًا وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدُ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزَقَتِي اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الْوُرُودِ وَتُبَّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ

ص: ٥٤

الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَذَلُوا مُهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. «انتهى نص الزيارة»

قال علقمة: قال الباقر (عليه السلام): وان استطعت أن تزوره في كل يوم بهذه الزيارة في دارك فافعل فلك ثواب جميع ذلك.

ص: ٥٥

الدعاء بعد زيارة عاشوراء (حديث صفوان)

وروى محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة، قال: خرجت مع صفوان بن مهران وجماعة من أصحابنا إلى الغري بعدما خرج الصادق (عليه السلام) فسرنا من الحيرة إلى المدينة فلما فرغنا من الزيارة أي زيارة أمير المؤمنين (عليه

(السلام) صرف صفوان وجهه الى ناحية أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لنا: تزورون الحسين (عليه السلام) من هذا المكان من عند رأس امير المؤمنين (عليه السلام) من هاهنا أوماً اليه الصادق (عليه السلام) وأنا معه، قال سيف بن عميرة: فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمد الحضرمي عن الباقر (عليه السلام) في يوم عاشوراء ثم صلى ركعتين عند رأس امير المؤمنين (عليه السلام) وودّع في دبرهما امير المؤمنين (عليه السلام) وأوماً الى الحسين صلوات الله عليه بالسلام منصرفاً وجهه نحوه وودّع وكان ممّا دعا دبرها:

يا الله يا الله يا الله، يا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، يا كاشِفَ كُرْبِ الْمُكْرُوبِينَ، يا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، يا صَرِيخَ الْمُسْتَصْرِخِينَ، وَيَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، وَيَا مَنْ

ص: ٥٦

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، وَيَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى وَبِالْفَقِّ الْمُبِينِ، وَيَا مَنْ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وَيَا مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَيَا مَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، يَا مَنْ لَا تَسْتَبِيهِ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ، وَيَا مَنْ لَا تُغْلِطُهُ الْحَاجَاتُ، وَيَا مَنْ لَا يُبْرِئُهُ الْحَاحُ الْمَلْحِينَ، يَا مُدْرِكَ كُلِّ قُوْتٍ، وَيَا جَامِعَ كُلِّ شَمْلٍ، وَيَا بَارِي الثُّفُوسِ بَعْدَ الْمَوْتِ، يَا مَنْ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ، يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ، يَا مُنْفِسَ الْكُرْبَاتِ، يَا مُعْطِيَ السُّؤْلَاتِ، يَا وَلِيَّ الرَّغْبَاتِ، يَا كَافِيَ الْمُهْمَاتِ، يَا مَنْ يَكْفِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكْفَى مِنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، اسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلِيِّ اميرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِحَقِّ فَاطِمَةَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، وَبِحَقِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَأَنِّي بِهِمْ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ فِي مَقَامِي هَذَا وَبِهِمْ أَتَوَسَّلُ وَبِهِمْ أَتَشَفَّعُ إِلَيْكَ، وَبِحَقِّهِمْ اسْأَلُكَ وَأَقْسِمُ وَأَعِزُّمُ عَلَيْكَ، وَبِالشَّانِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ وَبِالْقُدْرِ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَكَ، وَبِالَّذِي فَضَّلْتَهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي جَعَلْتَهُ عِنْدَهُمْ وَبِهِ خَصَصْتَهُمْ دُونَ الْعَالَمِينَ، وَبِهِ ابْتَنَيْتَهُمْ وَأَبْنَتْ فَضْلَهُمْ مِنْ فَضْلِ الْعَالَمِينَ، حَتَّى فَاقَ فَضْلَهُمْ فَضْلَ الْعَالَمِينَ جَمِيعاً، اسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي

ص: ٥٧

وَكَرْبِي، وَتَكْفِيَنِي الْمُهَمَّ مِنْ أُمُورِي، وَتَقْضِيَ عَنِّي دِينِي وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَقْرِ وَتُجِيرَنِي مِنَ الْفَاقَةِ وَتُعِينَنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ، وَتَكْفِيَنِي هَمَّ مَنْ أَخَافُ هَمَّهُ، وَعُسْرَ مَنْ أَخَافُ عُسْرَهُ، وَحُزُونََ مَنْ أَخَافُ حُزُونَتَهُ، وَشَرَّ مَنْ أَخَافُ شَرَّهُ، وَمَكْرَ مَنْ أَخَافُ مَكْرَهُ، وَبَغْيَ مَنْ أَخَافُ بَغْيَهُ، وَجَوْرَ مَنْ أَخَافُ جَوْرَهُ، وَسُلْطَانَ مَنْ أَخَافُ سُلْطَانَهُ، وَكَيْدَ مَنْ أَخَافُ كَيْدَهُ، وَمَقْدَرَةَ مَنْ أَخَافُ مَقْدَرَتَهُ عَلَى، وَتَرُدُّ عَنِّي كَيْدَ الْكَيْدَةِ وَمَكْرَ الْمَكْرَةِ، اللَّهُمَّ مَنْ ارَادَنِي فَارِدُهُ، وَمَنْ كَادَنِي فَكَيْدُهُ، وَاصْرَفَ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ وَبَاسَهُ وَأَمَانِيَهُ، وَأَمْنَعُهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ وَأَنَّى شِئْتَ، اللَّهُمَّ اشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ، وَبِبَلَاءٍ لَا تَسْتُرُهُ، وَبِفَاقَةٍ لَا تَسُدُّهَا، وَبِسُقْمٍ لَا تَعَافِيهِ، وَذُلٍّ لَا تَعِزُّهُ، وَبِمَسْكَنَةٍ لَا تَجْبُرُهَا، اللَّهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَصَبَ عَيْنِيهِ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ الْفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ، وَالْعِلَّةَ وَالسُّقْمَ فِي بَدَنِهِ، حَتَّى تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لَا فَرَاغَ لَهُ، وَأَنْسِهَ ذِكْرِي كَمَا أَنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ، وَأَدْخِلْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السُّقْمَ وَلَا تَشْفِهِ حَتَّى تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُغْلاً شَاغِلاً بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي، وَأَكْفِنِي يَا كَافِيَ مَا لَا يَكْفِي سِوَاكَ، فَإِنَّكَ الْكَافِي لَا كَافِيَ

ص: ٥٨

سِوَاكَ، وَمُفَرِّجٌ لَا مُفَرِّجَ سِوَاكَ، وَمُعِثٌ لَا مُعِثَ سِوَاكَ، وَجَارٌ لَا جَارَ سِوَاكَ، خَابَ مَنْ كَانَ جَارُهُ سِوَاكَ، وَمُعِثُهُ سِوَاكَ، وَمَفْرَعُهُ إِلَى سِوَاكَ، وَمَهْرَبُهُ إِلَى سِوَاكَ، وَمَلْجَأُهُ إِلَى غَيْرِكَ، وَمَنْجَاهُ مِنْ مَخْلُوقٍ غَيْرِكَ، فَإِنَّتِ ثِقَتِي وَرَجَائِي وَمَفْرَعِي وَمَهْرَبِي وَمَلْجَأِي فَبِكَ اسْتَفْتِحُ وَبِكَ اسْتَنْجِحُ، وَبِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَأَتَوَسَّلُ وَأَتَشَفَّعُ، فَاسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا

اللَّهُ يَا اللَّهُ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ وَالْيَكْرُ الْمُشْتَكِي وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ فَاسْأَلْكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَكْشِفَ عَنِّي غَمِّي وَهَمِّي وَكَرْبِي فِي مَقَامِي هَذَا كَمَا كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكَرْبَهُ وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ، فَاكْشِفْ عَنِّي كَمَا كَشَفْتَ عَنْهُ وَفَرِّجْ عَنِّي كَمَا فَرَّجْتَ عَنْهُ وَاكْفِنِي كَمَا كَفَيْتَهُ، وَاصْرِفْ عَنِّي هَوْلَ مَا أَخَافُ هَوْلَهُ، وَمَوْنَةَ مَا أَخَافُ مَوْنَتَهُ، وَهَمَّ مَا أَخَافُ هَمَّهُ بِلا مَوْنَةٍ عَلَى نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ، وَاصْرِفْنِي بِقَضَاءِ حَوَائِجِي، وَكِفَايَةِ مَا أَهْمَنِي هَمُّهُ مِنْ أَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ.

يا امير المؤمنين يَا ابا عبدالله، عَلَيْكُمَا مِنْ سَلَامِ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ

ص: ٥٩

زِيَارَتِكُمَا، وَلَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمَا، اللَّهُمَّ احْنِي حَيَاةَ مُحَمَّدٍ وَدُرِّيَّتِهِ وَأَمْنِي مَمَاتَهُمْ وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّتِهِمْ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِمْ وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يا امير المؤمنين يَا ابا عبدالله اتَيْتُكَمُا زَائِرًا وَمَتَوَسَّلًا إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمَا، وَمُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ بِكُمَا وَمُسْتَشْفِعًا بِكُمَا إِلَى اللَّهِ (تَعَالَى) فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَاشْفَعَا لِي فَإِنَّ لَكُمَا عِنْدَ اللَّهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَالْجَاهَ الْوَجِيهَ، وَالْمَنْزِلَ الرَّفِيعَ وَالْوَسِيلَةَ، أَنِّي انْقَلَبْتُ عَنْكُمَا مُنْتَظِرًا لِتَنْجِزِ الْحَاجَةِ وَقَضَائِهَا وَنَجَاحِهَا مِنْ اللَّهِ بِشَفَاعَتِكُمَا لِي إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ، فَلَا أَخِيبُ وَلَا يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا خَائِبًا خَاسِرًا، بَلْ يَكُونُ مُنْقَلَبِي مُنْقَلَبًا رَاجِعًا (رَاجِيًا) مُفْلِحًا مُنْجَحًا مُسْتَجَابًا بِقَضَاءِ جَمِيعِ حَوَائِجِي وَتَشْفَعَا لِي إِلَى اللَّهِ، انْقَلَبْتُ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، مُفَوَّضًا أَمْرِي إِلَى اللَّهِ مُلْجَأً ظَهَرِي إِلَى اللَّهِ، مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ وَأَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ وَوَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهَى، مَا شَاءَ رَبِّي كَانَ وَمَالَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اسْتَوْدِعْكُمْ اللَّهُ وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ

ص: ٦٠

آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي إِلَيْكُمَا، انصَرَفْتُ يَا سَيِّدِي يَا امير المؤمنين وَمَوْلَايَ وَأَنْتَ يَا ابا عبدالله يَا سَيِّدِي وَسَلَامِي عَلَيْكُمَا مُتَّصِلٌ مَا أَتَّصَلَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَاصِلٌ ذَلِكَ إِلَيْكُمَا غَيْرُ مَحْجُوبٍ عَنْكُمَا سَلَامِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَاسْأَلُهُ بِحَقِّكُمَا أَنْ يَشَاءَ ذَلِكَ وَيَفْعَلَ فَإِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، انْقَلَبْتُ يَا سَيِّدِي عَنْكُمَا تَائِبًا حَامِدًا لِلَّهِ شَاكِرًا رَاجِيًا لِلْإِجَابَةِ غَيْرَ آيِسٍ وَلَا قَانِطٍ تَائِبًا عَائِدًا رَاجِعًا إِلَى زِيَارَتِكُمَا غَيْرَ رَاغِبٍ عَنْكُمَا وَلَا مِنْ زِيَارَتِكُمَا بَلْ رَاجِعٌ عَائِدٌ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يَا سَادَتِي رَغِبْتُ إِلَيْكُمَا وَإِلَى زِيَارَتِكُمَا بَعْدَ أَنْ زَهَدَ فِيكُمْ وَفِي زِيَارَتِكُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا فَلَا خِيْبَتِي إِلَّا مَا رَجَوْتُ وَمَا أَمَلْتُ فِي زِيَارَتِكُمَا أَنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ.

(نهاية الدعاء)

قال سيف بن عميرة: فسألت صفواناً فقلت له: انَّ علقمة بن محمد لم يأتنا بهذا عن الباقر (عليه السلام) أنما أتانا بدعاء الزيارة، فقال صفوان: وردت مع سيدي الصادق صلوات الله وسلامه عليه الى هذا المكان ففعل مثل الذي فعلناه في زيارتنا، ودعا بهذا الدعاء عند الوداع بعد أن صلى كما صلينا وودع كما ودعنا، ثم قال صفوان: قال الصادق (عليه السلام): تعاهد هذه الزيارة وادع

ص: ٦١

بهذا الدعاء وزُر به فأنى ضامن على الله لكل من زار بهذه الزيارة ودعا بهذا الدعاء من قُرب أو بُعد أن زيارته مقبولة وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضية من الله تعالى بالغه ما بلغت ولا يخيبه، يا صفوان وجدت هذه الزيارة مضمونة بهذا الضمان عن أبي وأبي عن أبيه على بن الحسين (عليهما السلام) مضموناً بهذا الضمان عن الحسين (عليه السلام) والحسين (عليه السلام) عن أخيه الحسن (عليه السلام) مضموناً بهذا الضمان، والحسن (عليه السلام) عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) مضموناً بهذا الضمان، وأمير المؤمنين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرئيل (عليه السلام) مضموناً بهذا الضمان، وجبرئيل عن الله تعالى مضموناً بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين (عليه السلام) بهذه الزيارة من قُرب أو بُعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفعته في مسألته بالغه ما بلغت واعطيته سؤله ثم لا ينقلب عني خائباً وأقلبه مسروراً قريراً عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعق من النار، وشفعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت، آلى الله تعالى بذلك على نفسه وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته، ثم قال جبرئيل: يا رسول الله أرسلني الله اليك سروراً وبشرى لك ولعلي وفاطمة

ص: ٦٢

والحسن والحسين والائمة من ولدك وشيعتكم الى يوم البعث لا زلت مسروراً ولا زال على وفاطمة والحسن والحسين وشيعتكم مسرورين الى يوم البعث، قال صفوان: قال لي الصادق (عليه السلام): يا صفوان اذا حدث لك الى الله حاجة فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأت من الله، والله غير مخلف وعده رسوله بجوده وبمنه والحمد لله.

ص: ٦٣

لماذا لا نجد ذكراً لزيارة عاشوراء في المجاميع الحديثية عند الشيعة؟

كانت المجاميع الحديثية الشيعية مصدراً يرجع إليه الجميع حتى أهل العامة؛ ولذا كان مسلك المحدثين الكبار هو اجتناب التعرض للأحاديث التي تتعارض مع التقية (خصوصاً وأن الشيعة تعرضوا للظلم وضغط الحكام على طول الخط) ولذا فإن المصادر الحديثية لم تتعرض لزيارة عاشوراء، وإنما ذكرت هذه الزيارة المباركة في كتب الأدعية فقط؛ إذ لم تكن هذه الكتب بيد أحد من غير الشيعة. وبناءً على هذا فإن عدم وجود زيارة عاشوراء في الكتب القديمة للشيعة ليس معناه أن هذه الزيارة لم تكن موجودة وقد اختلقت في زمان متأخر، بل أنها لم تذكر لأن الحكومات الظالمة بعد رحيل الرسول الأعظم (ص) استغلت قدرتها وسلطانها ولقرون مديدة لمنع الشيعة من نشر معتقداتها وبيان رأيها. وقد تعرضت المكتبات الشيعية للهجوم والإحراق مراراً وتكراراً من قبل المخالفين لخط أهل البيت عليهم السلام.

ولهذا قام العلماء الكبار بجهود جبارة وتحملوا المشاق العسيرة متسلحين بالتقية على اختلاف العصور فاستطاعوا في النتيجة أن يحفظوا ويدوّنوا لنا مباني الشيعة الحديثية. والتي كان أولها أربعمئة

ص: ٦٤

أثر عرفت فيما بعد بـ «الأصول الأربعمئة». وأصحاب الأئمة عليهم السلام هم من قام بتدوين هذه المجموعة، التي تحتوى على أحاديث الأئمة عليهم السلام فى مختلف المواضيع. ولكن بمرور الزمان وبسبب الهجمات التى تعرضت لها المكتبات الشيعية ضاع أكثر هذه الأصول الأربعمئة ولم يبق لنا منها اليوم إلا ستة عشر أصلاً، كما نصّ على ذلك المحدث النورى رحمه الله فى خاتمة كتاب «مستدرک الوسائل». ومن بعد ذلك وبسعى من الأعلام تم تدوين الكتب الأربعة التى هى: الكافى، التهذيب، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه. والتى تعتبر المصدر الأساسى الذى يرجع إليه كبار علماءنا.

ومنذ أن غصبت الخلافة وتخلّف القوم عن أوامر الرسول الأكرم (ص) وهجموا على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وأقعدوا إمامنا على بن أبى طالب عليه السلام فى بيته وأبعدوا أصحاب رسول الله (ص) الحقيقيين. منذ ذلك الوقت بدأ الضغط على الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام يزداد يوماً بعد يوم من قبل الخط المخالف، وضيقوا الخناق على الشيعة أكثر فأكثر. وفى الشام التى هى أبعد نقطة فى رقعة الخلافة الإسلامية، هناك استولى الأمويون (لعنهم الله) على السلطة، وأمروا بأن يُعلن الخليفة الشرعى لرسول الله (ص) من على المنابر. وحينما قتل القوم فاطمة الزهراء عليها السلام بنت الرسول

ص: ٦٥

(ص) وبضعته وقتلوا على بن أبى طالب عليه السلام وصى رسول الله (ص) بالحق؛ استطاع الأمويون أن يُنزلوا بالإسلام شتى أنواع المصائب والبلاء، حتى وصل بهم الأمر أن يقتلوا ريحانتي رسول الله (ص) الحسن والحسين عليهما السلام بأفجع قتلة وأمرها.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا ... و كان عظم ذلك و كبره زمن معاوية بعد موت الحسن ع فقتلت شيعتنا بكل بلدة و قطعت الأيدى و الأرجل على الظنة و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد إلى زمان عبید الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام» ٥٤

وبعد أن انتهى حكم بنى أمية، قام بنو العباس (لعنهم الله) بشعاراتهم الكاذبة، وأفكارهم الفاسدة والمنحرفة، فصبوا أنواع البلاء على رؤوس الشيعة. لأنهم كانوا قلقين من أحقية المذهب الشيعة ومتخوفين من استلام الشيعة للسلطة. فقتلوا الأئمة الأطهار عليهم السلام وسمموهم بأوهى الأعذار المختلفة، وسجنوا أصحابهم المقربين أو أبعدهم وقتلوا كثيراً منهم. واستمر هذا الأسلوب

ص: ٦٦

العدائى لقرون عديدة وكان الظلمة يعملون على إتلاف كلما يصل إلى أيديهم من آثار الشيعة. ولكن بقى المذهب الشيعى قائماً ببركة التضحيات التى قدّمها علماؤنا الأبرار، وحماة الدين الحنيف. ودوتوا لنا المبانى الأساسية للتشيع على رغم الصعوبات وعلى رغم التقية، فكان العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) يتحركون بطريقة لا تعطى لخصومهم من المخالفين عذراً فى القضاء عليهم. فلم يذكروا الأخبار التى تتعارض مع مبدأ التقية ومنها زيارة عاشوراء. ولهذا السبب لم تذكر زيارة

عاشوراء إلا في الكتب التي كانت تتداول بين الشيعة فقط. فهذه الزيارة مذكورة بالأساس في كتب الأدعية والتي تعرف بـ (كتب المزار).

ص: ٦٧

زيارة عاشوراء في كتب الحديث

تُعتبر زيارة عاشوراء من الزيارات المشهورة، فقد ذكرت في مصنفات أجلاء الطائفة على مرّ العصور، ومنها على سبيل المثال:

- ١- كامل الزيارات، لابن قولويه القمي رحمه الله، من علماء القرن الرابع.
- ٢- مصباح المتعبد، للشيخ الطوسي رحمه الله، من علماء القرن الخامس.
- ٣- المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المشهدي رحمه الله، من علماء القرن السادس.
- ٤- مصباح الزائر، للسيد علي بن موسى بن طاووس رحمه الله، من علماء القرن السابع.
- ٥- فرحة الغري، للسيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس رحمه الله، من علماء القرن السابع.
- ٦- منهاج الصلاح، للعلامة الحلي رحمه الله، من علماء القرن الثامن.
- ٧- المزار، للشهيد الأول (السيد محمد بن مكي العاملي رحمه الله، من علماء القرن التاسع.

ص: ٦٨

- ٨- البلد الأمين، للعلامة تقي الدين إبراهيم الكفعمي رحمه الله، من علماء القرن العاشر.
 - ٩- «بحار الأنوار»، و «تحفة الزائر»، و «زاد المعاد»، للعلامة المجلسي رحمه الله، من علماء القرن الحادي عشر.
- وذكرت هذه الزيارة المباركة في مصادر أخرى غير هذه التي تقدم ذكرها.

استغناء زيارة عاشوراء عن دراسة السند

يرى الفقيه المقدّس وأستاذ الفقهاء الميرزا جواد التبريزي قدس سره أن بعض الزيارات كزيارة عاشوراء وزيارة الجامعة الكبيرة والناحية المقدسة ودعاء التوسل والكساء وأمثالها، لا تحتاج إلى دراسة لأسانيدھا؛ لأن هذه الزيارات مشهورة جداً وأصبحت شعاراً للتشيع، كما أن مضامينها وردت في كثير من الروايات الصحيحة، وقد عمل بها أكابر العلماء حتى صارت جزءاً من معتقدات الشيعة. وأى شعار أعظم من الشعار الذي ينادى بمظلومية أهل البيت عليهم السلام؟ وزيارة عاشوراء

تَكْفَلَتْ ببيان الظلم الذى تعرض له أهل البيت عليهم السلام واشتملت على لعن ظالمهم ولعن قاتلى أبا عبد الله الحسين عليه السلام. كما أنها إحياء لواقعة الطف؛ ولذا تجب المحافظة عليها؛ لأن إحياء واقعة كربلاء هو إحياء المذهب الشيعى الذى هو

ص: ٦٩

المذهب الحق. ومن المسلّمات لدى الشيعة الإمامية هو مظلومية أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً الهجوم على بيت على عليه السلام وزوجته بنت الرسالة والصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقتل الإمام الحسين عليه السلام. أن الوعى بهذه المظلومية هو استيعاب لحقيقة الإسلام، كما هو واقع فعلاً فكثير من الذين اطلعوا على مظلومية أهل البيت عليهم السلام قادهم هذا الاطلاع إلى حقانية هذا المذهب فتشيعوا. ولذا فإن الشهادة الثالثة التى هى الشهادة لعلى عليه السلام بالولاية صارت شعاراً للشيعة ولا يجوز تركها، وأى تقصير فى مثل هذه الموارد يعتبر ذنباً غير مغتفر، لأن هذه المعتقدات هى شعارنا ومصادرنا لإثبات حقانية مذهب أهل البيت عليهم السلام.

شهرة الزيارة

زيارة عاشوراء المباركة من الزيارات المشهورة التى أولاها العلماء الكبار عناية خاصة ونقلوها فى كتبهم بنصها الكامل وذكرها معها فضليتها. وممن تعرض لعظمة هذه الزيارة ومكانتها من علمائنا الكبار: الشيخ الطوسى رحمه الله فى «مصباح المتجهد»، ابن قولويه القمى رحمه الله فى «كامل الزيارات» والكفعمى رحمه الله فى كتابه «البلد الأمين» وابن طاووس رحمه الله فى «مصباح الزائر»

ص: ٧٠

والشهيد الأول فى «المزار» وغيرهم. فزيارة عاشوراء من الزيارات المشهورة والمجربة التى أكد عليها أعظم العلماء على مرّ العصور.

كفاية الشهرة فى ثبوت قسم من الموضوعات الخارجية

إن تعلم الأحكام الشرعية وتحصيل المسائل الفقهية يعتبر من أعظم الأعمال وأرفعها، وانتم تعلمون أن هناك بعض الشروط فيما يخص الموضوعات الخارجية، وفى جميعها أو أغلبها لابد من إقامة البيّنة، ولكن فى بعضها (الموضوعات الخارجية) تكفى مجرد الشهرة فى ثبوتها، ولا يحتاج إلى إقامة البيّنة ولا إلى أى شئ آخر، ومن هذه الموارد: ما لو اشترى شخص أرضاً وبعد ذلك قيل له: أن هذه الأرض كانت وقفاً. وقد سئل الإمام عليه السلام عن حكم هذه المسألة فأجاب عليه السلام: «إذا اشتهر بين الناس أن هذه الأرض من الموقوفات فلا يجوز شرائها ولا بد من إرجاعها. ومن هذه الموارد حدود منى والمشعر الحرام، فحدود منى وعرفات إنما تثبت بالشهرة. وكذلك الحكم بالنسبة إلى المقابر، إذ ربما دُفن ميت فى مكان ما قبل مئتي عام، ولا يوجد اليوم شخصٌ حىٌ شهد دفن ذلك الميت فى هذا المكان، ولكن اشتهر بين الناس أن هذا المكان هو قبر فلان بن فلان، فهنا تكفى مجرد الشهرة بين الناس.

ولأجل هذا فإن المقام الشامخ والمزار العظيم للسيدة رقية بنت الإمام الحسين عليهما السلام ثابت بالشهرة منذ دفنها عليها السلام فيه، ولعل الإمام الحسين عليه السلام أراد أن يُبقى تذكراً في الشام ليبقى في وعى المؤمنين، ولكي لا يأتي في المستقبل مَنْ يُنكر حوادث الظلم والأسر الذي تعرّض له أهل بيت الطهارة والعصمة عليهم السلام، فهذه الطفلة الصغيرة شاهد عظيم على أن ظلم الأمويين وأسرههم شمل حتى الأطفال الصغار، ونحن نلتزم بأن الشهرة قائمة على دفن السيدة رقية عليها السلام في هذا المكان، فقد استشهدت عليها السلام في هذا المكان ودفنت في هذا المكان، وقد أسرعنا لزيارتها عليها السلام ولا بد من رعاية الاحترام لهذا المكان المقدس. ولا يقال أنها مجرد طفلة صغيرة السن؛ فبعد الله عليه السلام كان طفلاً رضيعاً، ولكنه حائز على مقام رفيع إذ دفن في كربلاء مع أبيه الحسين عليه السلام. وقد ذكروا أن دفنه في هذا المكان له دلالاته الخاصة حيث أن الإمام الحسين عليه السلام سيُخرج يده من الضريح وهي تحمل عبد الله الرضيع عليه السلام. إذن دفن السيدة رقية عليها السلام وهي صغيرة السن شاهد كبير ومعلم قوى على مقدار الظلم والأسر الذي تعرض آل البيت عليهم السلام، هذا الظلم الذي أبكى جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتم الرسل محمد (ص)، إلى درجة أن الله تعالى أقام العزاء للإمام الحسين عليه السلام بحضور آدم. ولذا فإن احترام هذا المكان يعد من

الواجبات، فلا تستمعوا إلى بعض الأباطيل التي تقال هنا وهناك، ولا تُعيروا أهمية لبعض الأقاويل المنحرفة التي تقول أن رقية عليها السلام لم تكن إلا مجرد طفلة صغيرة. ألم يكن عبد الله الرضيع طفلاً صغيراً؟ ومع ذلك فهو شاهد يوم القيامة وشافع للمذنبين من الشيعة إن شاء الله تعالى.

بناءً على هذا يجب على الجميع احترام هذا المرقد الشريف (مرقد السيدة رقية عليها السلام) وان لا يلتفتوا إلى الأباطيل والانحرافات التي يوسوس بها الشيطان إلى بعض الناس. إننا نتقرب إلى الله تعالى بزيارة السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام هذه البنت المظلومة، والتي تنحدر من عائلة تعرّضت جميعها للظلم والأذى.

والحاصل من كل ما تقدم: إن المرحوم الميرزا (أعلى الله مقامه) يرى أن مجرد الشهرة كافية في إثبات بعض الموضوعات الخارجية. ومن هنا يمكننا - على هذا المبنى أن تثبت أن زيارة عاشوراء لا تحتاج إلى إقامة البينة، بل تكفى مجرد شهرتها لإثبات اعتبارها وصحتها.

لماذا لا نجد ذكراً لزيارة عاشوراء في المجاميع الحديثية عند الشيعة؟

كانت المجاميع الحديثية الشيعية مصدراً يرجع إليه الجميع حتى أهل العامة؛ ولذا كان مسلك المحدثين الكبار هو اجتناب التعرض للأحاديث التي تتعارض مع التقية (خصوصاً وأن الشيعة تعرّضوا للظلم وضغط الحكّام على طول الخط) ولذا فإن المصادر الحديثية لم تتعرض لزيارة عاشوراء، وإنما ذُكرت هذه الزيارة المباركة في كتب الأدعية فقط؛ إذ لم تكن هذه

الكتب بيد أحدٍ من غير الشيعة. وبناءً على هذا فإن عدم وجود زيارة عاشوراء في الكتب القديمة للشيعة ليس معناه أن هذه الزيارة لم تكن موجودة وقد اختلفت في زمان متأخر، بل أنها لم تذكر لأن الحكومات الظالمة بعد رحيل الرسول الأعظم (ص) استغلت قدرتها وسلطانها ولقرون مديدة لمنع الشيعة من نشر معتقداتها وبيان رأيها. وقد تعرضت المكتبات الشيعية للهجوم والإحراق مرارا وتكرارا من قبل المخالفين لخط أهل البيت عليهم السلام.

ولهذا قام العلماء الكبار بجهود جبارة وتحملوا المشاق العسيرة متسلحين بالتقية على اختلاف العصور فاستطاعوا في النتيجة أن يحفظوا ويدونوا لنا مباني الشيعة الحديثة. والتي كان أولها أربعمئة

ص: ٧٤

أثر عرفت فيما بعد ب- «الأصول الأربعمئة». وأصحاب الأئمة عليهم السلام هم من قام بتدوين هذه المجموعة، التي تحتوى على أحاديث الأئمة عليهم السلام في مختلف المواضيع. ولكن بمرور الزمان وبسبب الهجمات التي تعرضت لها المكتبات الشيعية ضاع أكثر هذه الأصول الأربعمئة ولم يبق لنا منها اليوم إلا ستة عشر أصلا، كما نصّ على ذلك المحدث النورى رحمه الله في خاتمة كتاب «مستدرک الوسائل». ومن بعد ذلك وبسعي من الأعلام تم تدوين الكتب الأربعة التي هي: الكافي، التهذيب، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه. والتي تعتبر المصدر الأساسى الذى يرجع إليه كبار علماءنا.

ومنذ أن غصبت الخلافة وتخلّف القوم عن أوامر الرسول الأكرم (ص) وهجموا على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام وأقعدوا إمامنا على بن أبى طالب عليه السلام فى بيته وأبعدوا أصحاب رسول الله (ص) الحقيقيين. منذ ذلك الوقت بدأ الضغط على الشيعة الموالين لأهل البيت عليهم السلام يزداد يوما بعد يوم من قبل الخط المخالف، وضيقوا الخناق على الشيعة أكثر فأكثر. وفى الشام التي هي أبعد نقطة فى رقعة الخلافة الإسلامية، هناك استولى الأمويون (لعنهم الله) على السلطة، وأمروا بأن يُلعن الخليفة الشرعى لرسول الله (ص) من على المنابر. وحينما قتل القوم فاطمة الزهراء عليها السلام بنت الرسول

ص: ٧٥

(ص) وبضعته وقتلوا على بن أبى طالب عليه السلام وصى رسول الله (ص) بالحق؛ استطاع الأمويون أن يُنزلوا بالإسلام شتى أنواع المصائب والبلاء، حتى وصل بهم الأمر أن يقتلوا ريحانتى رسول الله (ص) الحسن والحسين عليهما السلام بأفجع قتلة وأمرها.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «لم نزل أهل البيت نستذل و نستضام و تقصى و نمتهن و نكرم و نقتل و نخاف و لا نأمن على دماءنا و دماء أوليائنا ... و كان عظم ذلك و كبره زمن معاوية بعد موت الحسن ع فقتلت شيعتنا بكل بلدة و قطعت الأيدى و الأرجل على الظنة و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام» ٥٥

وبعد أن انتهى حكم بنى أمية، قام بنو العباس (لعنهم الله) بشعاراتهم الكاذبة، وأفكارهم الفاسدة والمنحرفة، فصبوا أنواع البلاء على رؤوس الشيعة. لأنهم كانوا قلقين من أحقية المذهب الشيعي ومتخوفين من استلام الشيعة للسلطة. فقتلوا الأئمة

الأطهار عليهم السلام وسمموهم بأوهى الأعذار المختلفة، وسجنوا أصحابهم المقربين أو أبعدهم وقتلوا كثيرا منهم. واستمر هذا الأسلوب

ص: ٧٦

العدائي لقرون عديدة وكان الظلمة يعملون على إتلاف كلما يصل إلى أيديهم من آثار الشيعة. ولكن بقي المذهب الشيعي قائماً ببركة التضحيات التي قدمها علماؤنا الأبرار، وحماة الدين الحنيف. ودوتوا لنا المباني الأساسية للتشيع على رغم الصعوبات وعلى رغم التقيّة، فكان العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) يتحركون بطريقة لا تعطى لخصومهم من المخالفين عذرا في القضاء عليهم. فلم يذكروا الأخبار التي تتعارض مع مبدأ التقيّة ومنها زيارة عاشوراء. ولهذا السبب لم تذكر زيارة عاشوراء إلا في الكتب التي كانت تتداول بين الشيعة فقط. فهذه الزيارة مذكورة بالأساس في كتب الأدعية والتي تعرف بـ (كتب المزار).

اعتبار زيارة عاشوراء

١- إذا اشتهر خبر ما، بمعنى أنه نُقل في مصادر حديثة مختلفة وبأسناد متنوعة لأكثر من راوي، فوصل إلى حد الشهرة. فإن ذلك موجب للإطمئنان والثوق بصدور هذا الحديث عن المعصوم عليه السلام.

٢- أحيانا تكون المناشئ العقلائية موجبة لثبوت الخبر والاطمئنان بصحة صدوره عن المعصوم عليه السلام، وذلك لكثرة

ص: ٧٧

المصادر التي ذكرت الخبر، التي هي موجبة للإطمئنان بصدور الخبر عن المعصوم عليه السلام. فالعلماء اعتمدوا على بعض النصوص، مع أنها غير تامة من الناحية السندية، وخصوصا في المستحبات والمكروهات.

٣- بلاغة اللفظ وسمو المعنى في زيارة عاشوراء مؤيد قوى على صدورها من أهل البيت عليهم السلام، وهذا الأمر يتجلى لنا في كتاب «نهج البلاغة» لمولانا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فالمعاني السامية والانسجام بين الألفاظ يوجبان الاطمئنان بصدور هذا الكلام عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤- مطابقة المضامين الواردة في زيارة عاشوراء للملاكات والأدلة العامة المذكورة في الكتاب والسنة القطعيين. وهذا بنفسه دليل آخر على صحة زيارة عاشوراء.

٥- الانسجام الحاصل بين بعض المضامين والعبارات الواردة في الزيارة مع بعض الروايات الصحيحة، ومن ذلك إبراز الظلم والأذى الذي لحق بأهل البيت عليهم السلام، والسلام واللعن.

ص: ٧٨

٦- اشتملت هذه الزيارة الشريفة على قسمين من المضامين العالية: الأول: هو المدح والثناء الجميل والسلام على أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام والثاني هو اللعن والبراءة من أعدائهم عليهم السلام وغاصبي حقوقهم. وكلا هذين الأمرين السلام واللعن مما أكد عليه الأئمة عليهم السلام ووردت به روايات صحيحة وجعل الله لعامله أجرا مضاعفا.

٧- تعتبر هذه الزيارة إحياء لأمر أهل البيت عليهم السلام لأن التذكير بالظلم الذي نزل بآل البيت عليهم السلام من أعدائهم وإقامة المجالس بشتى أشكالها لذكر أهل البيت عليهم السلام وبيان مظلوميّتهم وخصوصا المجالس التى تقام للإمام الحسين عليه السلام هى إحياء لأمرهم عليهم السلام وقد كتب الله لعاملها الأجر الجزيل.

وقد ورد فى هذا المجال روايات مستفيضة ونحن نكتفى بالإشارة إلى بعضها:

١- «قال الصادق عليه السلام: الحمد لله الذى جعل فى الناس من يفد إلينا ويمدحنا ويرثى لنا»

٢. «قال الصادق عليه السلام: تراوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا»

ص: ٧٩

٣- «قال الصادق عليه السلام للفضيل: تجلسون وتحديثون؟ فقال: نعم، قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحبب أمرنا»

٤. «قال الرضا عليه السلام: من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يموت قلبه يوم تموت القلوب».

إن مجرد قراءة زيارة عاشوراء الكريمة هو وسيلة من وسائل حفظ الشعائر، لأنها اشتملت على مضامين وألفاظ تحيى واقعة الطف. وواقعة الطف - كما نعلم - لا تنفك عن الدين والشريعة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى إن حفظ الدين هو واجب إلهى على كل فرد مسلم ويجب على الجميع السعى لإقامة ما من شأنه حفظ الدين، ومن أبرز مصاديقه إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

٨- أن زيارة عاشوراء بغض النظر عن سندها مشمولة بعموم أدلة استحباب زيارة الحسين عليه السلام، وكذلك أيضاً فهى داخله تحت عمومات «من بلغ...». وحتى لو افترضنا وجود خدشة فى سندها، يمكن إثبات الثواب لقارئها عن طريق اللطف الإلهى بعباده كما نصت على ذلك أخبار «من بلغ...». وأخبار من بلغ هى مجموعة من الروايات المنقولة عن الأئمة عليهم السلام وقد

ص: ٨٠

جمع تحت عنوان «أخبار من بلغ» منها هذا الخبر الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «من بلغه عن النبى (ص) شئ من الثواب فعمله كان أجر ذلك له وإن كان رسول الله لم يقله»

وظاهر هذه الرواية وأمثالها أنها تُخبر عن ثبوت اللطف الإلهى بعباده وإنه تعالى يشيهم على أعمالهم بقطع النظر عن الحكم الواقعى لتلك الأعمال، فمن عمل عملاً رجاء ثواب الله فإنه سوف لن يُحرّم ذلك الثواب. ومن هذا القبيل الروايات الواردة فى مسجد الكوفة. فإن فضيلة مسجد الكوفة وشرفه من المسلّمات كما نصت على ذلك الروايات الصحيحة. ويكفى هذا

المسجد فضلا انه المكان الذى تعبد به كثير من الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام. وإنما وردت روايات متعددة تختلف فى تحديد حجم الثواب الذى أعدّه الله لكل ركعة صلاة تؤدى فى هذا المسجد. وموارد كهذا المورد تشملها روايات «من بلغ ...» فالله تعالى يكتب لعباده الثواب والأجر للطفه وتفضله عليهم. وهكذا بالنسبة إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام فهي من أفضل الأعمال كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة. ولو تنزلنا وقلنا بعدم تمامية السند لهذه الزيارة الشريفة فإنها مشمولة بعمومات «من بلغ ...» والثواب الذى تحدثت عنه رواياتها سيكتبه الله لقارئها بلطفه ومنه.

ص: ٨١

والنتيجة أن الثواب الموعود مستتبع لقراءة زيارة عاشوراء برجاء المطلوبة.

٩- ومما يكشف عن عظمة هذه الزيارة ومكانتها هى المكاشفات التى وقعت لبعض أجلاء الشيعة. ينقل المحدث النورى فى كتابه «النجم الثاقب» عن تاجر من مدينة رشت اسمه السيد احمد بن السيد هاشم الرشتى رحمه الله انه قال: «عزمت على أداء وظيفة الحج وزيارة بيت الله الحرام فى سنة ١٢٨٠ هـ - فسافرت من مدينة رشت إلى مدينة تبريز ونزلت فى بيت الحاج صفر على وهو من التجار المعروفين. ولم تكن فى وقتها قافلة متوجهة إلى الحج ولذلك كنت متحيرة أبحت عن وسيلة للسفر. إلى أن قام الحاج جبار - الذى هو من أصحاب القوافل المعروفين - برحلة تجارية وانضمت أنا إلى قافلته وتحركنا.

وفى احد البيوت التى نزلنا بها فى تركية أثناء رحلتنا، جاء الحاج جبار وقال: أن هذا المنزل الذى نحن فيه مشبوه ومخيف. ولذا استعجلوا فى اللحاق بالركب إذ إننا كنا متأخرين عن القوافل الأخرى فى كل منزل نزلنا به، فتحركنا قبل الصبح بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات. وحينما ابتعدنا عن المنزل بمقدار نصف

ص: ٨٢

فرسخ أو ثلاثة أرباع الفرسخ اظلم الجو وبدأت الثلوج بالتساقط، حتى اضطر الركاب إلى تغطية رؤوسهم والإسراع فى الحركة، وكلما حاولت أن الحق بهم لم أتمكن، حتى ابتعدوا عنى وبقيت وحدى، فنزلت من فرسى وجلست على جانب الطريق. كنت مرتبكا جدا لأننى أحمل معى مبلغا من المال قدره ٦٠٠ تومان، ولذا قررت أن أبقي فى نفس المكان لحين طلوع الشمس، على أن أرجع عند الصباح إلى المنزل السابق حتى أجد الدليل وألتحق بالقافلة.

وفجأة رأيت أمامى بستانا، ورأيت فيه فلاحا يمسك مجرفة ويجرف بها الثلوج عن الأشجار، وحينما رآنى اقترب منى وقال: من أنت؟ فأجبته قائلاً: ذهب أصحابى وبقيت وحدى فى هذه الصحراء لا اعرف من أين طريقي. فقال لى باللغة الفارسية: صل صلاة الليل حتى تجد الطريق. فبدأت بالصلاة والدعاء، وبعد أن انتهيت من العبادة جاءنى مرة أخرى وقال لى: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت له: أقسم بالله تعالى إنى أجهل الطريق. فقال لى: اقرأ زيارة الجامعة. وأنا لم أكن أحفظ زيارة الجامعة وإلى الآن فإننى لا أحفظها ولكن وقفت فى ذلك الوقت وقرأتها عن ظهر قلب. فجاءنى مرة أخرى وقال: لم تذهب إلى الآن؟ فبكيت بغير

ص: ٨٣

اختيارى وقلت له: إنى أجهل الطريق. فقال لى: اقرأ زيارة عاشوراء. وأنا لم أكن قد حفظتها والى الآن فإنى لا أحفظها ولكننى فى ذلك المكان قرأتها عن ظهر قلب مع اللعن والسلام ودعاء علقمة.

وجاءني مرةً ثالثة وقال: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت: لا. حتى انبلج الصبح، فقال لي: أنا سألحقك الآن بإحدى القوافل، فركب حماراً ووضع مجرفته على كتفه ثم قال لي: اركب معي، فركبت وأخذت عنان فرسي ولكنه أبى أن يتحرك، فقال لي الرجل: ناولني عنان الفرس، فناولته إياه، فوضع المجرفة على كتفه الأيسر وأخذ عنان الفرس بيده اليمنى وتحركنا ومشى الفرس معنا طائعا، ثم وضع الرجل يده على ركبتي وقال لي: لماذا لا تصلي صلاة الليل؟ وردد ثلاثا: النافلة، النافلة، النافلة. ثم قال: لماذا لا تقرأ زيارة عاشوراء؟ عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء. ثم قال: لماذا لا تقرأ الزيارة الجامعة؟ الجامعة، الجامعة، الجامعة. فقال لي ونحن على تلك الحال: هؤلاء هم أصحابك نزلوا إلى حافة النهر يتوضئون لصلاة الصبح. فنزلت من الحمار لأصعد فرسي فلم أتمكن، فنزل هو وأثبت مجرفته في الثلج، وأركبني على فرسي وأرجعني إلى أصحابي.

ص: ٨٤

في تلك الساعة بدأت أتأمل وأتساءل: من هو يا ترى ذلك الشخص؟ وكيف يتكلم اللغة الفارسية والحال انه لا توجد لغة هناك غير اللغة التركية؟ ولم يكن هناك دين في الغالب غير المسيحية؟ كيف أوصلني بهذه السرعة إلى أصحابي؟ التفت خلفي فلم أجد أحدا، ولا أثراً عن ذلك الرجل، وعندها التحقت بأصحابي.

١٠- لقد اهتم العلماء الكبار بهذه الزيارة المباركة على طول التاريخ، حتى كأنهم اتفقوا على آثارها وبركاتها، وأصروا على قراءتها بشكل يومي. ولا شك أن زيارة كهذه لا تحتاج إلى دراسة لسندها.

١١- لقد نُقلت زيارة عاشوراء منذ عشرة قرون وإلى اليوم في كتب العلماء الأجلاء من حماة الشريعة المقدسة، وهذا بنفسه دليل على اعتبار هذه الزيارة الشريفة. ويمكننا الإشارة إلى بعض هذه المصادر:

١- كامل الزيارات، لابن قولويه القمي رحمه الله، من علماء القرن الرابع.

ص: ٨٥

٢- مصباح المتجهّد، للشيخ الطوسي رحمه الله، من علماء القرن الخامس.

٣- المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المشهدي رحمه الله، من علماء القرن السادس.

٤- مصباح الزائر، للسيد علي بن موسى بن طاووس رحمه الله، من علماء القرن السابع.

٥- فرحة الغري، للسيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس رحمه الله، من علماء القرن السابع.

٦- منهاج الصلاح، للعلامة الحلي رحمه الله، من علماء القرن الثامن.

٧- المزار، للشهيد الأول (محمد بن مكي العاملي رحمه الله)، من علماء القرن التاسع.

٨- البلد الأمين، للعلامة تقي الدين إبراهيم الكفعمي رحمه الله، من علماء القرن العاشر.

٩- «بحار الأنوار»، و «تحفة الزائر»، للعلامة المجلسي رحمه الله، من علماء القرن الحادي عشر.

١٢- أن زيارة عاشوراء زيارة مجربة في رفع المشاكل وقضاء الحوائج، ولها آثار عجيبة في هذا المجال، وهذا يقتضي أن يكون لهذه الزيارة المباركة مكانة خاصة عند علماء الدين الكبار

ص: ٨٦

والمؤمنين الأجلاء. وهذا بحد ذاته دليل قاطع على صحة هذه الزيارة. وللوقوف على عظمة هذه الزيارة يمكن الرجوع إلى قصة وردت في كتاب: «الكلام يجر الكلام» للمرحوم الحاج السيد أحمد الزنجاني رحمه الله حيث ينقل عن آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي رحمه الله انه قال:

«فى إحدى الليالى فى سامراء كنا جالسين على السقف ندرس أنا والمرحوم آقا ميرزا على (نجل الميرزا الشيرازى) والسيد محمود السنكلجى رحمه الله عند الميرزا محمد تقى الشيرازى رحمه الله ووفى اثناء الدرس جاء أستاذنا المعظم المرحوم السيد محمد الفشاركى رحمه الله وقد بدت على وجهه آثار الحزن والألم، وكان واضحا أن السبب فى تألمه هو ظهور الوباء فى مدينة سامراء. فقال لنا: هل تعتقدون باجتهادى؟ فقلنا: نعم. فقال: وعدالتى؟ قلنا: نعم. فقال: إننى أوجب على كل رجل وامرأة من شيعة سامراء أن يقرأوا زيارة عاشوراء مرة واحدة بالنيابة عن أم الإمام المهدي (عج) نرجس خاتون، ويتوسلوا بهذه السيدة الجليلة إلى ولدها العظيم وتستشفع به ليدعو الله تعالى حتى يرفع البلاء عن شيعة سامراء.

ص: ٨٧

فامتثل الناس لهذه الفتوى وقرأوا زيارة عاشوراء بتلك النية، وكانت النتيجة أن لم يمض أى شخص من شيعة سامراء، فى الوقت الذى كان يموت كل يوم خمسة عشر نفرا من غير الشيعة.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع البلايا التى كانت ترد بعد ذلك كانت تتجه إلى العامة؛ مما حدا بالبعض منهم إلى أن يلتفت إلى أحقية المذهب الشيعى ويدخل فيه.

ص: ٨٨

اللعن

تعريف اللعن

اللعن من وجهة نظر قرآنية

اللعن فى كتب أهل السنة

فقرات من زيارة عاشوراء فى الكتاب والسنة

سيرة الشيعة

استحباب اللعن

(إنى أكره لكم أن تكونوا سبّابين)

تعريف اللعن

يعرّف ابن منظور اللعن قائلًا: هو «الإبعاد والطرْد من الخير» ٥٧ وبتعبير أوضح فإن اللعن هو الابتهاال الى الله تعالى ليُطرد شخصاً ما عن رحمته.

ويقول الراغب الإصفهاني: «اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره» ٥٨.

ويقول الطريحي: «اللعن: الطرد من الرحمة» ٥٩

ويقول ابن الأثير: «اللعن في الأصل هو الطرد من رحمة الله، ومن الخلق هو الدعاء على الغير» ٦٠

وقد استعمل القرآن الكريم لفظ اللعن ٣٧ مرة، تارة منسوبا إلى الله تعالى وأخرى إلى الناس. واستعمال اللعن بهذه الكثرة في القرآن الكريم دليل في نفسه على مشروعية اللعن من حيث الأصل الأولي. ولا تجد في القرآن الكريم آية واحدة تنهى عن اللعن،

بينما نحن نرى ورود النهي عن السب في قوله جل وعلا: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا) ٦١.

وحينما نتتبع ورود لفظ «اللعن» ومشتقاته في السنة النبوية نجد أن النبي الأكرم (ص) قد استعمل لفظ اللعن في موارد كثيرة، وحينما كان يستعمله ضد بعض الصحابة لعدم إطاعتهم لأوامره نجد أن هذا الاستعمال مصحوباً بالغضب الشديد، وقد أحصى بعضهم ورود هذا اللفظ في السنة النبوية في أكثر من ثلاثمائة مورد ٦٢.

٥٦ تبريزي، جواد، زيارة عاشوراء فوق الشبهات، ١ جلد، دار الصديقة الشهيذة (سلام الله عليها) - قم - إيران، چاپ: ١، ١٤٣٢ هـ.ق.

٥٧ (١) لسان العرب، ج ١٣، ص ٣٨٧.

٥٨ (٢) المفردات، ص ٤٥١.

٥٩ (٣) مجمع البحرين، ج ٤ ص ١٢٤.

٦٠ (٤) النهاية، ج ٤، ص ٣٣٠.

٦١ (١) سورة الأنعام، الآية ١٠٨.

يقول النبي الأكرم (ص): «لعن الله الخمر وشاربها وساقيتها وبائعها ومبتاعها...» ٦٣ وقال (ص): «لعنة الله على الراشي والمرتشى» ٦٤ وقال (ص): «لعن الله الربا، وآكله ووكله، وكاتبه وشاهده...» ٦٥ وغيرها من الأحاديث.

ص: ٩٢

اللعن من وجهة نظر القرآن الكريم

وعندما نرجع إلى القرآن الكريم نجد أن الله تعالى قد استعمل اللعن في أربعة موارد هي:

المورد الأول: في مخاطبة إبليس، حيث قال له تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) ٦٦

المورد الثاني: في عموم الكفار، إذ قال جل شأنه: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) ٦٧.

المورد الثالث: في أهل الكتاب على نحو العموم، وفي اليهود على نحو الخصوص، يقول تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) ٦٨.

المورد الرابع: استعمل اللعن في موارد عامة قد تشمل المسلمين أيضاً، منها على سبيل المثال:

أ:- عنوان الظالمين، قال تعالى: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ٦٩.

ص: ٩٣

ب:- عنوان الكاذبين، يقول تعالى: (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) ٧٠.

٦٢ (٢) موسوعة أطراف الحديث، ج ٦، ص ٦٠٦ ٥٩٤.

٦٣ (٣) سنن أبي داود، ج ٢ ص ١٨٣.

٦٤ (٤) مسند أحمد ابن حنبل، ج ٢ ص ٢١٢.

٦٥ (٥) الجامع الصغير، للسيوطي، ج ٢ ص ٤٠٦.

٦٦ (١) سورة ص، الآية ٧٨.

٦٧ (٢) سورة الأحزاب، الآية ٦٤.

٦٨ (٣) سورة المائدة، الآية ٧٨.

٦٩ (٤) سورة هود، الآية ١٨.

٧٠ (١) سورة النور، الآية ٧.

ج:- الذين يؤذون النبي (ص): (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ٧١.

د:- رمى المحصنات بالزنى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ٧٢.

ه:- قتل المؤمن: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) ٧٣.

و:- عنوان النفاق: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) ٧٤.

ص: ٩٤

ز:- عنوان الفساد وقطيعة الرحم: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) ٧٥.

القرآن الكريم هو مصدر هداية البشرية، وقد نزل لإرشاد الإنسانية بمختلف تياراتها الفكرية والعقائدية وغيرها، وله مع كل فئة أسلوب خاص، فعندما يخاطب العقلاء يستعمل أسلوب الدليل والبرهان، قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ٧٦ بينما يستخدم أسلوب النصع والإرشاد مع الجاهلين: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ٧٧ وحينما يفرغ من إقامة الدليل والحجة، ثم يردّها الكافرون عناداً وتمرداً، فإن القرآن الكريم يلجأ إلى تذكيرهم بسخط الله ويعدهم بالخذلان المبين:

ص: ٩٥

(الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ) ٧٨ ولجأ إلى لعنهم لإبراز مقتته تعالى لهم وسخطه عليهم، ونذكر بعض الآيات التي تشير إلى هذا المعنى:

منها قوله تعالى: (وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ) ٧٩

٧١ (٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٧.

٧٢ (٣) سورة النور، الآية ٢٣.

٧٣ (٤) سورة النساء، الآية ٩٣.

٧٤ (٥) سورة التوبة، الآية ٦٧.

٧٥ (١) سورة محمد، الآيات ٢٣ ٢٢.

٧٦ (٢) سورة البقرة، الآية ١٦٤.

٧٧ (٣) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.

٧٨ (١) سورة المائدة، الآية ٨٠.

ومنها قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) ٨٠.

ومنها قوله عز من قائل: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) ٨١

ص: ٩٦

ومنها قوله جل وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ٨٢

ومنها أيضاً قوله تبارك وتعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ٨٣

ومنها قوله عز شأنه: (أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) ٨٤

ومنها قوله تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَارْعِنَا لَبَّاءُ بِالسَّيِّئَةِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ٨٥

ص: ٩٧

ومنها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) ٨٦.

ومنها قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) ٨٧.

٧٩ (٢) سورة البقرة، الآية ٨٨.

٨٠ (٣) سورة البقرة، الآية ٨٩.

٨١ (٤) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

٨٢ (١) سورة البقرة، الآية ١٦١.

٨٣ (٢) سورة آل عمران، الآية ٦١.

٨٤ (٣) سورة آل عمران، الآية ٦١.

٨٥ (٤) سورة النساء، الآية ٤٦.

٨٦ (١) سورة النساء، الآية ٤٧.

٨٧ (٢) سورة النساء، الآية ٥٢.

ومنها قوله تبارك وتعالى: (لَعْنَةُ اللَّهِ وَ قَالَ لَا تَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) ٨٨.

ومنها قوله تعالى: (فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَ لَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ٨٩

ص: ٩٨

ومنها قوله تبارك وتعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ وَ عَبْدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) ٩٠.

ومنها قوله تعالى: (وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَ كُفْرًا وَ أَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) ٩١.

وقوله تعالى: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ) ٩٢

ص: ٩٩

وقوله تعالى: (وَ نَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ٩٣

وقوله تعالى: (وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَقُولُ الشَّهَادَةُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ٩٤.

وقوله تعالى: (وَ اتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ) ٩٥

وقوله تعالى: (وَ اتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بئسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ) ٩٦

٨٨ (٣) سورة النساء، الآية ١١٨.

٨٩ (٤) سورة المائدة، الآية ١٣.

٩٠ (١) سورة المائدة، الآية ٦٠.

٩١ (٢) سورة المائدة، الآية ٦٤.

٩٢ (٣) سورة المائدة، الآية ٧٨.

٩٣ (١) سورة الأعراف، الآية ٤٤.

٩٤ (٢) سورة هود، الآية ١٨.

٩٥ (٣) سورة هود، الآية ٦٠.

ومنها قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) ٩٧

ص: ١٠٠

ومنها قوله تعالى: (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ) ٩٨

ومنها قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا) ٩٩.

ومنها قوله تعالى: (رَبَّنَا آتِنَا لَهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَاهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) ١٠٠

ومنها قوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) ١٠١.

ومنها قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) ١٠٢.

ص: ١٠١

ومنها قوله تعالى: (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) ١٠٣

وليس هدف القرآن الكريم من هذا الأسلوب هو السب والشتم وإلقاء التفرقة والحقد بين أفراد المجتمع، وإنما هدفه من ذلك هو تعليم الفرد المسلم على الاستقامة والثبات على الحق، والتي من أهم دعائهما التبرى من أعداء الله تعالى، واللعن من أوضح مصاديق التبرى.

وخلاصة القول: إن اللعن هو تربية روحية للمؤمن في قبوله للحق ورفضه للباطل.

٩٦ (٥) سورة هود، الآية ٩٩.

٩٧ (٦) سورة هود، الآية ٩٩.

٩٨ (١) سورة القصص، الآية ٤٢.

٩٩ (٢) سورة الأحزاب، الآية ٦٤.

١٠٠ (٣) سورة الأحزاب، الآية ٦٨.

١٠١ (٤) سورة غافر، الآية ٥٢.

١٠٢ (٥) سورة محمد، الآية ٢٣.

١٠٣ (١) سورة الفتح، الآية ٦.

ص: ١٠٢

اللعن في كتب أهل السنة

وبالإضافة إلى ورود اللعن في القرآن الكريم كما ذكرنا فإنه وارد في الأحاديث النبوية التي رواها أهل السنة، فقد لعن رسول الله (ص) مجموعة من الأشخاص في بعض المواطن المختلفة ومنها:

«لما مرض رسول الله (ص) مرضه الذي توفي فيه، فجهّز إلى الروم جيشاً إلى موضع يقال له: مؤتة، وبعث فيه وجوه الصحابة وأمر عليهم أسامة بن زيد فولّاه وبرزوا عن المدينة، فقتل المرض برسول الله (ص) وحينئذ تمهل الصحابة عن السير وتسألوا، ورسول الله (ص) يصيح فيهم جهزوا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عنه، حتى قالها ثلاثاً» ١٠٤.

وهذه رواية أخرى: «قال رسول الله (ص) ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد في كتاب الله والمتسلط

ص: ١٠٣

بالجبروت ليزل ما أعز الله ويعز ما أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك سنتي» ١٠٥.

ويقول صاحب الصواعق: «إن رسول الله (ص) قال: ليدخلن الساعة عليكم رجل لعين! فدخل الحكم بن العاص» ١٠٦.

وأراد الحكم بن العاص أن يدخل على رسول الله (ص) ذات مره فاستأن النبي في الدخول، فلما سمع النبي (ص) صوته قال: «اأذنوا له، لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم» ١٠٧.

ويقول صاحب كنز العمال: «أن رسول الله (ص) لعن الحكم بن العاص وما ولد» ١٠٨.

ص: ١٠٤

١٠٤ (١) طبقات ابن سعد ج ٢، ص ١، ح ٣٧، ص ٢، ح ٤١، ج ٤، ص ١، فتح الباري، للعسقلاني، ج ٧، ص ٨٧، ص ١٥٢، كنز العمال، ج ١٠، ص ٥٧٢، ح ٣٠٢٦٦، تهذيب تاريخ ابن عساکر، ج ١، ص ١١٧ و ١٢٢، دلائل الصدق، ج ٣، ص ٤٥، الملل والنحل، ج ١، ص ٢٩، شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٥٢، أصول الأخبار، ص ٦٨.

١٠٥ (١) هذا الحديث رواه الحاكم في مستدركه في ثلاثة مواضع ج ١ ص ٣٦، ج ٢ ص ٥٢٥، ج ٤ ص ٩٠، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ورواه ابن حبان في صحيحه ج ١٣، ص ٦٠، والهيتمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧٢، والطبراني في المعجم الكبير ج ١٧ ص ٤٣، وفي الأوسط ج ٢ ص ٣٩٨، وابن أبي عاصم في السنة ص ٦٢٨ ح ٢.

١٠٦ (٢) الصواعق المحرقة ص ١٤٤، ورواه البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٥ ص ١٢٦، والحاكم في مستدركه ج ٤ ص ٤٨١، وصححه.

١٠٧ (٣) الغدير ج ٨ ص ٢٤٥، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي* ج ٢ ص ١٩٢.

١٠٨ (٤) كنز العمال ج ٦ ص ٩٠.

وقد قالت عائشة لمروان بن الحكم: «إن رسول الله (ص) لعن أباك وأنت في صلبه» ١٠٩.

وفي رواية أخرى «قالت عائشة لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله (ص) يقول لأبيك وجدك أبي العاص بن أمية أنكم الشجرة الملعونة في القرآن» ١١٠.

وفي رواية عن برهان الدين الحلبي أنه قال: «اللهم العن فلانا وفلانا» ١١١.

ص: ١٠٥

ويروى البخاري: «حدثني سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله (ص) إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة من الفجر يقول: اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد فأنزل الله (ليس لك من الأمر شيء) إلى قوله: (فإنهم ظالمون)» ١١٢.

ووقف رسول الله (ص) طويلاً عند الحكم بن العاص والد مروان بن الحكم وجد خلفاء بني أمية فقال الرسول لأصحابه: «ويل لأمتي من هذا وولد هذا» ١١٣.

«وقال (ص) يوماً لأصحابه مشيراً إلى الحكم: ويل لأمتي مما في صلب هذا» ١١٤.

وقد ذكر رسول الله (ص) الحكم بن العاص ذات يوم فقال: «إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة رسوله وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء وبعضكم يومئذ شيعته» ١١٥.

ص: ١٠٦

وبعد أن كشف الرسول (ص) خطورة الرجل وحقيقة أولاده لعنه رسول الله ولعن أولاده ١١٦.

١٠٩ (١) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٤٨١، تفسير القرطبي ج ١٦ ص ١٩٧، تفسير الزمخشري ج ٣ ص ٩٩، الفائق ج ٢ ص ٣٢٥ تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥٩ تفسير الرازي ج ٧ ص ٤٩١ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٣٤ النهاية لابن كثير، ج ٣ ص ٢٣، شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٥، تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ج ٢٦ ص ١٣، الاجابة للزركشي ص ١٤١ تفسير التنقيح بهامش الخازن، ج ٤ ص ١٣٢، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٨، إرشاد الساري للعسقلاني ج ٧ ص ٣٢٥، لسان العرب ج ٩ ص ٧٣ الدر المنثور للسيوطي ج ٦ ص ٤١ السيرة الحلبي ج ١ ص ٣٣٧ تاريخ العروس ج ٥ ص ٦٩، تفسير الشوكاني ج ٥ ص ٢٠، تفسير الآلوسی ج ٦ ص ٢، السيرة الدحلانية بهامش السيرة الحلبي ج ١ ص ٢٤٥.

١١٠ (٢) الدر المنثور للسيوطي، ج ٤ ص ١٩١، السيرة الحلبي ج ١ ص ٣٣٧ تفسير الشوكاني ج ٣ ص ٢٣١ تفسير الآلوسی ج ١٥ ص ١٠٧.

١١١ (٣) السيرة الحلبي، ج ٢ ص ٢٣٤ طبعة مصر.

١١٢ (١) صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٤، طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

١١٣ (٢) راجع كنز العمال ج ١١ ص ١٦٧، والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٩.

١١٤ (٣) رواه ابن عساکر راجع كنز العمال ج ١١ ص ١٦٧.

١١٥ (٤) رواه الدارقطني، راجع كنز العمال ج ١١ ص ١٦٧، ابن عساکر ج ١١ ص ٣٦٠ الطبراني ج ١١ ص ١٦٧.

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لمروان: «إن رسول الله (ص) لعن أباك وأنت في صلبه» ١١٧.

وقال الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام لمروان: «لقد لعنك الله على لسان رسوله وأنت في صلب أبيك» ١١٨.

وينقل الحلبي عن رسول الله (ص) قائلاً: «صار رسول الله (ص) يقول: اللهم العن فلانا وفلانا» ١١٩.

ويقول السيوطي في الدر المنثور: «عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص) يوم أحد: اللهم العن أبا سفيان والعن الحرث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية...» ١٢٠

ص: ١٠٧

«عن ابن عمر أنه قال: كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يدعو على أربعة نفر...» ١٢١.

«وأخرج نصر بن مزاخم المنقري في وقعة صفين: عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اللهم العن التابع والمتبوع) اللهم عليك بالأقيعس، فقال ابن البراء لأبيه من الأقيعس؟ قال: معاوية» ١٢٢.

وحينما التقى رسول الله (ص) مع أبي سفيان ومعاوية في إحدى الوقائع، قال (ص):

اللهم العن التابع المتبوع...».

«وأخرج نصر بن مزاخم أيضاً قال ... فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أبي سفيان وهو راكب، ومعاوية وأخوه، أحدهما قائد وآخر سائق، فلما نظر إليه رسول الله (صلى الله

ص: ١٠٨

عليه وآله) قال:

١١٦ (١) مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤١، وقال رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط.

١١٧ (٢) مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤١ وقال رواه البخاري.

١١٨ (٣) مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٠ ابن سعد وابن عساکر راجع كنز العمال ج ١١ ص ٣٥٧، ابن كثير ج ٨ ص ٢٨٠.

١١٩ (٤) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٣٤.

١٢٠ (٥) الدر المنثور للسيوطي ج ٥ ص ٧١ ونقلها في الدلائل عن البخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي.

١٢١ (١) الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم.

١٢٢ (٢) قاموس الرجال، ج ١٠، ص ١٠٧؛ وقعة صفين، ص ٢١٨.

(اللهم العن القائد والسائق والراكب) قلنا أنت سمعت رسول الله؟ قال: (نعم وإلا فصمت أذنأى)؛ ١٢٣.

ويقول محمد بن أبي بكر في كتاب له إلى معاوية: «وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله الغوائل، وتجهدان في إطفاء نور الله، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال وتؤلبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك وعليه خلقته؛ ١٢٤.

ص: ١٠٩

المعاني السامية التي تضمنتها زيارة عاشوراء

اشتملت العبارات الرائعة في زيارة عاشوراء على بعض المعاني التي تحكي قصة الظلم والغربة التي تعرض لها أهل البيت عليه السلام على طول التاريخ، مما تحترق له قلوب المحبين وتجرى له أعينهم، لقد شعت هذه الكلمات من دماء الشهداء، وهي عار على أعداء أهل بيت النبوة عليه السلام وحماسة لمحبيهم، فهذا الدم الذي سال في الطف تحول إلى إشراقات علوية تمثلت في زيارة عاشوراء، من البراءة من أعداء الرسالة والولاء لأهل البيت عليه السلام مما سيبقى رمزا للأحرار، وبالتالي فإن المعاني العالية والشريفة التي اشتملت عليها هذه الزيارة ماثلة في روايات الفريقين على نحو وافر.

ويمكن أن نشير لبعض هذه المضامين:

١- الحسن والحسين عليه السلام ولدا رسول الله (ص)

«السلام عليك يا بن رسول الله»

فالعرب لا يعتبرون ابن البنت ولدا، بينما جاءت هذه الفقرة لتؤكد أن الحسن والحسين هما ولدا رسول الله (ص) وإن كانا من طرف ابنته عليها السلام.

ص: ١١٠

١٢٣ (١) وقعة صفين، ص ٢١٧ و ٢٢٠؛ تحقيق و شرح عبدالسلام محمد هارون؛ الانتصار، ج ٨، ص ١٧٥.

١٢٤ (٢) مروج الذهب للمسعودي، ج ٣، ص ١٤؛ المناظرات في الإمامة، ص ٨٧؛ شرح احقاق الحق، ج ٣١، ص ٥٢٥. مخازي عثمان الخميس، ص ١٠١؛ وروايات اللعن كثيرة جدا في كتب أهل السنة، يمكن الإشارة إلى بعضها في:

« اسحاق بن محمد الفروي، قنا: عبدالرحمن بن أبي الموالي القرشي، وأخبرني محمد، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ستة لعنتهم لعنهم الله وكل بنى مجاب المكذب بقدر الله، والزائد في كتاب الله، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي، قد إحتج البخاري بعبد الرحمن بن أبي الموالي، وهذا حديث صحيح الإسناد، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه». الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ١، ص ٣٦، ح ١٠٢).

هل ينتسب السادة إلى رسول الله (ص) أو أمير المؤمنين (ع)؟

وهناك شبهة يطرحها البعض وهي أن نسب السادة يرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلماذا يعتبرهم الشيعة أولاد رسول الله (ص) وذريته؟.

وقبل أن أجيب على هذه الشبهة أود نقل مناظرة تاريخية حدثت بين الإمام الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد.

يُنقل عن الإمام الكاظم عليه السلام إنه دخل ذات يوم في مجلس الخليفة العباسي هارون الرشيد وسألني بعض الأسئلة منها هذا السؤال (حول رجوع نسبهم عليه السلام إلى رسول الله) وقد أجبتته بأن الله تعالى يقول في محكم كتابه: (وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَ نُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)* وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ) ١٢٥

ص: ١١١

فإننا نستنتج من مجموع هذه الآيات الكريمة إن أولاد نوح وإبراهيم وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس كلهم من الصالحين، ولكننا نعرف أن عيسى عليه السلام ليس له أب وإنما ينتسب عن طريق إمه مريم عليها السلام ومع ذلك اعتبره الله تعالى من ذرية الأنبياء، وكذلك نحن أهل البيت فإننا ننتسب إلى رسول الله (ص) عن طريق أمنا فاطمة عليها السلام.

وقد أورد الفخر الرازي في المجلد الرابع من تفسيره (مفاتيح الغيب) أورد هذا التفسير واعتبر أن الحسن والحسين عليه السلام أولاد رسول الله (ص).

وهناك دليل آخر وهو آية المباهلة إذ يقول تعالى: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ١٢٦

ولم يكن مع رسول الله (ص) وقتها إلا على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وعليه فالمراد بـ «أنفسنا» هو أمير المؤمنين عليه السلام ونسائنا هي مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام والمراد بـ (أبنائنا) هو الحسن

ص: ١١٢

والحسين عليهما السلام، وقد اعتبرهم الله تعالى في هذه الآية الكريمة بأنهم أبناء رسول الله (ص).

واستنادا إلى الآية المشار إليها فإن الحسن والحسين عليهما السلام هم أولاد رسول الله (ص) وتكون النتيجة أن السادة الكرام من ذرية الزهراء عليه السلام هم ذرية رسول الله (ص) وهذا فخر عظيم اختصهم الله تعالى به.

وقد استدلل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة والرازي في تفسير آية المباهلة على أن الحسين عليه السلام أولاد رسول الله (ص) بهذه الآية الشريفة ١٢٧ بملاحظة كلمة (أبنائنا) الواردة في الآية المباركة، وأن الله تعالى عبر عيسى عليه السلام

١٢٥ (١) سورة الأنعام، الآيات ٨٤-٨٥.

١٢٦ (١) آل عمران، الآية ٦١.

من ذرية الأنبياء مع أنه ينتس إليهم من جهة الأمة فقط، وكذلك الحسن والحسين فهم أولاد رسول الله (ص) وإن انتسبوا إليه من جهة الزهراء عليه السلام فقط.

وقد وردت في هذا مجموعة من الأحاديث الشريفة:

ص: ١١٣

«عن جابر عنه قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان الله عزوجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب» ١٢٨.

«ابنای هذان ريحانتان، قاما او قعدا» ١٢٩.

ويقول عمر بن الخطاب: «اني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي وكل بني أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا بني فاطمة فإنى أنا أبوهم و أنا عصبتهم؛ ١٣٠.

ص: ١١٤

٢- الإمام الحسين عليه السلام ابن أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام

«السلام عليك يا بن امير المؤمنين وابن سيد الوصيين».

وفي هذا الخصوص ينقل الحموي الشافعي في كتابه فرائد السمطين عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله (ص): «انا سيد النبيين وعلى سيد الوصيين».

وكذلك ينقل أبو نعيم في كتابه حلية الأولياء عن أنس بن ملك رواية بهذا المضمون: إن رسول الله (ص) قال ذات يوم: أول من يدخل من هذا الباب هو أمير المؤمنين وسيد المسلمين وآخر الوصيين، قال: فكان أول من دخل هو علي بن أبي طالب (ع).

٣- فاطمة الزهراء عليها السلام سيده نساء العالمين

١٢٧ (١) شرح نهج البلاغه، ابن ابي الحديد، ج ١١، ص ٢٦. تفسير الرازي، ج ٨، ص ٨٢.

١٢٨ (١) المعجم الكبير، ج ٣، ص ٤٤، ح ٢٦٣٠؛ الجامع الصغير، ج ١، ص ٢٦٢؛ كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠٠.

١٢٩ (٢) كنز العمال، ج ١٢، ص ١١٢.

١٣٠ (٣) كنز الفوائد، ص ١٦٧؛ السيدة فاطمة الزهراء، ص ٦١؛ إفحام الأعداء والخصوم، ص ٧٧.

ورد في صحيح مسلم والبخاري التي هي أصح الصحاح الستة عند أهل السنة، ورد عن رسول الله (ص) أنه قال: فاطمة سيدة نساء هذه الأمة ١٣٢١٣١

ص: ١٢٠

٤- شهادة الإمام الحسين عليه السلام هي أعظم مصيبة

«مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام وفي جميع أهل السماوات والأرض»

ص: ١٢١

وقبل شهادة الحسين عليه السلام وقبل وقوع هذه الفاجعة بخمسين سنة بكى رسول الله (ص)، وهذا بنفسه دليل على عظمتها ١٣٣.

نبي الله آدم عليه السلام في كربلاء

ورد إن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم ير حواء فصار يطوف الأرض في طلبها فمر بكربلاء فاغتم وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فأني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض. فأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلما، فسال دمك موافقة لدمه، فقال آدم: يا رب أكون الحسين عليه السلام نبيا؟ قال: لا. ولكنه سيط النبي محمد صلى الله عليه وآله، فقال: ومن القاتل له؟ قال: قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض، فقال آدم: فأى شئ أصنع يا

ص: ١٢٢

جبرئيل؟ فقال: العنه يا آدم، فلعه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك ١٣٤.

١٣١ (١) المنصف، ج ٧، ص ٥٢٧؛ السنن الكبرى، ج ٤، ص ٢٥٢؛ خصائص امير المؤمنين، ص ١١٩.

« عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة (عليها السلام) إليها تمشي مشيتها مشية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): مرحباً بابنتي ثم اجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت فقلت لها: لم تبكين؟ ثم

١٢٢ تبريزي، جواد، زيارة عاشوراء فوق الشبهات، ١، جلد، دار الصديقة الشهيدة (سلام الله عليها) - قم - إيران، چاپ: ١، ١٤٣٢ هـ.ق.

١٣٣ (١) مستدرک سفینه البحار، ج ٧، ص ٢١٣؛ حقوق آل البيت (عليهم السلام)، ص ١٩٤.

١٣٤ (١) بحار الأنوار، ج ١٠، ص ١٥٦.

سفينة نوح في كربلاء

فحينما أُنذر الله تعالى قوم نوح بالبلاء أمر نوح عليه السلام أتباعه بالتعجيل في دخول السفينة وأكد عليهم بأن يركزوا على الأطفال، فإن عذاب الله تعالى واقع لامحالة وأنذرهم بما سيقع عليهم، فركب المؤمنون في السفينة وتلاطمت الأمواج وقد روى أن نوحا عليه السلام لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا فلما مرت بكربلاء أخذته الأرض، وخاف نوح الغرق فدعا ربه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فرع مثل ما أصابني في هذه الأرض فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟ قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه. ١٣٥

ص: ١٢٣

مرور نبي الله إبراهيم عليه السلام بمكان قتل الحسين عليه السلام

وروى أن إبراهيم عليه السلام مر في أرض كربلاء وهو راكب فرسا فعثرت به وسقط إبراهيم وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل إليه جبرائيل وقال: يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يقتل سبط خاتم الأنبياء، وابن خاتم الأوصياء، فسأل دمك موافقة لدمه. قال: يا جبرائيل ومن يكون قاتله؟ قال: لعين أهل السماوات والأرضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك استحققت الثناء بهذا اللعن ١٣٦.

الريح وسليمان عليه السلام

وروى أن سليمان كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط فسكنت الريح، ونزل البساط في أرض كربلاء. فقال سليمان عليه السلام للريح: لم سكنتي؟ فقالت: «إن هنا يقتل الحسين عليه السلام» فقال ومن يكون الحسين؟ فقالت: هو سبط محمد المختار، وابن علي الكرار، فقال: ومن

ص: ١٢٤

قاتله؟ قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد، ورفع سليمان يديه ولعنه ودعا عليه وأمن على دعائه الإنس والجن، فهبت الريح وسار البساط. ١٣٧

١٣٥ (٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٣

١٣٦ (١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٣

١٣٧ (١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٤.

عيسى عليه السلام وكربلاء

وروى أن عيسى كان سائحا في البراري، ومعه الحواريون، فمروا بكربلاء فرأوا أسدا كاسرا قد أخذ الطريق فتقدم عيسى عليه السلام إلى الأسد، فقال له: لِمَ جلست في هذا الطريق ولم تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزید قاتل الحسين عليه السلام. فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين؟ قال: هو سبط محمد النبي الأمي وابن علي الولي. قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع خصوصا أيام عاشورا، فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيدا ودعا عليه وأمن الحواريون على دعائه، فتنحى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم ١٣٨.

ص: ١٢٥

بكاء الرسول (ص) على الحسين عليه السلام

دخلت فاطمة الزهراء عليها السلام ذات يوم على أبيها رسول الله (ص) ومعها ولدها الحسين عليه السلام فوضعتة في حجره، فإذا عينا رسول الله عليه وآله السلام تهراقان بالدموع، فسألته: بابي أنت وأمي يا رسول الله، ما لك؟! قال: "أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بترية من تربته حمراء ١٣٩

علي بن أبي طالب عليه السلام في كربلاء

ينقل ابن سعد فيقول: ولما جاء علي بن أبي طالب عليه السلام نينواء وهو منطلق إلى صفين، نادى: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: وماذا تريد؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: ما أبكاك يا رسول الله؟ قال: بلى قام من عندي جبريل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال:

ص: ١٢٦

فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا. ١٤٠

٥ تطابق مضامين الزيارة مع أصول الدين ومنها: «بَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ» فأصول الدين قائمة على التولي والتبري.

٦ تطابق بعض فقرات الزيارة مع بعض الأحاديث النبوية، فمثلا هذه الفقرة: «أَنْتَ سَلِمَ لِمَنْ سَالَمَكَ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» تطابق تماما قول النبي الأكرم (ص): «أنا حرب لكم حاربتم، سلم لمن سالمتم». ١٤١ وقد تكرر هذا المضمون مرتين في زيارة عاشوراء.

١٣٨ (٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢٤٤ ٢٤٥.

١٣٩ (١) دلائل الإمامة، ص ١٨٠؛ الإرشاد، شيخ مفيد، ج ٢، ص ١٢٩؛ المستدرک، ج ٣، ص ١٧٧؛ كنز العمال، ج ١٢، ص ١٢٣.

١٤٠ (١) الطبقات، ج ٧، ص ٢٧٤؛ الأخبار الطوال، ص ١٠٧؛ شرح إحقاق الحق، ج ٨، ص ١٤٧.

١٤١ (٢) سنن الترمذی، ج ٥، ص ٣٦٠، ح ٣٩٦٢؛ مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١٤٩؛ المعجم الكبير للطبري، ج ٣، ص ٤٠، ح ٢٦٢٠.

وبهذا المضمون ينقل أحمد بن حنبل حديثاً عن أبي هريرة قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ١٤٢

ص: ١٢٧

وينقل الترمذى عن زيد بن أرقم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: "أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم" ١٤٣.

٧ تطابقت بعض فقرات الزيارة مع ما ورد عن رسول الله (ص) من وجوب اتباع أهل البيت والسير على هديهم، وهذا المعنى تكرر في فقرات الزيارة مثل: «أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» و «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَمَاتِي مَمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ» وقد وردت روايات كثيرة بهذا المعنى يحثنا فيها رسول الله (ص) على متابعة أهل البيت عليه السلام ومنها الحديث المعروف لدى الفريقين والمشتهر بحديث الثقلين ١٤٤ وهو شاهد قوى من السنة المباركة على تأييد مضامين هذه الزيارة المباركة.

ويمكن الإشارة إلى بعض هذه الأحاديث:

الحديث الأول: من كتاب سنن الترمذى

عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى؛ أحدهما أعظم من

ص: ١٢٨

الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما" هذا حديث حسن غريب ١٤٥.

الحديث الثاني: فى سنن الترمذى أيضاً

عن جابر بن عبد الله قال رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» ١٤٦.

الحديث الثالث: فى صحيح مسلم

١٤٢ (٣) مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج ٢ - ص ٤٤٢

١٤٣ (١) سنن الترمذى - الترمذى - ج ٥ - ص ٣٦٠

١٤٤ (٢) صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٢.

١٤٥ (١) سنن الترمذى، ج ٥، ص ٣٢٩، ح ٣٨٧٦؛ مجمع الزوائد، ج ٣، ص ٢٦٧؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٣٥.

١٤٦ (٢) سنن الترمذى، ج ٥، ص ٣٢٨، ح ٣٨٧٦؛ المستدرک، ج ١، ص ٩٣؛ السنن الكبرى البيهقي، ج ١٠، ص ١١٤.

«حدثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلد جميعاً عن ابن عطية قال زهير حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثني ابو حيان حدثني يزيد ابن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة

ص: ١٢٩

وعمر بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني ثم قال قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فأجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي. فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد أليس نساؤه من اهل بيته قال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي

ص: ١٣٠

وآل عقيل و آل جعفر و آل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم» ١٤٧

الحديث الرابع:

«وحدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان (يعني ابن ابراهيم) عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبي (صلى الله عليه وآله) وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير»

الحديث الخامس:

«حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل وحدثنا اسحاق بن ابراهيم اخبرنا جرير كلاهما عن أبي حيان بهذا الإسناد نحوه حديث إسماعيل و زاد في حديث جرير

ص: ١٣١

كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطأه ضل» ١٤٨

الحديث السادس:

١٤٧ (١) صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٣؛ المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٨٣؛ تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٤٩٤.

١٤٨ (١) صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٣؛ صحيح ابن خزيمة، ج ٤، ص ٦٣؛ كنز العمال، ج ١، ص ١٧٨.

«حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا حسان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد (وهو ابن مسروق) عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا لقد صاحبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصليت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان غير انه قال ألا وإني تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله عزوجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا من اهل بيته نساؤه قال لا وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى ابيها وقومها اهل بيته اصله و عصبته الذين حرموا الصدقة بعده» ١٤٩

ص: ١٣٢

الحديث السابع: في سنن النسائي

عن زيد بن أرقم قال: حينما رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع نزل بغدير خم وقال: «... إني قد تركت فيكم الثقلين احدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض ثم قال ان الله مولاي وانا ولي كل مؤمن ثم اخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» ١٥٠

يقول ابن الطفيل: «فقلت لزيد: سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ما كان في الدوحات رجل الا راه بعينه وسمع بإذنه» ١٥١

ص: ١٣٣

الحديث الثامن: عن اسحاق بن راهويه في مسنده

«اخبرنا ابو عامر العقدي، عن كثير بن زيد، عن محمد بن عمر بن علي، عن ابيه، عن علي رضي الله عنه، قال: ان النبي (صلى الله عليه وآله) حضر الشجرة بخم، ثم خرج اخذا بيد علي رضي الله عنه قال: الستم تشهدون ان الله تبارك وتعالى ربكم؟ قالوا: بلى، قال (صلى الله عليه وآله): الستم تشهدون ان الله ورسوله اولى بكم من انفسكم، وان الله ورسوله اولياؤكم؟ فقال: بلى قال: فمن كان الله ورسوله مولاه، فان هذا مولاه، وقد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا: كتاب الله تعالى، سببه بيده، وسببه بايدكم، واهل بيتي ١٥٢.

الحديث التاسع: عن يعقوب بن سفيان الفسوي في كتاب المعرفة والتاريخ

«عن زيد بن أرقم قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله عزوجل

١٤٩ (٢) صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٣؛ صحيح ابن حيان، ج ١، ص ٣٣٠؛ كنز العمال، ج ١، ص ١٨٥.

١٥٠ (١) المستدرک، ج ٣، ص ١٠٩؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٤؛ السنن الكبرى، ج ٥، ص ٤٥.

١٥١ (٢) السنن الكبرى، النسائي، ج ٥، ص ٤٥.

١٥٢ (١) خلاصة عبقات الانوار، ج ١، ص ١٢٨؛ كنز العمال، ج ١٣، ص ١٤٠؛ تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢١٣.

ص: ١٣٤

وعترتى اهل بيتى، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ١٥٣

الحديث العاشر: عن أحمد بن حنبل فى مسنده:

«حدثنا الاسود بن عامر ثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان بن زيد بن ثابت قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» ١٥٤.

الحديث الحادى عشر: عن الطبرانى فى كتابه المعجم الكبير

«حدثنا على بن عبدالعزيز، ثنا: أبو نعيم، ثنا: كامل ابوالعلاء، قال: سمعت حبيب بن أبى ثابت يحدث، عن

ص: ١٣٥

يحيى بن جعدة، عن زيد بن ارقم، قال: خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهينا الى غدير خم امر بدوح فكسح فى يوم ما اتى علينا يوم كان اشد حرا منه، فحمد الله واثنى عليه وقال: يا ايها الناس، انه لم يبعث نبى قط الا عاش نصف ما عاش الذين كانوا قبله وانى اوشك ان ادعى فاجيب وانى تارك فيكم ما لن تضلوا بعده، كتاب الله ثم قام واخذ بيد على رضى الله عنه فقال: يا ايها الناس، من اولى بكم من انفسكم؟ قالوا: الله ورسوله اعلم. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه» ١٥٥

الحديث الثانى عشر: أحمد بن حنبل فى مسنده:

«حدثنا عبدالله حدثنى ابى ثنا اسود بن عامر ثنا اسرائيل بن عثمان بن المغيرة عن على بن ربيعة قال: لقيت زيد بن ارقم وهو داخل على المختار او خارج من عنده

ص: ١٣٦

فقلت له اسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: انى تارك فيكم الثقلين قال نعم» ١٥٦

الحديث الثالث عشر:

١٥٣ (١) مسند احمد، ج ٣، ص ١٤؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٣؛ المعجم الصغير، ج ١، ص ١٣١؛ المعجم الكبير، ج ٣، ص ٦٥؛ كنز العمال، ج ١، ص ١٧٢؛ تفسير التعلبي، ج ٨، ص ٤٠؛ تفسير الآلوسى، ج ٤، ص ١٨؛ ينابيع المودة، ج ٣، ص ٢٩٤؛ الشافى فى الامامة، ج ٢، ص ٣٠٨؛ غاية المرام، ج ٢، ص ٢١؛ المعرفة والتاريخ، ج ٥، ص ٢٩٤.

١٥٤ (٢) مسند احمد، ج ٥، ص ١٨٢؛ كنز العمال، ج ١، ص ١٧٢.

١٥٥ (١) المستدرک، ج ٣، ص ٥٣٣؛ المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٧١؛ نفحات الأزهار، ج ٧، ص ٢٤٥.

١٥٦ (١) مسند احمد، ج ٤، ص ٣٧١؛ المعجم الكبير، ج ٥، ص ١٨٦؛ فضائل الصحابة لابن حنبل، ج ٢، ص ٥٧٢.

«حدثنا فهد بن سليمان قال: ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي قال ثنا إسرائيل بن يونس عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي قال: لقيت زيد بن الأرقم وهو داخل على المختار أو خارج فقلت ما حديث بلغني عنك سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله - عز وجل - وعترتي؟ قال: نعم».

وقد روى الطبراني هذا الحديث ولكن بهذا الشكل: «حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ثنا إسرائيل عن عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة قال لقيت زيد بن أرقم داخلا على المختار أو خارجاً قال قلت حديثاً

ص: ١٣٧

بلغني عنك سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي قال نعم» ١٥٧

وقد أورده الألباني في كتابه: (صحيح الجامع الصغير) بهذه الصورة: «اني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض» ١٥٨.

٨ لقد كان من شدة ألم هذه الفاجعة وعظمة هذه المصيبة التي نزلت بأهل البيت عليه السلام أن بكى لها حتى الأنبياء عليه السلام وتألّموا من أجلها، ولوضوح هذا الأمر وغناه عن البيان قررته هذه الفقرة الشريفة: «لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ... وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ».

وهنا قد يطرح هذا السؤال وهو كيف يمكن أن تصل مصيبة الحسين عليه السلام إلى السماوات؟ وقد نقل الطبراني وهو محدث كبير من محدثي أهل السنة في كتابه (المعجم الكبير) نقل رواية مسندة

ص: ١٣٨

جاء فيها: «لما قُتل الحسين عليه السلام احمرت السماء وصارت كأنها العلقة» ١٥٩ قال العالم المشهور نور الدين الهيثمي عن هذا الخبر: (رواه الطبراني ورجاله ثقات) ١٦٠.

وفي رواية أخرى يرويها الطبراني أيضا قال: «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي» ١٦١ وعلق عليها الهيثمي قائلا: «رواه الطبراني وإسناده حسن» ١٦٢.

١٥٧ (١) نفحات الأزهار، ج ٢، ص ١٦٢.

١٥٨ (٢) مسند احمد، ج ٥، ص ١٢٨؛ كنز العمال، ج ١، ص ١٧٢.

١٥٩ (١) المعجم الكبير، تأليف الطبراني، المتوفى ٣٦٠، ج ٣، ص ١١٣.

١٦٠ (٢) مجمع الزوائد، ج ٩ ص ١٩٦.

١٦١ (٣) المعجم الكبير، ج ٣، ص ١١٤.

ويروى السيوطي في الخصائص الكبرى: «لما قتل الحسين مطرت السماء دما فأصبحنا وخبأونا جرارنا وكل شيء لنا ملآن دما» ١٦٣. والروايات الصحيحة التي تنص على أن السماء أمطرت دما لمقتل الحسين عليه السلام كثيرة جدا ١٦٤.

ص: ١٣٩

وهذه الفقرة من زيارة عاشوراء تشير إلى عظمة المصيبة عند أهل السماوات وهذه الحوادث الطبيعية إشارة إلى ذلك.

«مُصِيبَةٌ مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتُهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

فمرور الأنبياء العظام كآدم ونوح وإبراهيم وعيسى عليه السلام ... بأرض كربلاء وبكائهم على ما سيجرى لسبط الرسول الأكرم (ص) وبكاء الرسول نفسه على ما سيجرى لولده الحسين عليه السلام وكذلك بكاء أمير المؤمنين عليه السلام هذه كلها شواهد عظيمة على مدى عمق الفاجعة الحسينية.

٩ إزالة أهل البيت عليه السلام عن منصبهم الإلهي مع الاعتراف به.

لاشك بأن تحمل الظلم والقهر أمر فضيع ولكن الأفضع منه أن يكون العدو معترفا بمقام المظلوم ومنزلته، ومع ذلك يظلمه، وقد جاء الإشارة إلى هذا المعنى في فقرة من زيارة عاشوراء: «لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا»

وهناك أيضا روايات في هذا المجال:

ص: ١٤٠

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

سيلقى أهل بيتي من بعدى تطريداً وتشريداً» ١٦٥.

«قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام): اما انك ستلقى بعدى جهداً. قال (عليه السلام): في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك» ١٦٦.

وكذلك قال رسول الله (ص):

١٦٢ (٤) مجمع الزوائد، ج ٩ ص ١٩٧.

١٦٣ (٥) الخصائص الكبرى، السيوطي، ج ٢، ص ٢١٤.

١٦٤ (٦) مخازي عثمان الخميس، ص ٧٠.

١٦٥ (١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٤٦٦ و ٤٨٧.

١٦٦ (٢) المستدرک الحاکم، ج ٣، ص ١٤٠؛ كنز العمال، ج ١١، ص ٦١٧.

«يا على أنك من بعدى مغلوب مغصوب تصبر على الاذى فى الله...» ١٦٧.

١٠ تقرير العقيدة المهدوية والدعاء للأخذ بنأر الحسين عليه السلام:

«وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ»

وفى فقره أخرى يقول:

«وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِي كُمْ مَعَ إِمَامٍ هُدَى ظَاهِرٍ نَاطِقٍ بِالْحَقِّ».

ص: ١٤١

١١ التضرع إلى الله بأن يصل العبد إلى المقام المحمود، الأمل الذى طالما تمناه البشر منذ بدء الخليقة وحتى يوم القيامة، وجاءت الإشارة إلى ذلك فى هذه الفقرة الشريفة:

«وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ».

١٢- تقرير الاعتقاد بالشفاعة فى يوم القيامة:

«اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَام يَوْمَ الْوُرُودِ...».

١٣ التوسل إلى الله بمقام الحسين عليه السلام والاستشفاع به لكسب رضا الله تعالى فى الآخرة،

«اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وهذه المعانى السامية والمضامين العالية التى اشتملت عليها هذه الزيارة المباركة هى غيظ من فيض وهى نور فى قلوب المحبين والمخلصين لخط أهل البيت عليهم السلام.

سيرة الشيعة

قامت سيرة الشيعة فى مختلف العصور والأزمان على لعن أولئك الذين ظلموا أهل البيت عليه السلام وتجاوزوا على حقوقهم عليه السلام

ص: ١٤٢

وآذوهم وأنكروا منزلتهم التى أوجبها الله تعالى لهم، واعتبر الشيعة ذلك عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى، والتزمت الشيعة بذلك، علماؤها وعوامها وفى جميع محالها ومدنها، وهذا يشير إلى أنهم أخذوا ذلك عن أئمتهم عليه السلام وتلقوه عنهم.

كما لعنوا بالخصوص قاتل أمير المؤمنين عليه السلام وقتله الإمام الحسين عليه السلام بل قتله جميع الأئمة عليه السلام الذي قُتلوا ظلما وعدوانا.

وقلما نجد زيارة عامة أو خاصة خالية من اللعن على أعداء أهل البيت عليه السلام وقتلتهم وظالمهم.

استحباب اللعن

هناك روايات تلعن ظلمة أهل البيت عليه السلام وغاصبي حقوقهم وقتلتهم، وهذه الروايات كثيرة جدا بلغت حد التواتر، وفي كثير منها ورد استحباب اللعن والمثابرة على لعن أولئك الظلمة، فإنه أمر مطلوب.

وقد جاء في دعاء يومى الجمعة والأضحى من الصحيفة السجادية إن الإمام زين العابدين عليه السلام كان يقول:

«اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مُبَارَكٌ مَيِّمٌ، وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي أَقْطَارِ أَرْضِكَ،

ص: ١٤٣

يَشْهَدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّالِبُ وَالرَّاعِبُ وَالرَّاهِبُ وَأَنْتَ النَّاظِرُ فِي حَوَائِجِهِمْ... - إلى أن قال: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ وَمَوَاضِعِ أَمْنَائِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَهُمْ بِهَا قَدْ ابْتَرُوهَا، وَأَنْتَ الْمُقَدِّرُ لَذَلِكَ... - إلى أن قال: حَتَّى عَادَ صِفْوَتُكَ وَخُلَفَاؤُكَ مَعْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَزِينَ، يَرَوْنَ حُكْمَكَ مُبَدَّلًا... - إلى أن قال: اللَّهُمَّ الْعَنِ أَعْدَاءَهُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعَالِهِمْ، وَأَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ...» ١٤٨.

وورد

«عن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي: يا داود لعن الله قاتل الحسين (عليه السلام) وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين (عليه السلام) وأهل بيته ولعن قاتله إلا كتب الله عز وجل له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة ورفع له

ص: ١٤٤

مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة وحشره الله عز وجل يوم القيامة تلج الفؤاد» ١٤٩.

ويروى الشيخ الكليني رحمه الله في كتاب (الكافي) ١٧٠ وكذلك أبو الفتح الكراجكي في كتابه (كنز الفوائد) ١٧١ بسندهم عن الإمام الصادق عليه السلام عن أجداده عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه إن رسول الله (ص) قال:

١٤٨ (١) الصحيفة السجادية الكاملة، دعاء ٤٨ (دعاء يومى الأضحى والجمعة)، ص ٣٥٤؛ جمال الأسبوع، ص ٢٤٧؛ المصباح الكفعمي، ص ٤٣٤.

١٤٩ (١) الكافي، ج ٦، ص ٣٩١، ح ٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٢٧٢، ح ١؛ بحار الأنوار، ج ٦٣، ص ٤٦٤.

١٧٠ (٢) الكافي، ج ٢، ص ١٢٥.

١٧١ (٣) كنز الفوائد، ص ١٨٥.

«يَا عَلِيُّ وَالَّذِي بَعَنِي بِالتُّبُوَّةِ وَاصْطَفَانِي عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَلْفَ عَامٍ مَا قَبَلَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بِوَلَايَتِكَ وَوَلَايَةِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ، وَإِنْ وَلَايَتِكَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَعْدَاءِ الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ. بِذَلِكَ أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ».

ونقل الشيخ الكليني أيضا في كتاب الكافي رواية في باب زيارة قبر الحسين عليه السلام وهي عن الإمام الصادق عليه السلام جاء فيها:

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا أتيت قبر الحسين (عليه

ص: ١٤٥

السلام) فأتت الفرات واغتسل بحيال قبره وتوجه إليك

وعليك السكينة والوقار حتى تدخل إلى القبر من الجانب الشرقي وقيل حين تدخله: السلام على ملائكة الله المنزلين، السلام على ملائكة الله المردفين، السلام على ملائكة الله المسومين، السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا الحرم مقيمون»

فإذا استقبلت قبر الحسين (عليه السلام) فقل:

السلام على رسول الله، السلام على أمين الله على رسله وعزائم أمره والخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ثم تقول: اللهم صل على أمير المؤمنين عبدك وأخى ورسلك الذي انتجبه بعلمك وجعلته هاديا لمن شئت من خلقك والدليل على من بعثته برسالاتك وديان الدين بعدلك وفصل قضائك بين خلقك ومهيمن على ذلك كله والسلام عليه ورحمة الله وبركاته...» ١٧٢.

ص: ١٤٦

إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين

وهنا قد يرد اشكال مفاده إنه ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين» فإذا دلّ هذا الحديث على حرمة السب والشتم فكيف يمكن أن يقال بجواز اللعن؟

وللجواب عن هذا الكلام نقول:

١ لفظ «أكره» الوارد في الحديث لا يدل على الحرمة الاصطلاحية إذا كان خاليا من القرينة، وليس لدينا هنا قرينة لكي نتمسك بالحرمة.

٢ جاء الحديث موجهًا إلى جماعة خاصة بدليل: «لكم» ولا يمكن احراز توجه الخطاب لجميع المسلمين، إذ قد يكون مختصًا بالمقاتلين مع الإمام عليه السلام إذ نحتمل أن يكون مراد الإمام أن لا يشتغل أصحابه بالسب والشتم مما يليهم أثناء مدهمة العدو وأن يركزوا على ما نفعه أعظم.

٣ المورد الذي وقعت عليه الكراهة هو «السَّبَاب» وهي صيغة مبالغة بمعنى كثير السب والشتم، وفرق بين من يسب مرة واحدة وبين كثير السب، وعليه فلا دلالة في هذا الحديث على كراهة السب في حد ذاته.

ص: ١٤٧

٤ النهي في هذا الحديث نهى إرشادي وليس نهيا مولويا بقرينة الفقرات التي جاءت بعده إذ يقول الإمام عليه السلام:

«وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ ذَلِكَ أَصَوْبَ فِي الْقَوْلِ وَابْلَغَ فِي الْعُذْرِ» ١٧٣.

بمعنى إنكم لو شرحتم لهم ما هم فيه لكن ذلك أبلغ في التأثير من السب، وليس معنى ذلك حرمة السب.

٥- ثم إن هناك فرقا واضحا بين السب واللعن لغة وعرفا، فالسب هو التعرض لسمعة الآخرين وشرفهم بالكلام البذيء، وأما اللعن فهو الدعاء على الملعون بأن يطرده الله تعالى من رحمته.

وبناء على هذا لا يمكن الاستدلال على حرمة اللعن بالنهي عن السب والشتم، إذ لا لزوم بينهما، فهكذا استدلال يعتبر باطلا، لأن الإساءة إلى الآخرين مصادق من مصاديق السب وليس اللعن، والنهي عن السب لا يستلزم النهي عن اللعن.

ويمكن الجمع بين النصوص الصريحة في القرآن الكريم والسنة الشريفة التي تنص على رجحان اللعن وبين النصوص

ص: ١٤٨

الأخرى التي قد يستفاد منها النهي عن اللعن، يمكن الجمع بين هاتين الطائفتين من النصوص جمعا عرفيا بأن يقال الجواز والحرمة تتبع المتعلق، فالمنهى عنه هو لعن المؤمنين وشتمهم، والمطلوب هو لعن الظلمة وخصوصا ظلمة أهل البيت عليه السلام. وفي بعض الروايات شواهد على صحة ما نقول:

يروى الشيخ الكليني رحمه الله بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«... ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الْمُتَفَحِّشُ اللَّعَانُ الَّذِي إِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَنَهُمْ وَإِذَا ذُكِرُوا لَعَنُوهُ» ١٧٤.

١٧٣ (١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٠٦.

١٧٤ (١) الكافي، ج ٢، ص ٢٩٠، ح ٧.

وهناك شاهد آخر وهو رواية الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال في تفسير قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) ١٧٥: «قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش، السائل الملحف، ويحب الحيي الحليم الضعيف المتعفف» ١٧٦.

ص: ١٤٩

ولكن جاء في رواية أخرى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا لِعَانِينَ شَتَامِينَ تَشْتِمُونَ وَتَتَبَرَّؤُونَ...» ١٧٧

وورد النهي عن اللعن من بداية الحدث إلى نهايته، وعند تتبع سبب صدور هذا النص نجد أن حجر بن عدى وعمر بن الحمق بلغ بهما النزاع والحنق على أهل الشام أن أعلنوا البراءة منهم ولعنهم علناً على الملأ، فما كان من أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن أرسل إليهما شخصاً يأمرهم بترك هذا الأسلوب وحصل بينهما وبين الإمام عليه السلام كلام ولذا قال لهم الإمام عليه السلام: «كرهت لكم أن ... إلخ» ولو حللنا النهي الوارد في الحديث لانجد فيه أى دلالة على النهي عن اللعن بمعنى الحرمة.

ومن هنا يتضح أن النهي الوارد هو عن إظهار اللعن علناً وخصوصاً في تلك الظروف الاستثنائية. ومن أقوى الشواهد على صحة لعنهم ما ورد من أن أمير المؤمنين عليه السلام لعن معاوية وأتباعه.

إذن فليس لنا إلا أن نحمل هذا النهي الوارد على ما ذكرناه من ظروف استثنائية حتى يتم لنا الجمع بينه وبين الآيات والروايات الصحيحة التي تجاوزت حد التواتر.

ص: ١٥٠

دراسة النسخ الخطية لزيارة عاشوراء

نسخة «المصباح الكبير» الخطية

نسخة «المصباح الصغير» الخطية

١٧٥ (٢) سورة البقرة: ٨٣.

١٧٦ (٣) تحف العقول، ص ٣١٠، ح ٦٧؛ الأمالي للشيخ الصدوق، ص ٣٢٦، ح ٥.

١٧٧ (١) واقعه صفين، ص ١٠٢.

ونسخ أخرى

النسخ الخطية التي ذكرت فقرات اللعن.

ص: ١٥٢

دراسة النسخ الخطية

ولهذا الغرض لابد من الإشارة إلى خمسة مواضيع:

١ نسخة «المصباح الكبير» الخطية والنسخة المتوفرة منها.

٢- نسخة «المصباح الصغير» الخطية والنسخة المتوفرة منها.

٣ استناد العلماء على ذلك في كتبهم وفتاواهم.

٤ الشروح المدونة لزيارة عاشوراء.

٥ حول النسخ التي لم ترد فيها فقرات اللعن، والكلام حول السبب الذي دعا إلى حذف هذه الفقرات من الدعاء.

نسخة المصباح الكبير

كتاب (المصباح الكبير) للشيخ الطوسي (رحمه الله) هو من كتب الأدعية المشهورة، وقد نقلت زيارة عاشوراء في هذا الكتاب، وتوجد نسخ خطية لكتاب «مصباح المتعبد الكبير» الذي يرجع زمانه إلى زمان الشيخ الطوسي، بحيث يمكننا إثبات صحة جميع فقرات زيارة عاشوراء بمطابقتها مع جميع النسخ الموجودة من الكتاب.

ولإثبات صحة مدعانا نشير هنا إلى بعض النسخ التي تنفعنا في المقام:

ص: ١٥٣

نسخة المرحوم غياث الدين الأسترآبادي (ره)

وهي أهم نسخة بين أيدينا من نسخ (المصباح الكبير) إذ بين هذه النسخة ونسخة المصباح الكبير طريق مشترك يرجع إلى زمان الشيخ الطوسي (رحمه الله)، وقد ذكر المقابلة بين النسختين المولى أحمد بن حاجي البشروي التوني (رحمه الله) وهذه المقابلة المشار إليها ترجع في الواقع إلى ثلاث مقابلات هي:

المقابلة الأولى: هي مقابلة قام بها المولى أحمد التوني (رحمه الله) بين نسخة غياث الدين الأسترآبادي (رحمه الله) ونسخة الحسن بن الراشد (رحمه الله).

المقابلة الثانية: مقابلة نسخة الحسن بن الراشد (رحمه الله) على نسخة علي بن أحمد الرميلي (رحمه الله)، ونسخة الرميلي هذه تمت مقابلتها على نسخة ابن سكون (رحمه الله)، ومن هنا يتضح أن النسخة تمت مقابلتها أولاً من قبل ابن الراشد على نسخة علي بن أحمد الرميلي (رحمه الله)، وأما نسخة المرحوم الرميلي فقد قابلها هو بنفسه على نسخة ابن سكون (رحمه الله).

المقابلة الثالثة: مقابلة نسخة الحسن بن الراشد (رحمه الله) على نسخ عديدة، من بينها نسخة ابن إدريس (رحمه الله)، ونسخة

ص: ١٥٤

ابن إدريس هذه تمت مقابلتها على نسخة الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) الذي هو مصنف الكتاب، والمقابلة الأولى قام بها عماد الدين الشريف الأسترآبادي (رحمه الله) وأما المقابلة الثانية فقد تمت على يد المرحوم ابن إدريس.

وبعد هذه النظرة الخاطفة على النسخ التي تمت مقابلتها نصل إلى النتيجة التالية: إن نسخة المرحوم غياث الدين الاسترآبادي لها سند متصل لنسخة الشيخ الطوسي (رحمه الله)، ومن هنا ندرك صحة نسخة الاسترآبادي. وتكون المقابلات التي تمت على النحو التالي:

قام المرحوم غياث الدين الاسترآبادي بمقابلة نسخته على نسخة الحسن بن الراشد (رحمه الله)، وقام المرحوم الحسن بن الراشد بمقابلة نسخته على نسخة المرحوم علي بن أحمد الرميلي (رحمه الله)، والمرحوم الرميلي قابل نسخته على نسخة ابن سكون (رحمه الله)، وأما ابن سكون فقد قابل نسخته على نسخة الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف).

ونسخة الحسن بن الراشد قد تمت مقابلتها مع نسخ كثيرة منها نسخة ابن إدريس (رحمه الله)، ونسخة ابن إدريس يمتد زمانها إلى زمان الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف).

ص: ١٥٥

...

الصفحة الأولى من نسخة غياث الدين

ص: ١٥٦

...

صفحة الزيارة في نسخة غياث الدين

ص: ١٥٧

...

صفحة أخرى من نسخة غياث الدين

ص: ١٥٨

ملاحظة حول نسخة الأسترآبادي (ره)

بناءً على ما تقدم فإن هذه النسخة:

١ تم نسخها بواسطة غياث الدين الأسترآبادي نفسه.

٢ قرأها أحد تلاميذ الأسترآبادي عليه، كما جاء في الإجازة المثبتة عليها.

٣ تم نسخها على نسخة الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) بدقة وإمعان.

٤ وكذلك فهي نسخة تم تطبيقها على النسخة الأصلية مرتين، كما ورد في الملاحظة المكتوبة عليها.

علماً إن الإجازات الموجودة على نسخة الأسترآبادي (رحمه الله) هي إجازات متصلة بزمن الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف)، وقد كُتِبَ عليها ما ينص على أن كاتب النسخة هو غياث الدين بن شمس الدين النجم الأسترآبادي وقد تم نسخها في ١٥ شعبان لسنة ٩١٢ هـ.

ونجد في آخر صفحة منها هذه العبارة:

«في يوم الخميس خامس عشر من شهر شعبان المعظم المنتظم في سلك شهور سنة اثني عشر وتسعمائة هجرية

ص: ١٥٩

بنبوية على صاحبه الصلوات الناميات رب كما وفقتني لاتمامه وفقتني للتخلي بما فيه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وارحم عبد آقا ... وانا العبد ... غياث الدين بن شمس الدين».

وهناك ملاحظة مهمة لأحمد بن حاجي محمد المعروف بالتونى، تدل هذه الملاحظة على موثوقية هذه النسخة، يقول فيها أن هذه النسخة تمت مقابلتها وتصحيحها مرارا مع نسخ عديدة مختلفة وبعض هذه النسخ يمتد زمانها إلى زمان الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف).

يقول المرحوم التونى فى حاشيته تلك:

«بلغت المقابلة بنسخة مصححة وقد بذلنا الجهد فى تصحيح وإصلاح ما وجد فيه من الغلط إلا ما زاغ عنه البصر وحسر عنه النظر».

ويذكر الحسن بن الراشد فى حاشية له أيضا على نسخة الاسترآبادى:

ص: ١٦٠

[بلغت مقابلته بنسخة مصححة بخط على بن أحمد المعروف بالرميلى، ذكر أنه نقل نسخته تلك من خط على بن محمد السكون وقابلها بها بالمشهد المقدس الحائرى الحسينى سلام الله عليه، وكان ذلك فى سابع شعبان المعظم عمت ميامنه من سنة ثلاثين وثمانمائة كتبه الفقير إلى الله حسن بن راشد].

ويقول أيضاً فى حاشية أخرى على نسخة الاسترآبادى:

[بلغت المقابلة بنسخ متعددة صحيحة وذلك فى شهر شعبان من سنة إحدى وسبعين وتسعمائة، وكان واحد من النسخ بخط الشيخ العالم الفاضل محمد بن إدريس العجلي صاحب كتاب (السرائر)].

وتجد الإشارة إلى أن نسخة ابن إدريس تم تدوينها فى زمان الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف)، وقد كتب عليها ابن إدريس (رحمه الله) هذه العبارة:

[فرغ من نقله وكتابته محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن القاسم بن عيسى العجلي فى جمادى

ص: ١٦١

الأولى سنة سبعين وخمسائة (خلده الله تعالى) وعرض هذا الكتاب بالأصل المسطور بخط المنصف (رحمه الله)، وبذلت فيه وسعى ومجهودى إلا ما زاغ عنه نظرى وحسر عنه بصرى، والله الله من غير فيه شيئا أو بدل وتعاطى ما ليس فيه فانه أقسم عليه بحق الله سبحانه ومحمد (صلى الله عليه وآله) أن يغير فيه حرفاً أو يبدل فيه لفظاً من إعراب وغيره، ورحم الله من نظر فيه و دعا له وللمؤمنين بالغفران].

ويقول الاسترآبادى (رحمه الله) فى آخر نسخته: ... وكتب العبد الأقل عماد الدين على الشريف القارى الاسترآبادى فى السنة المذكورة. ونحن حين قابلناه بذلك الأصل كان معنا مختصر المصباح بخط العالم العابد الورع على بن محمد بن محمد بن على بن السكون الحلى (رحمه الله) فكلما كتبنا عليه بخطهما فالمراد ابن السكون وابن إدريس.

وكان الفراغ منها فى أوائل شهر محرم الحرام من شهور سنة ثمان وستين بعد الألف من الهجرة النبوية عليه الصلاة والتحية.

ص: ١٦٢

نسخة ابن أبي الجود

تعتبر هذه النسخة من أصح النسخ المتوفرة ومن أهم نسخ «المصباح الكبير»، وبملاحظة الإجازة الموجودة في الكتاب فإن هذه النسخة متصلة بزمان الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف)، وهي إجازة أعطاها السيد حيدر الحسيني للمرحوم ربيب الدين ابن أبي الجود (رحمه الله)، وأما نفس السيد حيدر الحسيني فقد أخذ هذه الإجازة عن أستاذه المرحوم ابن شهر آشوب صاحب كتاب «معالم العلماء»، وأما ابن شهر آشوب فقد أخذ الإجازة عن جده وأستاذه المرحوم شهر آشوب السروي، وهذا الأخير أخذها عن أستاذه الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف).

ومن تتبع هذه الإجازات نستنتج أن نسخة ابن أبي الجود متصلة بزمان الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) والقسم الأول منها موجود، وهي محفوظة حالياً في مركز المخطوطات في «دار الصديقة الشهيدة»، وتوجد نسخة أخرى في مكتبة آية الله المرعشي (رحمه الله) وقد اشتهر أنها نسخة ابن أبي الجود وبعد التحقيق اتضح لنا أنها نسخة متأخرة وليست النسخة الأصلية، بل هي نسخة تم تدوينها على نسخة ابن أبي الجود (رحمه الله).

ص: ١٦٣

وتجدر الإشارة إلى أن نسخة ابن أبي الجود وما يرتبط بها من النسخ يرجع زمان نسخها إلى سنة ٦٢٧ هجرية وترجع إجازة السيد حيدر الحسيني إلى سنة ٦٢٩ هجرية، ومن هنا يتضح أن السيد حيدر الحسيني بعد أن فرغ من نسخ نسخة أبي الجود الأصلية، سمى نسخته أيضاً بـ «نسخة ابن أبي الجود»، وأجازه أبي الجود على ذلك فأثبتها على النسخة، وعليه فإن النسخة الموجودة ليست هي النسخة الأصلية وإنما هي النسخة التي دوّنها السيد حيدر الحسيني (رحمه الله).

وهي نسخة خطية محفوظة حالياً في مكتبة دار الصديقة الشهيدة (عليها السلام).

ص: ١٦٤

...

صفحة من إجازة السيد حيدر حسين التي أضافها أبي الجود

ص: ١٦٥

...

الصفحة الأولى من نسخة أبي الجود

ص: ١٦٦

...

صفحة أخرى من نسخة أبي الجود

ص: ١٦٧

توثيق نسختي الاسترآبادي وابن أبي الجود (ره)

توجد خمس نسخ لتوثيق نسختي الاسترآبادي وابن أبي الجود (رحمه الله)، وهذه النسخ هي:

١ نسخة المرحوم الرقي.

٢ نسخة المرحوم النهارى.

٣ نسخة المرحوم محمد الفاضل التونى.

٤ نسخة المرحوم الأنصارى.

كُتبت هذه النسخ الخطية فى وضع كانت الشيعة فى تعيش ظروفًا صعبةً جداً بسبب الظلم والأذى الذى لحقها من الظلمة والمستبدين، ولذا فقد كانت الطائفة تلتزم مبدأ التقية، فكتبت هذه النسخ بأشكال مختلفة وكلها مستوحاة من كتاب «المصباح الكبير» وقد تعاقبت عليها الأيدى مما أدى إلى هذا الاختلاف فى النسخ، وفى بعض النسخ كنسخة الفاضل التونى (رحمه الله) والنسخة الموجودة فى مكتبة المرعشى العامة ونسخة الخواجه شير أحمد وغيرها نجد أن الفقرات التى تتكرر ثلاث مرات وهى: «اللهم العن أول ظالم...» و «السلام عليك يا أبا عبد الله» و «اللهم خص أنت أول ظالم باللعن منى» قد اكتفى بالإشارة إليها فى حاشية الكتاب، وهذا بنفسه دليل واضح على ما كان يلاقيه الشيعة من ظلم وقهر،

ص: ١٦٨

ويتضح جلياً لمن تتبع النسخ المكتوبة في ذلك الزمان أن الشيعة كانوا يريدون أن تصل هذه الزيارة إلى أكبر عدد ممكن من الناس مما اضطرهم إلى حذف بعض الفقرات منها رعاية للتقية، وهذا أمر واضح لمن اطلع على بعض النسخ الموجودة.

ص: ١٦٩

نسخة الرقى

كتبها محمد بن يوسف بن محمود الرقى بخط النسخ العربى الجميل، ويشاهد فيها صيغة الوقف وقد كتبت بخط (النستعليق) قبل البسمة وقبل بداية الكتاب، وقد جاء فى صيغة الوقف: «بناءً على وصية الميرزا محمد الداودى فإن هذا الكتاب وقف لشيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ليستفيدوا منه بشرط أن لا يخرج الكتاب من المدينة المقدسة» وكان تاريخها هو سنة ١٢٤١ هجرية.

وقد انتهى متن الكتاب بهذه العبارة:

«وقد تم تحريره فى الرابع من شهر رجب المرجب من شهور سنة تسعه وتسعين بعد الف على يد اقل العباد عملاً وأكثرهم زللاً المحتاج إلى ربه الودود محمد بن يوسف بن محمود الرقى مولداً والمشهدى مسكناً الحمد لله أولاً وآخراً وباطناً اللهم وفقنا للعمل به وصل على محمد وآله».

وبعد هذه العبارة كتب محمد بن يوسف بخط (النستعليق) هذه الفقرات: «قوبلت هذه النسخة على نسخة على بن احمد المعروف بالرميلى، وقوبلت نسخة الرميلى على نسخة ابن السكون، وقوبلت

ص: ١٧٠

نسخة الرميلى بخطه مع النسخة المكتوبة، وأما نسخة ابن السكون فهي مكتوبة بخط الحسن بن الراشد وقد قوبلت على أكثر من نسخة سنة ٩٧١ وإحدى هذه النسخ التي تمت مقابلتها عليها هي نسخة بخط العلامة ابن إدريس الحللى صاحب كتاب السرائر والتي كُتِبَ فى ذيلها: كتبها محمد بن منصور بن احمد بن إدريس بن الحسين بن قاسم بن عيسى العجلي فى جمادى الأولى سنة ٥٧٠، وقوبلت هذه النسخة سنة ٥٧٣ على النسخة الأصلية التي هي بخط المؤلف، وهي نسخة موثوقة ونظيفة» ١٧٨

١٧٨ (١) مكتبة الملك فى طهران، تحت الرقم ١٢٥٦، تاريخ الكتاب ١٠٩٩ هجرى، يحتوى على ٢٣٩ ورقة، أى ٤٧٨ صفحة ٢١ سطر لكل صفحة، كتبت بخط النسخ، قطع ١٩/٢ سم عرضاً، و ٢٥ سم طولاً، وتحتوى بعض الصفحات على هوامش وتعليقات

ص: ١٧١

...

الصفحة الأولى من نسخة الرقى التي كُتبت عليها صيغة الوقف

ص: ١٧٢

...

صفحة زيارة عاشوراء

ص: ١٧٣

...

مقاطع اللعن في زيارة عاشوراء

ص: ١٧٤

...

صفحة أخرى من نسخة الرقى

ص: ١٧٥

...

الصفحة الأخيرة وعبارات المقابلة

ص: ١٧٦

نسخة محمد صالح النهاري (ره)

ترجع هذه النسخة الى سنة ١٠٦٢ كما يستفاد من الحاشية المكتوبة عليها، وأنها قوبلت مع نسخة المولى عبد الله التونى الشبروى صاحب (الوافية فى علم الأصول) والمتوفى سنة ١٠٧١ هـ.

وكتب محمد صالح النهاري (رحمه الله) فى حاشية كتابه هذه العبارة: «قد حرر ونقل هذا الكتاب عن النسخة المولى الألمعى أفضل الفضلاء وأصلح الصلحاء استادى مجتهد الربانى مولانا عبد الله التونى أدام الله فضله ونسله.

تاريخ كتابتها سنة ثلاثة وخمسين وتسعمائة وعليها بخطه سلمه الله ما صورته قد وقع الفراغ من مقابلة هذه النسخة الشريفة حادى عشر شهر شعبان المعظم من سنة سبع وخمسين بعد الألف من الهجرة النبوية عليه أفضل الصلاة والتحية وأنا أفقر الفقراء إلى الله ابن حاجى محمد التبردى الخراسانى عبد الله وقد كانت النسخة التى قبلت معها نسخة عتيقة تاريخ كتابتها سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وعليها مكتوب ما صورته قابلت هذا المصباح فى الحلة فى مقام مولانا جعفر الصادق (عليه السلام) مع نسخة الأصل الذى هى

ص: ١٧٧

بخط مصنفه (رحمه الله) وأنا الفقير عبد الرحمن بن محمد الجزائرى غفر الله ذنوبهما».

ويقول الفاضل التونى (رحمه الله) أن تدوين ومقابلة هذه النسخة قد تم فى سنة ٧٣٢ هجرية والنسخة الأصلية التى أخذت عنها هى نسخة عبد الرحمن بن محمد الجزائرى ونسخة الجزائرى هذه تمت مقابلتها مع النسخة الأصلية لصاحب كتاب

«مصباح المتجهد» [الشيخ الطوسي (رحمه الله)] وقمت تمت هذه المقابلة في مدينة الحلة في جوار مقام الإمام الصادق (عليه السلام).

ونجد في حاشية نسخة النهارى هذه العبارة أيضاً:

«وعليه أيضاً بلغ مقابله بنسخة مصححه منقولة عنها في مجالس متعددة آخرها سادس شهر محرم الحرام من شهور سنة ... وستين وتسعمائة من الهجرة النبوية عليه افضل الصلاة والتحية وصح إلا ما زاغ عنه البصر وحسر عنه النظر والحمد لله وحده ... كتب الحواشى على هذا الكتاب الشريف العزيز في مشهد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)».

وهذه العبارة أيضاً:

ص: ١٧٨

«وبلغ مقابلة بنسخة مصححة ... مصنفه رحمه الله عليه العبد عبدالعلى الكلينى الحلى وعليه أيضاً خط الشهيد الثانى فى أول عمل شهر رمضان وقد كتب صورة هذا ... هذا كله صورة خطه حفظه الله وسلمه. انتهى ما كتب بالحاشية من أسفل».

وقد ذكر الفاضل التونى (رحمه الله) أن مقابلة أخرى قام بها عبد العلى الكلينى الحلى غير المقابلتين المشار إليهما.

ويضيف التونى (رحمه الله) أن النسخة التى تم التدوين عليها تعود إلى سنة ٧٣٢ هجرية، وأما الخط الثانى فهو كما يبدو تعليقات الشهيد الثانى على أعمال شهر رمضان المبارك. ويقول النهارى بعد أن ذكر مقابلات التونى المتعددة: إننى دونت نسختى على نسخته (رحمه الله).

ويكتب فى التعليقة قائلاً:

«قد وفقنى الله تبارك وتعالى على مقابلة هذا الكتاب وتصحيحه وإصلاحه مع المنتسخ المذكور فى الحاشية ومع الحواشى المسطورة فى هامشه بقدر الجهد والطاقة إلا ما زاغ عليه البصر وحسر عنه النظر والحمد لله كثيراً وسبحان

ص: ١٧٩

الله بكرة وأصيلاً وصلواته على أشرف أنبيائه وخير جميع خلقه عبده ... وصفيه محمد المصطفى وآله مصاييح الدجى وسلم كثيراً الضعيف ومحمد صالح بن خان أحمد عفى الله عنهما بمحمد وآله سنة ١٠٦٢ هـ-».

ص: ١٨٠

...

نسخة الأنهارى المذكورة فى حواشى المقابلات

ص: ١٨١

...

تأكيد المؤلف على تصحيح النسخة وقابلتها مع نسخ أخرى

ص: ١٨٢

نسخة التونى رحمه الله

يظهر أن هذه النسخة تمت مقابلتها مع النسخة المشار إليها سابقاً مع نسخة ابن إدريس (رحمه الله) مباشرة أو بواسطة نسخة أخرى.

وفى سنة ٨٩٩ هجرية تم نسخ هذه النسخة وأجريت عليها مقابلات وتصحيحات عديدة ومن بين هذه التصحيحات تصحيح الناسخ والإبن وعدة من العلماء، وهى نسخة قرأها الشيخ كما بن البخشى بن محمد التونى على المحقق الكركى.

مزايا هذه النسخة:

١ أنها نسخة مشخصة التاريخ.

٢ تمت قرائتها على المحقق الكركى (رحمه الله).

هذه النسخة واحدة من مخطوطات جامعة طهران فى إيران.

ص: ١٨٣

١٧٩

صفحة من نسخة التونى ويذكر فيها مقابلتها على النسخة

ص: ١٨٤

...

صفحة أخرى من نسخة التونى تختلف حاشيتها

ص: ١٨٥

...

صفحة زيارة عاشوراء فى نسخة التونى

ص: ١٨٦

نسخة الأنصارى رحمه الله

قوبلت هذه النسخة على نسخة غياث الدين الاسترآبادى (رحمه الله) كما هو مدرج على النسخة، وقد تقدم ذكر النسخ التى قوبلت عليها نسخة الاسترآبادى (رحمه الله)، وكذلك فإن نسخة الأنصارى قد قابلها الشيخ إسماعيل الأنصارى الزنجانى على خمسة نسخ أخرى سنة ١٤٠١ هجرية:

١ نسخة العالم الكبير الحاج الشيخ عبد الحسن، وهذه النسخة قد تم تصحيحها على نسختى ابن إدريس وابن السكون.

٢ نسخة السيد الجليل الميرزا عبد الحسين اليزدى وهى نسخة تم تصحيحها على نسختى ابن إدريس وابن السكون.

٣ نسخة النقاش الرازى، وقد بحثنا هذه النسخة بحثا مفصلا فى هذا الكتاب.

٤ وقوبلت أيضا مع نسخة أخرى يدعى أنها من النسخ القديمة.

ص: ١٨٧

...

صفحة من نسخة الأنصارى وقد ذكر فيها تاريخ المقابلة

ص: ١٨٨

...

صفحة أخرى من نسخة الأنصارى

ص: ١٨٩

...

صفحة زيارة عاشوراء وفقرات اللعن

ص: ١٩٠

كلام فى النسخة الخطية للمصباح الصغير

آلف الشيخ الطوسي (رحمه الله) كتاب المصباح الصغير ليختصر به كتاب المصباح الكبير لأن الاختصار كان مرغوباً به في ذلك الزمان، وكذلك قضت الحاجة بأن يؤلف كتاب تجمع فيه أهم مطالب المصباح الكبير على أن يكون سهل المتناول وخفيف الحمل وكانت هذه العادة ولا زالت متداولة ومعمول بها. فكتاب مفاتيح الجنان مثلاً قد تم اختصاره وطبعت كتب كثيرة في هذا المجال منها على سبيل المثال كتاب منتخب مفاتيح الجنان.

وهكذا قضت الحاجة باختصار كتاب (المصباح الكبير) في مختصر تُدَوَّن به أهم مطالب الكتاب. وهكذا برز كتاب (المصباح الصغير) وتناقلته أيدي المؤمنين واعتمد عليه العلماء ونقلوا عنه، فالسيد ابن طاووس مثلاً ذكر أنه اعتمد على كتاب (المصباح الصغير) في كتابه (مصباح الزائر).

وأما النسخ الخطية لكتاب (المصباح الصغير) فهي التالية:

١- النسخة الخطية للمرحوم ابن العلقمي.

٢- النسخة الخطية للمرحوم الطبسي المشهدي.

٣- النسخة الخطية للمرحوم ابن زنبور.

٤- النسخة الخطية الموجودة في مكتبة السيد الكلبيكاني رحمه الله.

٥- النسخة الخطية الموجودة في مكتبة السيد المرعشي رحمه الله.

ص: ١٩١

نسخة المرحوم محمد بن أحد بن العلقمي

تنسب هذه النسخة إلى ابن العلقمي (رحمه الله) وهي من أقدم النسخ المتوفرة لكتاب (مختصر المصباح).

وهي محفوظة في المكتبة المركزية لمجلس الشورى الإسلامي في طهران تحت الرقم ٨٦٥٨٩ ويرجع تاريخ هذه النسخة إلى سنة ٥٧٨ هـ - وتمتاز هذه النسخة بإشراق خطها ووضوح التعليقات المكتوبة عليها من قبل العلماء الكبار كتعليقات الشهيد الأول والشهيد الثاني والعلامة المجلسي (قدس الله أسرارهم).

لا يسعنا إلا أن نعتبر هذه النسخة مجرد مؤيد قوي للنسخ الأخرى المعتمدة، إذ أن هذه النسخة تعرضت إلى التغيير والتلاعب بسبب أوضاع التقيّة، ومن اطّلع على النسخة الأصلية تأكد له ذلك بوضوح، فهذه النسخة تحتوى على جميع فقرات الزيارة، ولكن بعض هذه الفقرات قد تمت إزالته مراعاةً لظروف التقيّة.

ص: ١٩٢

...

هوية الصفحة

ص: ١٩٣

...

غلاف الكتاب

ص: ١٩٤

...

الصفحة الأولى من الزيارة

ص: ١٩٥

...

الصفحة الثانية من الزيارة

ص: ١٩٦

...

الصفحة الثالثة من الزيارة ويتضح فيها ازالة فقرات من الدعاء

ص: ١٩٧

...

الصفحة الأخيرة من النسخة وقد ذكر فيها تاريخها

ص: ١٩٨

فمورد بحثنا هو هذه الفقرات الثلاث:

الأولى: اللَّهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، اللَّهُمَّ الْعَنْ الْعِصَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتْ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ وَتَابَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ، اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً.

الثانية: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكُمْ، السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ.

الثالثة: اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَابْدَأْ بِهِ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ، اللَّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خَامِساً، وَالْعَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْرًا وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ص: ١٩٩

وقد حذفت الفقرة الثالثة من نسخة ابن العلقمي، ولكن من الواضح جدا أن النسخة كانت مشتملة عليها ولكنها حذفت لظروف التقيّة الحادة، وبعد أن خُفَّت وطأه التقيّة وانتقلت النسخة إلى أيدي أخرى أضيفت إليها هذه الفقرة المفقودة.

نسخة المرحوم محمد بن علي الطبسي

وهذه النسخة محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، وتعود كتابتها إلى القرن الحادي عشر، فقد كتبها المرحوم محمد بن علي بن محمد بن محمود الطبسي سنة ١٠٨١ هـ.

وقد أورد الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) إسم الشيخ محمد الطبسي وعبر عنه بأنه عالم فاضل ١٨٠.

وعند دراسة هذه النسخة الخطية وتفحصها تأكد لنا أن المرحوم محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي قد قابل هذه النسخة على نسخة ابن السكون (رحمه الله) وقد تمت هذه المقابلة في أواسط شهر ذي الحجة من سنة ١٠٨١ هـ.

والمرحوم محمد فاضل المشهدي من أعلام القرن الحادي عشر، وقد عبر عنه بعض الفقهاء بالفقيه الإمامي والمحدث والشاعر، وهو من تلامذة الحر العاملي (قدس سره الشريف) ١٨١

وهذا نص المقابلة المذكورة في هذه النسخة:

«الحمد لله موفق الخيرات و مجيب الدعوات والصلاة على محمد وآله شفيعي الخطيئات والسيئات، فقد بلغت مقابلة هذا الكتاب وتصحيحه من أوله إلى هنا بنسخ صحيحة بقدر الوسع والطاقة، منها نسخة كانت بخط الشيخ الفقيه العابد الزاهد الورع علي بن محمد بن محمد بن علي بن السكون طاب ثراه، وكتبت في سنة ثمان و خمسين و خمسمائة، وبالغت في مطابقته لها و تصحيحه منها، و مع ذلك فسهو القلم و طغيان البصر من عوارض ذات البشر، وكان ذلك في أواسط شهر ذي الحجة من سنة إحدى وثمانين بعد الألف من الهجرة، و أنا العبد الفير إلى الله الغني فاضل بن محمد مهدي المشهدي، فرحم الله من إذا نظر فيه أو عمل بما تضمنه دعاني [دعا لي] بالرحمة المغفرة والرضوان».

وقد كتب الشيخ محمد الطبسي نفسه في أواخر نسخته:

«تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد و آله الطاهرين، اتفق الفراغ من نسخة أصيل الثلاثاء

الخامس من شهر شوال من سنة إحدى وثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية بيد الفقير إلى الله الغني محمد علي الطبسي».

١٨٠ (١) طبقات أعلام الشيعة، ج ٥، ص ٥٢٧.

١٨١ (٢) طبقات الفقهاء، ج ١٢، ص ٣٩، ترجمة ٣٨٧٥.

وبعد تفحص نسخة الطبسى ومراجعتها وجدنا أن بعض تصحيحات هذه النسخة قد تمت بواسطة المرحوم محمد فاضل المشهدى، وقد قابل المشهدى نسخته هو على نسخة ابن السكون (رحمه الله).

يقول المشهدى فى أول صفحة من مخطوطته:

«ما أدرجته فى هذا الكتاب من الأدعية المهمة التى لم ينقلها الشيخ المصنف (قدس الله روحه) فيه ونقلها فى المصباح المتهدج:

منها دعاء على بن الحسين (عليه السلام) من أدعية الصحيفة فى يومى الجمعة والأضحى، ومنها دعاء مروى عن أبى جعفر (عليه السلام) فى يوم الجمعة بعد الظهر.

ومنها دعاء السحر لأبى حمزة الثمالى مروى عن على بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام) فى شهر رمضان.

ص: ٢٠٣

وأحمد الله الذى وفقنى لاستكتابه ومقابلته، وأسأله أن يوفقنى لطاعته وعبادته بحق محمد و آله مبلغى شريعته ومالكى طريقته، وأنا العبد الجانى الفانى محمد فاضل بن محمد مهدى المشهدى».

ص: ٢٠٤

...

يُشاهد بوضوح مقابلة المشهدى على نسخة ابن السكون

ص: ٢٠٥

...

الصفحة الأولى من النسخة

ص: ٢٠٦

...

الصفحة الأولى من شرح الزيارة

ص: ٢٠٧

...

الصفحة الأولى من زيارة عاشوراء

ص: ٢٠٨

...

الصفحة التي تضمنت المقاطع الثلاث

ص: ٢٠٩

...

الصفحة التي تضمنت المقاطع الثلاث

نسخة المرحوم ابن أبي زنبور

بعد دراسة النسخ الموجودة في (مكتبة ثامن الحجج) في مرقد الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة مشهد المقدسة، وتحت الرقم ٩٦٠٧ وجدنا أن المرحوم الحسن بن أبي الجود (رحمه الله) قد قرأ نسخة (المصباح الصغير) على شيخه عماد الدين أبو الرضا أحمد بن علي بن أبي زنبور (رحمه الله) وقد تمت هذه المقابلة في سنة ٦٠٧ هجرية وهذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يقول أصغر عباد الله تعالى وأضعف خلقه وأحوجهم إلى عفوه وتجاوزه، الحسن بن محمد بن يحيى بن علي بن أبي الجود، عفى الله عنه ورحمه، قرأت مختصر مصباح المتهجد على شيخى العالم عماد الدين أبي الرضا أحمد بن علي بن ... ابن أبي زنبور (قدس سره)، في سنة سبع وستمئة، وأخبرني أنه قراه على شيخه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، فأخبره به عن جده شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندراني، عن مؤلفه الشيخ السعيد أبي جعفر الطوسي (قدس سره)، والحمد لله رب العالمين والصلوات خلقه سده الحمد نبي الرحمة واله الطاهرين».

وتجدر الإشارة إلى وجود نقص في هذه النسخة وكذلك إضافة فقرات من أدعية أخرى إليها، فمثلا في فقره: «اللهم العن أول ظالم ...» نجد أنها صارت بالشكل التالي: «اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد و آخر تابع له على ذلك اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين و شايعت و بايعت على قتله اللهم اجعل لعنتك وبأسك ونقمتك عليهم اللهم العنهم جميعا (يقول ذلك مائة مرة)».

ونجد في فقره السلام: «السلام عليك يا أبا عبد الله و على الارواح ... السلام على الحسن والحسين و على بن الحسين و على أصحاب الحسين (يقول ذلك مائة مرة)».

وفي الفقرة الثالثة التي هي: «اللهم خص ...» نجد «اللهم خص أنت أول ظالم باللعن منى وابدأ به أولًا والعن عبيد الله بن زياد وابن مرجانة و عمر بن سعد وشمرا و آل ابى سفيان و آل زياد و آل مروان إلى يوم القيامة».

وقد حُذِفَ منها هذه الفقرة: «ثم الثانى والثالث والرابع اللهم العن يزيد خامساً» وإثبات الفقرة الثالثة بهذا الشكل الموجود يرشدنا إلى أن ذلك كان مراعاة لظروف التقية.

رقم النسخة في مكتبة الآستانة الرضوية

ص: ٢١٣

...

الصفحة الأخيرة من النسخة وبداية دعاء أبي حمزة

ص: ٢١٤

...

نهاية الدعاء مع اسم الكاتب

ص: ٢١٥

...

الصفحة التي قُرئت النسخة عليها

ص: ٢١٦

...

الصفحة الأولى من النسخة

ص: ٢١٧

...

الصفحة الأولى من الزيارة

ص: ٢١٨

...

الصفحة التي اشتملت على فقره اللعن

ص: ٢١٩

...

مقطع: «اللهم خص ...» ونهاية الزيارة

ص: ٢٢٠

صفحة أخرى اشتملت على المقاطع الثلاث

ص: ٢٢١

الخلاصة:

يمكن اعتبار هذه النسخة مؤيداً قوياً لبقية النسخ الموجودة. وهي نسخة مطابقة لنسخة (المصباح الصغير)، كما أنها موافقة لنسخة (المصباح الكبير). وعليها مقابلات موجودة في حواشيها وهي مقابلات تستحق الاهتمام، وكتابتها بأكثر من خط والتعليق عليها من قبل أكثر من شخص يدلنا على أنها نسخة تناقلتها الأيدي وتعاقبت عليها الأقلام.

ص: ٢٢٢

النسخة الموجودة في مكتبة السيد الكلبيكاني رحمه الله

وهي نسخة مسجلة تحت الرقم ٤١٣٨٨٤ في مكتبة الكلبيكاني العامة. ولا نعرف تاريخ كتبها بالضبط ولكن يُستفاد من بعض القرائن أنها نسخة كتبها بعض المتأخرين إلا أنها احتوت على مقابلة يمكن اعتبارها مؤيدا للنسخ الخطية الأخرى.

مزايا النسخة

من أهم خصائص ومميزات هذه النسخة أنها نسخة جرت عليها مقابلات وتصحيحات عديدة، من بينها مقابلتها على نسخة ابن إدريس (رحمه الله) ومقابلتها على نسخة ابن السكون (رحمه الله)، وكذلك نشاهد في النسخة نصا مفاده أنها نسخة قد قابلها المؤلف نفسه. وكذلك بعض التصحيحات التي كتبها المؤلف مباشرة بينما أثبت بعضها منها بالواسطة.

تمت مقابلة هذه النسخة على نسخة ابن إدريس الحلبي (قدس سره الشريف) وقد ذكر المؤلف ذلك قائلاً: «قوبلت هذه النسخة مع نسخة مكتوبة بخط الشيخ السعيد محمد بن إدريس (رحمه الله)».

ص: ٢٢٣

وقد احتوت النسخة على جميع فقرات زيارة عاشوراء بما فيها الفقرات الثلاث المشار إليها سابقاً.

ص: ٢٢٤

...

الصفحة التي تم تصحيحها على نسخة ابن السكون

ص: ٢٢٥

...

الصفحة التي ذكرت فيها مقابلة النسخة على نسختي ابن السكون وابن إدريس

ص: ٢٢٦

...

ذكر في الدائرة مقابلة النسخة على نسختي ابن السكون وابن إدريس

ص: ٢٢٧

...

وكذلك ذكرت نسخ أخرى وقد مُحى جزء من الصفحة

ص: ٢٢٨

...

صفحة من شرح الزيارة

ص: ٢٢٩

...

الصفحة التي ابتدأت بها الزيارة

ص: ٢٣٠

...

الصفحة الثانية من الزيارة

ص: ٢٣١

...

المقطع الثالث من الزيارة

ص: ٢٣٢

...

الصفحة الرابعة من الزيارة ويظهر فيها مقطع اللعن

ص: ٢٣٣

...

صفحة أخرى من الزيارة

ص: ٢٣٤

نسخة المرحوم معين الدين الأصفهاني

وهي نسخة محفوظة في مكتبة جامعة طهران تحت الرقم ٢٣٥٣.

ويوجد في آخر فقرات الزيارة:

«ثم تقول: اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد و آخر تابع له على ذلك اللهم العن العصاة التي جاهدت الحسين وشايعت وبايعت على قتله اللهم عنهم جميعا (تقول ذلك مائة مرة).

ثم تقول: السلام عليك يا ابا عبدالله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك عليك منى سلام الله ما بقيت وبقى الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد منى لزيارتكم السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين (تقول ذلك مائة مرة).

ثم تقول: اللهم خص أنت أول ظالم باللعن وابدأ به أولاً، اللهم العن يزيد بن معاوية والعن عبيدالله بن زياد وابن

ص: ٢٣٥

مرجانة و عمر بن سعد و شمراً و آل ابى سفيان و آل مروان إلى يوم القيامة».

وقد أضيفت هذه العبارة إلى آخر النسخة وهي مكتوبة بخط ثانى: «أولاً ثم الثانى والثالث والرابع والعن يزيد خامساً» وهي كما بينا سابقاً من ضمن التعليقات والحواشى التى أضافها النساخ بمرور الزمان وانحسار الظلم عن الشيعة شيئاً فشيئاً.

ص: ٢٣٦

...

صفحة من نسخة معين الدين الأصفهاني

ص: ٢٣٧

نسخة المرحوم عبد السميع

وهي نسخة يرجع زمانها إلى القرن الحادى عشر الهجرى، فهي مكتوبة فى يوم الأحد الموافق ١٦ ذى القعدة من عام ١٠٥٤ هجرية، وهذه النسخة محفوظة فى المكتبة المركزية لمجلس الشورى الإسلامى فى مدينة طهران.

وبعد أن ذكرت الزيارة واللعن والسلام وردت هذه الفقرة:

«اللهم خص انت اول ظالم باللعن وبدأ به اللهم العن يزيد بن معاوية والعن عبيدالله بن زياد وابن مرجانة و عمر بن سعد و شمرا و آل ابى سفيان و آل زياد و آل مروان على يوم القيامة» ثم تسجد ...».

وورد فى حاشيتها: «أولاً ثم العن الثانى والثالث والرابع اللهم العن يزيد خامساً».

وهنا نعيد ما ذكرناه مرارا من أن حذف بعض الفقرات إنما كان للتقية وللظروف العصيبة التى كانت تمر بها الطائفة.

ص: ٢٣٨

...

صفحة من نسخة المرحوم عبد السميع

ص: ٢٣٩

...

صفحة زيارة عاشوراء في نسخة المرحوم عبد السميع

ص: ٢٤٠

نسخة المرحوم الشاهرودي

وهي نسخة محفوظة في الآستانة الرضوية، وتاريخها هو ليلة السادس من ربيع الثاني لسنة ١١٢٦ هجرية. وكاتبها هو المرحوم محمد جعفر بن حق نظر كلورى الشاهرودي (رحمه الله). ود عمد إلى هذه الفقرة (أولاً ثم الثانى والثالث والرابع اللهم العن يزيد خامساً) فوضعها بين هلالين، فاستغل البعض ذلك وقالوا أن وضع هذه الفقرة بين هلالين يدل على أنها لم تكن موجودة في كتاب (مصباح المتهجد) الأصيل.

والحال أن وضعها بين هلالين يدل على أنها نقلت عن نسخ متعددة ومكتوبة في ظروف التقية ولذا فهي لم تحتوى على هذا المقطع، ولهذا السبب وضعه الناسخ بين هلالين رعاية للأمانة في النقل.

ص: ٢٤١

نسخة المرحوم شمس الدين اليزدي

وهي نسخة محفوظة في مكتبة السيد البروجردى ويرجع تاريخها إلى القرن السابع الهجرى وعند التدقيق نجد أن المرحوم شمس الدين اليزدى أكمل نسخته هذه على ضوء نسخة أخرى قد تلفت بعض أوراقها ونقصانها، فقابلها وأكملها على ضوء الأوراق الناقصة أو النالفة، والصفحة الأخيرة تشير إلى ما ندعى بوضوح.

ص: ٢٤٢

...

الصفحة الأخيرة من نسخة شمس الدين اليزدى

ص: ٢٤٣

نسخة الملا محمد جعفر

هذه النسخة محفوظة في مركز إحياء التراث الإسلامى فى مدينة قم المقدسة تحت الرقم ٣٧٨٩، ومجموع صفحاتها هو ١٤٧ صفحة، ويرجع تاريخها إلى سنة ١٠٧٣ هجرية، ويرجح أن يكون مؤلفها هو محمد جعفر المعروف بالتركي، وردت فقرات السلام واللحن مئة مرة فى هذه النسخة، بينما اختفى منها المقطع التالى: «اللهم العن أولاً ثم الثالث والثالث والرابع والعن يزيد خامساً» وقد استبدلت خطأ كلمة «عبيد الله» بـ «عبد الله» فصارت بهذا الشكل: «اللهم خص انت اول ظالم عبدالله بن زياد و ابن مرجانه و عمر بن سعد و شمرا و آل ابى سفيان و آل زياد و آل مروان الى يوم القيامة».

ويمكن الإشارة إلى بعض الملاحظات الدقيقة حول هذه النسخة:

أولاً: الظاهر أنها نسخت تحت ظروف التقيّة المكثفة ولذا حُذفت منها بعض الفقرات الخاصة بالدعاء.

ثانياً: تم تدوين هذه النسخة على نسخة أخرى مكتوبة تحت ظروف التقيّة أيضاً، ولذا لم تذكر بعض الفقرات الأخرى.

ص: ٢٤٤

ثالثاً: جرت العادة في أثناء المقابلات أن يقرأ شخص من نسخة ويكتب الآخر النسخة الجديدة، فيحتمل أن القارئ لم يكن يتمكن من قراءة بعض المقاطع لشدة التقيّة الأمر الذي أدى أن تخلو هذه النسخة من تلك المقاطع والفقرات، وعلى كل حال فوجود هذه النسخة لا يستدعي إنكار زيارة عاشوراء أو ادعاء تحريفها خصوصاً مع تلك القرائن التي أشرنا إليها ومنها ظروف التقيّة الحادة.

ص: ٢٤٥

نسخة الكركاني

وتوجد كذلك نسخة أخرى في مركز إحياء التراث الإسلامي في مدينة قم المقدسة مرقمة بالرقم ٣ ٣٢٢ كُتبت في شهر صفر من سنة ١١٢٣ هجرية وكاتبها مجهول الهوية، ولكن انتقالها إلى بعض الأشخاص بمرور الوقت جعلها تُعرف ببعض أسمائهم.

كُتب في حاشيتها أن فرهاد الميرزا ابن ولي العهد تملك هذه النسخة في سنة ١٢٨١ هـ - ومَلَكها للكركاني في سنة ١٣٢٣، ويبدأ هذا الكتاب بأدعية الأسبوع، وقد ذُكرت فيه جميع فقرات زيارة عاشوراء إلا فقرة واحدة هي: «ابدأ به أولاً ثم الثاني والثالث والرابع» ومن الواضح أن حذف هذا المقطع جاء بسبب ظروف التقيّة الشديدة التي كان يعانيها الشيعة فحذفوا هذا المقطع لكي لا يجعلوا للمعاندین سبيلاً عليهم، ولكي يتمكنوا من إيصالها إلى أكبر عدد ممكن من الموالين، ومع وجود هذه الزيارة الشريفة في كتاب (مصباح المتعبد) فإن هذا الحذف لا يضر إطلاقاً بصحة الزيارة.

واختلاف النسخ لا يختص بالزيارات فقط، بل هو أمر شائع، وتذكر بعض الأحاديث الصحيحة أن العلماء حملوا هذه الظاهرة على التقيّة. وهذا يؤيد ما نحن فيه، فالشيعة كانوا دائماً يعملون وفق

ص: ٢٤٦

التقيّة كما أوصاهم الأئمة (عليهم السلام)، ومن الموارد التي تجب فيها التقيّة في ذلك الزمان هو حذف بعض الفقرات من زيارة عاشوراء.

وإذا دققنا فى حاشية الزيارة الموجودة فى هذه النسخة نلاحظ وجود كلمة «أولاً» فى فقرة «اللهم العن أولاً ثم الثانى ...» بينما حُذفت بقية الفقرات، ولذا فإننا نحتفل ما يلى:

١ أن جميع فقرات الزيارة بما فيها فقرة: «اللهم العن أولاً ثم الثانى و ...» كانت موجودة فى الزيارة، ولكننا أزيلت مراعاة لظروف التقيّة، وبالتدقيق فى النسخة نجد أن هذه الفقرات ممسوحة.

٢ أضيفت فقرة: «اللهم العن أولاً ثم الثانى و ...» بعد ذلك إلى النسخة، ثم أزيلت مرة أخرى، ونجد أن لفظ (أولاً) لم تتم إزالته بشكل جيد.

ص: ٢٤٧

نسخة علاء بيك

من النسخ المتوفرة لزيارة عاشوراء نسخة علاء بيك وهى محفوظة فى مكتبة الآستانة الرضوية تحت الرقم ٣٢٤٧.

وقد تم نسخها فى شهر رجب من عام ٩٥١ هـ - وكتبها هو محمد بن جلال الدين المشهور بعلاء بيك (رحمه الله).

وقد توفرت النسخة على المقطع الثالث من الزيارة الذى هو: «اللهم خص بالعن منى ابداً به» كما أن فى حاشيتها مقطع: «أولاً ثم الثانى والثالث والرابع اللهم العن يزيد خامساً».

ص: ٢٤٨

نسخة عبد الحى رحمه الله

يرجع تاريخ هذه النسخة إلى القرن العاشر وناسخها هو السيد عبد الحى (رحمه الله) وهى محفوظة فى مكتبة السيد المرعشى (قدس سره الشريف) تحت الرقم ٦٧١٦، وكتب فى حاشيتها بعد أن ذكر أن اللعن مائة مرة: «و شايعة و تابعت على قتله اللهم اجعل لعنتك وبأسك ونقمتك عليهم اللهم عنهم جميعاً ...» ثم يقول: «اللهم خص انت اول ظالم باللعن منى وابدأ به اللهم العن يزيد خامساً والعن عبيدالله بن زياد ...».

وكتب فى حاشيتها بخط ثان: «أولاً ثم الثانى والثالث والرابع ...».

وكما نلاحظ فإن هذه النسخة قد اشتملت على بعض الكلمات الزائدة كـ «شايعة وتابعت و...» وهذا كما متعارفاً لأجل المبالغة وإظهار الكراهة لأعداء أهل البيت (عليهم السلام) ومعانديهم. والظاهر أنها ليست من آل الزيارة، وإن كانت متداولة إلى الآن. فتذكر بعض الكلمات الدالة على بغض الظالمين لأهل البيت (عليهم السلام)، كما أن عدم ذكر المقطع الذي يحتوى على: «أولا ثم الثانى والثالث...» يرجع إلى ما ذكرناه مرارا، من أن

ص: ٢٤٩

الشيعة حذفت ذلك لأجل التقية الشديدة والظروف الصعبة التي كانت تمر بها الطائفة، وحينما خفّ الضغط عليهم، أو انتقلت النسخة إلى شخص ما - أضيفت إليها تلك الفقرات المشار إليها.

ص: ٢٥٠

نسخة ابن الزنكى

تم تدوين هذا النسخة فى القرن السادس وهى محفوظة فى إرشيف مكتبة المرعى النجفى تحت الرقم ١٤٢٢٦. وقد كُتب على غلافها اسم «ظفر الدين اتابك أبى المظفر مسعود بن مودود بن الزنكى بن اغا سنقر نصير أمير المؤمنين. أما لماذا سميت النسخة باسم ابن الزنكى؟ لا يمكننا الإجابة عن ذلك بصورة محددة، ولكن بملاحظة الزمان الذى كتبت فيه هذه النسخة، نجد أنهم إذا عرفوا أن الكتاب فى مكتبة شخصية ما فإنهم ينسبون الكتاب إلى ذلك الشخص، ولا يبعد أن يكون هذا هو السبب فى تسميتها بابن الزنكى.

توجد هذه العبارة فى آخر النسخة الخطية:

«اللهم خص انت اول ظالم باللعن منى وابدأ به اولاً ثم العن الثانى والثالث والرابع اللهم العن يزيد خامس ظالم...» وهذا التغيير البسيط الذى نلاحظه فى بعض فقرات الزيارة لا يضر بثبوتها وأصل صحتها، فإن «خامس ظالم» و «خامسا» لا يختلفان من حيث المعنى، وهكذا تغيير لا يقدر أبداً فى شئ.

ص: ٢٥١

نسخة المرحوم فرخ

وهى لفرخ بن عبد الله (رحمه الله) وهذه النسخة محفوظة في المكتبة المركزية لمجلس الشورى الإسلامى تحت الرقم (ش ٢٠٢ خ) وتمت كتابتها في مدينة مشهد المقدسة.

واشتملت هذه النسخة على مائة مرة من اللعن والصلوات، أثبت المقطع الثالث فيها بهذا الشكل: «اللهم خص أنت أول ظالم باللعن منى وابدأ (به أولا ثم العن الثانى والثالث والرابع) إلى اللهم العن يزيد بن معاوية».

ص: ٢٥٢

وثوق العلماء بزيارة عاشوراء

* كتاب المزار الكبير

* كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر

* كتاب فرحة الغرى فى تعيين قبر أمير المؤمنين (ع)

* منهاج الصلاح فى اختصار المصباح

* زيارة عاشوراء فى منهاج الصلاح

* المزار للشهيد الأول

* حجة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية

* البلد الأمين والدرع الحصين

* بحار الأنوار

ص: ٢٥٤

يجدر بنا أن نشير فى هذا القسم من البحث إلى وثوق العلماء بصحة زيارة عاشوراء، وكذلك إلى إيرادها وذكرها فى بعض الكتب التى صنفها الكبار والأجلاء.

كتاب المزار الكبير (مزار ابن المشهدى)

وممن نقل هذه الزيارة الشريفة المرحوم الشيخ محمد بن جعفر المشهدى فى كتاب (المزار) وكتاب (المزار الكبير) المعروف بـ (مزار ابن المشهدى) الذى هو من أهم كتب الأدعية ومن أقدم المصادر الشيعية التى اختصت بالدعاء.

والشيخ محمد بن جعفر (رحمه الله) من أجلاء القرن السادس الهجرى، ويرى البعض وثاقته وإن كان البعض الآخر لديه كلام بخصوصه، ولكننا نرى أن أحاديث الأدعية لا تحتاج فى دراسة لسندها، وهذا الكتاب من كتب الأدعية، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أحاديث «من بلغه ...» فسنصل إلى هذه النتيجة وهى أن نعمل على طبق الأدعية الواردة فى هذا الكتاب من دون الحاجة إلى دراسة سنده ورواته.

يقول ابن المشهدى فى مقدمة كتابه:

ص: ٢٥٥

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله القديم إحسانه الظاهر امتنانه العالى سلطانه النير برهانه الرفيع شأنه الذى أنقذنا من الهلكات ونزهننا عن الشبهات وألهنا الصالحات وأيدنا أن جعلنا من أتباع خير البريات ومن انتجبه من صفوة الرسالات محمد بن عبد الله المؤيد بالمعجزات وكاشف الغمرات والمنجى من الكربات صلى الله عليه وعلى اله الداعين إلى الصلوات والأمرين بإيتاء الزكوة والمنهين شيعتهم على فعل الخيرات ما دامت الأرضون والسموات.

أما بعد:

فانى قد جمعت فى كتابى هذا من فنون الزيارات للمشاهد المشرفات، وما ورد فى الترغيب فى المساجد المباركات والأدعية المختارات، وما يدعى به عقيب الصلوات، وما يناجى به القديم تعالى من لذيذ الدعوات فى الخلوات، وما يلجأ إليه من الأدعية عند المهمات، مما اتصلت به من ثقات الرواة إلى السادات ... فأول ما بدأت به ما ورد من الترغيب فى زيارة النبى والأئمة (عليهم السلام) و ما لزارهم من الثواب، ثم اذكر ما يقال عند العزم على الخروج إلى زيارتهم (عليهم السلام) ثم اتبع ذلك بزيارة النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ إذ هو المقدم فى الفضل، وأرجو أن

ص: ٢٥٦

يوفق الله تعالى لذلك، وإن يأتى غرض ملتمسها، ويسهله بمنه ولطفه، فما المستعان به إلا فضله، ولا المرجو إلا طوله، وهو يسمع ويجيب إن شاء الله تعالى».

وقد نقل ابن المشهدى (رحمه الله) زيارة عاشوراء فى مكانين من كتابه:

المكان الأول: فى زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهى الزيارة السادسة والخمسون من كتاب المزار الكبير. فقد أشار فى هذا الموضع إلى زيارة عاشوراء وفى ذيل رواية صفوان عن الشيخ الطوسى والتى تبتدى بكلمة «يا الله يا الله ...» وهى الرواية المعروفة بـ «دعاء صفوان» بينما يسميها عوام المؤمنين (دعاء علقمة)، ونحن هنا ننقل عبارة المرحوم المشهدى، قال (رحمه الله):

«زيارة أخرى لأمر المؤمنين والحسين بن على صلوات الله عليهما روى محمد بن خالد الطيالسى، عن سيف بن عميرة قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمال وجماعة من أصحابنا إلى الغرى بعد ما ورد أبو عبد الله عليه السلام، فزرتنا أمير المؤمنين عليه السلام، فلما فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبى

ص: ٢٥٧

عبد الله عليه السلام وقال: نزور الحسين بن علي عليهما السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام». ثم يذكر ابن المشهدى (رحمه الله) رواية، وهذه الرواية أوردها الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) في كتاب (مصباح المتجهد) ولكن مع اختلاف يسير.

المكان الثانى: عند ذكر زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) إذ ذكر من بينها زيارة عاشوراء وقد قال قبلها: «زيارة أخرى له [الإمام الحسين (عليه السلام)] فى يوم عاشوراء من قريب أو من بعيد» ثم أوردها ابن المشهدى (رحمه الله) بنفس النص الموجود فى مفاتيح الجنان.

ص: ٢٥٨

مصباح الزائر وجناح المسافر

ومؤلفه هو السيد رضى الدين على بن موسى ابن طاووس (رحمه الله)، وهذا الكتاب يعتبر من أهم المصادر التى ذكرت زيارة عاشوراء، وقد ذكر السيد ابن طاووس الزيارة كاملة فى كتابه المذكور، واعتمد فى نقله لها على نسختين هما:

نسخة المصباح الكبير للشيخ الطوسي (قدس سره الشريف) الذى هو جده الكريم.

نسخة المصباح الصغير، وقد اعتمد على كتابى جده كليهما فى نقله لهذه الزيارة الشريفة.

وهنا نلفت النظر:

حين ندقق فى نقل السيد ابن طاووس للزيارة يتضح لنا أنه نقل فقرات اللعن والسلام التى تكرر مائة مرة من (المصباح الصغير) وأما فقرة: «اللهم خص أنت أول ظالم...» وكذلك دعاء السجدة فيظهر أنه (رحمه الله) نقلها من (المصباح الكبير) كما يظهر من كلامه (رحمه الله)، وكذلك يقول السيد: ننقل هذه الرواية مسندة عن (المصباح الكبير) وهى نسخة تمت مقابلتها مع خط المصنف

ص: ٢٥٩

(رحمه الله)، وفى كتاب (المصباح الكبير) لم يرد اللعن والسلام مائة مرة، ونحن نقلناهما من (المصباح الصغير).

وفى البداية ينقل السيد ابن طاووس (رحمه الله) الزيارة فى يوم عاشوراء كما نقلها الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف) وهذا هو السند الذى أورد ابن طاووس: «صالح بن عقبه عن أبيه عن أبي جعفر (عليه السلام)» ثم ينقل زيارة عاشوراء بتمامها.

ص: ٢٦٠

...

الصفحة الأولى، بداية كلام ابن طاووس

ص: ٢٦١

...

الصفحة الثانية فى فضيلة الزيارة

ص: ٢٦٢

...

الصفحة الأولى من نص الزيارة

ص: ٢٦٣

...

الصفحة الثانية من نص الزيارة

ص: ٢٦٤

...

الصفحة الثالثة من نص الزيارة

ص: ٢٦٥

...

الصفحة الرابعة من نص الزيارة

ص: ٢٦٦

...

الصفحة الأولى، بداية دعاء صفوان

ص: ٢٦٧

...

صفحة نهاية الدعاء

ص: ٢٦٨

...

الصفحة التي تنتهى بها رواية الزيارة

ص: ٢٦٩

كتاب فرحة الغرى فى تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام

وهو من الكتب القديمة والمهمة التي تعرضت لذكر زيارة عاشوراء، ومؤلفه هو السيد عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (رحمه الله) المولود فى سنة ٦٤٧ هـ - والمتوفى فى سنة ٦٩٣ هـ - وكان عمره ما يقارب ٤٥ سنة، وعمه هو السيد رضى الدين على بن مولى بن جعفر بن طاووس (رحمه الله) صاحب كتاب (مصباح الزائر). وقد ذكرت كتب التراجم اسم السيد عبد الكريم وأثبتت عليه بعاطر الثناء.

يقول السيد عبد الكريم (رحمه الله) فى مقدمة كتابه:

«الحمد لله مظهر الحق و مبدية، ومدحض الباطل ومدجيه، ومسدد الصواب ومسديه، ومشيد بنائه ومعليه، أحمدته مجتهدا ولا أصل إلى الواجب فيه، وأثنى و ما قدر ثنائى حسب ما يفيضه على ويوليه، والصلاة على رسوله محمد النبى، وعلى آله المقتدين بهديه فيما يذره ويهديه.

وبعد: فإن بعض من يجب حقه على من الصدور الأماجد، والأعيان الأفاضل، طلب منى ذكر ما ورد من الآثار

ص: ٢٧٠

الدالة، على موضع مضجع أمير المؤمنين (عليه السلام)، و أن أذكر ذلك مستوفى الحدود تام الأقسام، فكتبت ما وصل إليه الجهد و صدق بسطره الوعد، مظهرًا ذلك من دائرة غضون الدفاتر، مع ضيق الوقت وتعب خاطر، مع أن الوارد من ذلك في الكتب شتيت الشمل مجهول المحل. ولكنني اجتهدت غاية الاجتهاد، ولم آل جهداً بحيث أصل إلى مطابقة المراد، ومن الله تعالى أسأل عناية عاصمة من الزلل، حاسمة مواد الخطأ والخطل بمنه، ورتبت الكتاب على مقدمتين و خمسة عشر باباً:

المقدمة الأولى: في الدليل على أنه (عليه السلام) في الغرى حسب ما يوجبه النظر.

المقدمة الثانية: في السبب الموجب لإخفاء ضريحه عليه السلام.

وأما الأبواب فهي بهذه:

الباب الأول: في ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم).

ص: ٢٧١

الباب الثاني: فيما ورد في ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

الباب الثالث: فيما ورد عن الحسن والحسين (عليه السلام).

الباب الرابع: فيما ورد عن زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام).

الباب الخامس: فيما ورد عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام).

الباب السادس: فيما ورد عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام).

الباب السابع: فيما ورد عن موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام).

الباب الثامن: فيما ورد عن موسى الرضا (عليه السلام).

الباب التاسع: فيما ورد عن محمد بن علي الجواد (عليه السلام).

الباب العاشر: فيما ورد عن علي بن محمد الهادي (عليه السلام).

ص: ٢٧٢

الباب الحادي عشر: فيما ورد عن الحسن بن علي العسكري (عليه السلام).

الباب الثاني عشر: فيما ورد عن زيد بن علي الشهيد.

الباب الثالث عشر: فيما ورد عن الخليفة المنصور والرشيد المهدى في ذلك، ومن زاره من الخلفاء من بعده حسب ما وقع إلينا.

الباب الرابع عشر: فيما ورد عن جماعة من بنى هاشم و غيرهم من العلماء والفضلاء.

الباب الخامس عشر: فيما ظهر عند هذا الضريح المقدس مما هو كالبرهان على المنكر من الكرامات»

موضع الزيارة في نسخة (فرحة الغرى)

تعرض صاحب كتاب (فرحة الغرى) لزيارة عاشوراء عند ذكره لرواية صفوان (دعاء علقمة) وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عند رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) فذكر زيارة عاشوراء بين هاتين الزيارتين، وموضع زيارة عاشوراء هو الباب السادس من الكتاب وقد ذكر المصنف معها أربعين رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) تناسب المقام، وقد اعتمد في نقله

ص: ٢٧٣

للزيارة على كتاب (المزار) لمحمد بن جعفر المشهدى (رحمه الله).

يقول صاحب كتاب (فرحة الغرى): «ولا يقال إن رواية صفوان قد اختلفت لأنى أقول: إنه كان جمال الصادق (عليه السلام) والمواضع التى شاهده فيها تختلف فلا جرم أن لكل موضع حالا تحكيها حسب ما تجرى لكثرة تردده إلى هناك»

وليس بين هذه الرواية ورواية (المصباح) أية منافاة.

ص: ٢٧٤

منهاج الصلاح فى اختصار المصباح

وهو من المصادر المهمة التى نقلت زيارة عاشوراء، وهذا الكتاب من مؤلفات الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى (قدس سره الشريف) وكتاب (المنهاج) للعلامة الحلى (قدس سره الشريف) هو فى الحقيقة اختصار لكتاب (المصباح الكبير) للشيخ الطوسى (قدس سره الشريف)، وقد اختصره العلامة الحلى بطلب من الخواجه نصير الدين الطوسى (رحمه الله) فجاء الكتاب على عشرة أبواب، وكان آخر أبوابه حول علم الكلام، وهو معروف بـ (الباب الحادى عشر) وقد ذكر فى بدايته الغرض الذى دعاه إلى وضع هذا الكتاب.

ومما يؤسف له أن هذا الكتاب القيم لا يزال مخطوطاً ولم يرَ الطبع لحد الآن، وتوجد فى مركز دار الصديقة الشهيدة (عليها السلام) نسخة منه يرجع تاريخها إلى القرن الحادى عشر الهجرى.

ولا يخفى على المختصين فى مجال الكتب الخطية وجود العديد من التعليقات والحواشى على كتاب (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسى (قدس سره الشريف) وقد كُتبت هذه الشروح فى أزمنة متعددة ونحن نشير إلى بعض هذه الحواشى:

ص: ٢٧٥

- ١- اختيار المصباح، للمرحوم ابن الباقي القرشى (رحمه الله).
 - ٢- ايضاح المصباح، للمرحوم النيلي (رحمه الله).
 - ٣- تتمات المصباح، للمرحوم السيد رضى الدين على بن طاووس (رحمه الله).
 - ٤- قيس المصباح، مرحوم الصهرشتى (رحمه الله).
 - ٥- منهاج الصلاح، للعلامة الحلى (رحمه الله).
 - ٦- مختصر المصباح، للمرحوم الشيروانى (رحمه الله).
 - ٧- مختصر المصباح، للمرحوم السيد عبد الله شبر (رحمه الله).
 - ٨- مختصر المصباح، للمرحوم نظام الدين على بن محمد (رحمه الله).
 - ٩- منهاج الصلاح، للمرحوم ابن عبد ربه الحلى (رحمه الله).
- وكتاب (منهاج الصلاح) هو اختصار لكتاب (المصباح الكبير) للشيخ الطوسى (قدس سره الشريف).

ص: ٢٧٦

زيارة عاشوراء فى (منهاج الصلاح)

لقد ذكرت جميع فقرات اللعن والسلام الثلاثة مع استحباب تكرارها مائة مرة، وكذلك ذكرت فقرة: «اللهم خص أنت أول ظالم باللعن منى ..» كما نلاحظ فى النسخة الخطية الموجودة بين أيدينا. ونجد أيضا أن العلامة الحلى (قدس سره الشريف) قد نقل عبارات الزيارة من كتاب (مصباح المتهجد)، ولكنه لم يبين الرواية التى تتحدث عن فضيلة هذه الزيارة، ولم ينقل كذلك الرواية الثانية الدالة على دعاء صفوان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، ولكن العلامة الحلى (قدس سره الشريف) ذكر رواية أخرى لم يذكرها الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف) فى (مصباح المتهجد) وهى رواية تتحدث عن إخبار

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عما سيجرى على الصديقة الشهيدة (عليها السلام) وما سيجرى على أمير المؤمنين (عليه السلام) وولديه الحسين (عليهما السلام)، وهذه هي الرواية التي ذكرها العلامة الحلي (قدس سره الشريف):

«و زار النبي (صلى الله عليه وآله) يوماً فاطمة (عليها السلام)، فهيأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، وجارى عاداتها معه (عليه السلام)، واجتمعوا على الأكل هو وعلى فاطمة

ص: ٢٧٧

والحسن والحسين (عليهم السلام)، فلما أكلوا، سجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطال سجوده، ثم بكى، ثم ضحك، ثم جلس، وكان أجراًهم في الخطاب على بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: يا رسول الله رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: سجدت وبكيت وضحكت فما سبب ذلك؟.

فقال (عليه السلام):

إنى لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم، فسجدت لله تعالى شكراً، فهبط جبرئيل (عليه السلام) إلى وأنا ساجد فقال: ربك يقرأك السلام ويقول: سجدت شكراً لفرحك بأهلك؟ فقلت: نعم، فقال: ألا أخبرك بما يجرى عليهم بعدك؟ فقلت: بلى يا أخى جبرئيل، فقال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحوقاً بك، بعد أن تظلم، ويؤخذ حقها، ويمنع إرثها، ويظلم بعلمها، ويكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيظلم، ويمنع حقه، ويقتل، وأما الحسن فإنه يظلم، وتطأ الخيول، وينهب رحله، وتسبى نساؤه وذراياه، ويدفن مرملاً بدمه، ويدفنه الغرباء، فبكيت، وقلت: هل يزوره أحد؟ قال: يزوره الغرباء؟ قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

ص: ٢٧٨

قال: يكتب له ثواب ألف حجة، وألف غزوة كلها معك، فضحكت». ١٨٢

ص: ٢٧٩

...

الصفحة الأولى من الكتاب

ص: ٢٨٠

...

الصفحة الثانية من الكتاب

ص: ٢٨١

...

الصفحة الخامسة وفيها أعمال محرم ثم زيارة عاشوراء

ص: ٢٨٢

...

الصفحة الثانية من زيارة عاشوراء

ص: ٢٨٣

...

الصفحة الثالثة من زيارة عاشوراء

ص: ٢٨٤

...

الصفحة الرابعة من زيارة عاشوراء وقد تضمنت المقاطع الثلاث

ص: ٢٨٥

...

صفحة أخرى من زيارة عاشوراء

ص: ٢٨٦

كتاب (المزار) للشهيد الأول قدس سره

وهو من الكتب المهمة والقيّمة التي ذكرت زيارة عاشوراء ووثقتها، ومؤلف الكتاب هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن الشيخ جمال الدين الحكى العاملى النباطى الجزىنى رحمه الله أحد أعلام القرن الثامن الهجرى والمولود فى سنة ٧٣٤ هـ، والمستشهد فى سنة ٧٨٦ هـ، وكان عمره الشريف ٥٢ عاما.

تلميح إلى فهرست المزار

يتكون هذا الكتاب من أبواب ويحتوى كل باب منها على فصول وخاتمة، الكتاب عموما ينقسم إلى بابين هما:

الباب الأول وذكر فيه المصنف ثمانية فصول وخاتمة، واشتملت هذه الخاتمة على أربعة فصول.

الباب الثانى: وفيه سبعة فصول، وخاتمة اشتملت على ثلاثة فصول.

وقد ذكر في الفصل الرابع من الباب الأول كل ما يتعلق بزيارات الإمام الحسين (عليه السلام) وهناك ذكر زيارة عاشوراء بصورتها الموجودة حالياً في (مفاتيح الجنان) مع فقراتها الثلاث (اللعن والسلام و: «اللهم خص أنت ...).

ص: ٢٨٧

ولم يتعرض الشهيد الأول لفضيلة الزيارة، وإنما اكتفى بإيراد نصها فقط، وبعد التدقيق اتضح لنا أن هدف الشهيد الأول من وضع هذا الكتاب هو أن يكون الكتاب جامعاً مختصراً يشتمل على الأهم فالأهم ويكون سهل الوصول إلى الهدف الذي هو التوسل، ولذا أعرض عن ذكر الأسانيد والروايات المتعلقة بالزيارة.

يقول الشيخ في مقدمة الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، و به نستعين، اللهم يا من جعل الحضور في مشاهد أصفياه ذريعة إلى الفوز بدرجات أحبائه، نسألك أن تصلي على سيد أنبيائك محمد و آله أمثالك، وأن توفقنا لزيارة ضرائهم المشرقة كلها، و أن تنطق ألسنتنا بأداء المناسك الماثورة فيها. و بعد، فهذا المنتخب موضوع لبيان ما ينبغي أن يعمل في المشاهد المقدسة والأمكنة المشرفة من الأفعال المرغبة والأقوال المروية، وهو مشتمل على بابين».

ص: ٢٨٨

...

الصفحة الأولى من كتاب المزار

ص: ٢٨٩

...

الصفحة التي تضمنت اللعن المكرر وبداية السلام المكرر

ص: ٢٩٠

...

الصفحة التي تضمنت بقية السلام ومقطع: «اللهم خص ...»

ص: ٢٩١

...

الصفحة الأخيرة من النسخة

ص: ٢٩٢

جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية (مصباح الكفعمي)

وهو من المصادر المهمة التي ذكرت زيارة زيارة عاشوراء، ويُعرف هذا الكتاب ب- (مصباح الكفعمي) ومؤلفه هو الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي بن علي العاملي رحمه الله. وهو من أعلام الشيعة في القرن التاسع الهجري فقد ولد في سنة ٨٤٠ هـ، ونقطع بأنه عاش حتى سنة ٨٩٥ هـ، لأنه أكمل نسخته في هذه السنة.

و «كَفَعَم» على وزن «زمزم» هي قرية من قرى جبل عامل، وكلمة «الكف» تعني القرية و «عيما» اسم تلك القرية، فكان أصل الكلمة «كيف عيما» أي قرية عيما. ومن ينتسب إلى تلك القرية يسمى «كفعيماوي» وحذف ياءه لشدة الامتزاج ثم صارت «كفعمي» لكثرة الاستعمال.

وللشيخ الكفعمي مؤلفات كثيرة جدا، ومنها كتابيه في الأدعية وهما: (جنة الأمان العراقية في جنة الإيمان الباقية) المعروف ب- «مصباح الكفعمي» وكتاب «البلد الأمين والدرع الحصين».

وقد ذكرت زيارة عاشوراء في الباب المخصص للزيارات وهو الباب ٤١ من الكتاب.

ص: ٢٩٣

ويحتوى هذا الكتاب على ٥٠ فصلاً وقد أورد زيارة عاشوراء فى الباب ١١ وهو الباب المختص بالزيارات، وقد نقل زيارة عاشوراء بشكلها الموجود فى كتاب «مفاتيح الجنان» وذكر قبلها مجموعة من الروايات التى تتحدث عن فضيلتها، ونحن ننقل بعض كلامه هنا:

«وأما زيارة عاشوراء من قرب أو بعد، فمن أراد ذلك، وكان بعيداً عنه (عليه السلام)، فليبرز إلى الصحراء، أو يصعد سطحاً مرتفعاً فى داره، ويومئ إليه (عليه السلام)، ويجتهد بالدعاء على قاتله، ثم يصلى ركعتين، وليكن ذلك فى صدر النهار قبل أن تزول الشمس، ثم ليندب الحسين (عليه السلام) ويكيه ويأمر من فى داره بذلك ممن لا يتقيه، ويقيم فى داره مع من حضره المصيبة بإظهار الجزع عليه، وليعز بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسين (عليه السلام)، فيقول: أعظم الله أجورنا بمصائبنا بالحسين (عليه السلام)، وجعلنا الله وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد (عليهم السلام)، فإذا أنت.»

ص: ٢٩٤

«صليت الركعتين المذكورتين آنفاً، فكبر الله مائة مرة، ثم أوم إليه (عليه السلام)، وقل: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بان رسول الله...»

ثم ذكر الرواية بصورتها المشهورة مع فقراتها الثلاث، وبعد أن ذكر السجود قال (رحمه الله): «ثم صل ركعتي الزيارة بهما شئت وقل بعدهما: اللهم إني لك صليت ولك ركعت ولك سجدت وحدك لا شريك لك لأنه لا تجوز الصلاة والركوع والسجود إلا لك لأنك أنت الله لا إله إلا أنت، اللهم صل على محمد وآله محمد وأبلغهم أفضل السلام والتحية واردد على منهم السلام، اللهم وهاتان الركعتان هدية منى إلى سيدى مولاى الحسين بن على (عليهما السلام)، اللهم صل على محمد وآله وتقبلهما منى وأجرنى عليهما أفضل أملئ ورجائى فيك وفى وليك يا ولى المؤمنين». ثم بعد ذلك ذكر صلاة يوم عاشورا وهى أربع ركعات.

ثم بعد ذلك ذكر رواية صفوان المشتملة على الدعاء، ولكنه اقتصر على قوله:

«ثم ادع بع هذه الزيارة بهذا الدعاء المروى عن الصادق (عليه السلام)، وهو يا الله يا الله يا الله...». ١٨٣

ص: ٢٩٥

بحار الأنوار

ومن المصادر المهمة التي ذكرت زيارة عاشوراء هو كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي (رحمه الله).

وقد قسم العلامة المجلسي (رحمه الله) كتاب البحار إلى كتب متنوعة، ومن بين هذه الكتب (كتاب المزارات) الذي خصصه لزيارات المعصومين (عليهم السلام) فذكر أولاً زيارة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم زيارة الصديقة الشهيذة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وزيارة أئمة البقيع (عليهم السلام) وأما زيارة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد جعلها في سبعة أبواب، وسماها (أبواب زيارة أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام)).

وبعد ذلك عقد ٣٢ باباً للروايات المختصة بفضيلة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وسماها: (فضل زيارة سيد شباب أهل الجنة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وآدائها وما يتبعها) وذكر في الرواية التاسعة من الباب ٢٤ من هذه الأبواب ما يختص بزيارة عاشوراء، قال (قدس سره الشريف):

ص: ٢٩٦

الرواية الأولى: رواية ابن قولويه (قدس سره) في «كامل الزيارة».

الرواية الثانية: رواية الشيخ الطوسي (قدس سره) في «مصباح المتعبد»، وذكر فيها الزيارة كاملة مشتملة على الفصول الثلاثة.

الرواية الثالثة: رواية الشيخ الطوسي الثانية التي رواها عن صفوان المشتملة على دعاء صفوان، والتي ذكرها في ذيل الرواية السابقة في مصباح المتعبد.

الرواية الرابعة: رواية الشيخ الطوسي التي ذكر فيها رواية عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).

الرواية الخامسة: رواية السيد ابن طاووس (قدس سره) في الإقبال، وهي رواية عبد الله بن سنان المتقدمة عن الشيخ الطوسي.

الرواية السادسة: رواية صاحب «المزار الكبير»، ونقل نفس الرواية السابقة لعبد الله بن سنان بإسناد متصل إلى الشيخ الكليني بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام).

ص: ٢٩٧

الرواية السابعة: رواية السيد ابن طاووس (قدس سره) التي رواها في الإقبال عن كتاب المختصر من المنتخب.

الرواية الثامنة: رواية نسبها لمزار الشيخ المفيد أعلى الله مقامه، وهذه الزيارة هي الزيارة المعروفة بـ «زيارة الناحية المقدسة».

الرواية التاسعة: رواية لصاحب «المزار الكبير» ونسبها إلى الناحية المقدسة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهي نفس الرواية السابقة. وقد ذكر الأبواب المختصة بزيارة الحسين (عليه السلام) وزيارة عاشوراء ومعها اللعن المكرر مائة مرة وذكر كذلك فقرتي «السلام» و «اللهم خص أنت أول ظالم...».

وقد أضيف إلى الزيارة بعض الإضافات لتتطابق مع أصل الزيارة المنقول في (مصباح المتهجد)، واقتضت ظروف التقيّة في بعض الأزمان أن تحذف بعض الفقرات من بعض النسخ، فقد قام المرحوم معين الدين الأصفهاني بحذف فقرة «أولا ثم الثاني...» حفاظاً على أبناء الطائفة ولكي لا يجعل لأعداء أهل البيت (عليهم السلام) سبيلاً لظلم الشيعة، ثم بعد أن انتقلت النسخة من يدٍ إلى يدٍ أضيفت هذه الفقرات إليها، وكانت هذه الإضافة تقتضي العناية

ص: ٢٩٨

المركزة بالنسخة لكي لا تصل إلى أعداء التشيع، ولذا تمت الإضافة.

أو أن الإضافة تمت لخفة الضغط على الشيعة بحيث تمكنوا من إضافة هذه الفقرات في حاشية النسخة، أو لغيرهما من الأسباب التي يمكن اعتبارها شاهداً على صحة النسخة.

ص: ٣٠٠

الشروح التي وضعها بعض الأعلام لزيارة عاشوراء

✽ شفاء الصدور في زيارة عاشوراء

✽ رسالة في كيفية زيارة عاشوراء

✽ اللؤلؤ النضيد في شرح زيارة عاشوراء

✽ الكنز الخفي

✽ شرح زيارة عاشوراء

ص: ٣٠٢

الشروح التي وضعها بعض العلماء لهذه الزيارة المباركة

لقد كتبت شروح كثيرة على زيارة عاشوراء ونحن نذكر هنا بعضها لتتضح أهميتها العظيمة للجميع، فزيارة عاشوراء من الأهمية بمكان بحيث اهتم العلماء بشرحها ووضع مؤلفات في ذلك، ونحن نشير إلى بعضها:

١- شفاء الصدور في زيارة عاشوراء

وهو من أكبر الشروح على زيارة عاشوراء، ومؤلفه هو العلامة الميرزا أبو الفضل الطهراني (رحمه الله) المتوفى في سنة ١٣١٦ هـ، والكتاب مكتوب باللغة الفارسية وقد طبع مؤخراً بتحقيق السيد علي الأبطحي الأصفهاني.

٢- رسالة في كيفية زيارة عاشوراء

وقد كُتب هذا الكتاب بتحقيق دقيق جدا ومؤلفه هو الشيخ أبو المعالي الكلباسي المولود في سنة ١٣١٥ هـ، وهو رجالي معروف وصاحب مصنفات كثيرة، وقد كتب كتابا في التنبيهات وفي إحدى تنبيهاته أشار لزيارة عاشوراء وشرحها.

ص: ٣٠٣

وكانت هذه النسخة إلى وقت قريب نسخة حجرية حتى قام بعض الطلاب بتصحيحها وأقدمت «دار الصديقة الشهيده (عليها السلام)» على طبعها.

٣- اللؤلؤ النضيد في شرح زيارة عاشوراء

تأليف الشيخ نصر الله الشبستري (رحمه الله) وتوجد منه نسخة مطبوعة غير محققة، وسيقوم «مركز الزهراء (عليها السلام)» بطبعه قريباً إن شاء الله تعالى، وأما النسخة الخطية للكتاب فهي محفوظة في مركز «دار الصديقة الشهيده (عليها السلام)».

٤- الكنز المخفي

ويعتبر هذا الشرح من أهم الشروح التي كُتبت على زيارة عاشوراء ومؤلفه هو الشيخ عبد النبي العراقي (قدس سره الشريف) وهو من أكابر العلماء ومن تلاميذ المحقق العراقي (قدس سره الشريف)، وهذا الكتاب مطبوع باللغة الفارسية، وقد تم تقسيم الكتاب إلى مقدمة وأنوار بحيث جاء ترتيبها بالصورة التالية: النور الأول، النور الثاني، وهكذا إلى آخر الكتاب.

ص: ٣٠٤

وتمت ترجمة الكتاب مؤخراً، ويقوم بعض الطلاب حالياً على تهيئته للطبع، ويتبنى هذا المشروع مركز الزهراء (عليها السلام) وأما النسخة الخطية للكتاب فهي محفوظة في مركز «دار الصديقة الشهيده (عليها السلام)».

٥- شرح زيارة عاشوراء

وهو كذلك من أهم الشروح التي كُتبت على الزيارة وكاتبه هو الشيخ مفيد الشيرازي البحراني (رحمه الله) ونسخته الخطية محفوظة في مكتبة السيد المرعشي العامة، ويقوم (مركز الزهراء (عليها السلام)) حالياً بتحقيق هذه النسخة وستطبع قريباً بحول الله تعالى.

ص: ٣٠٥

زيارة عاشوراء على مر القرون

القرن الرابع:

١ الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (رحمه الله) المتوفى سنة ٣٦٧ أو ٣٦٩ هـ، وقد أورد ابن قولويه نص الزيارة في كتاب (كامل الزيارات).

٢ شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ - وقد نقل الزيارة في الصفحات ٧٢٤ ٧١٣ من كتابه (مصباح المتعبد) وكذلك في (مختصر مصباح المتعبد) المعروف بـ (المصباح الصغير).

القرن السادس:

٣ قطب الدين الراوندي (رحمه الله) مؤلف كتاب (المزار القديم) وذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني (رحمه الله) أنه كان معاصراً للشيخ الطبرسي صاحب (الاحتجاج) ١٨٤ وقد نقل هذا العالم الجليل زيارة عاشوراء في كتابه المشار إليه.

ص: ٣٠٦

القرن السابع:

٤ الشيخ محمد بن جعفر (رحمه الله) (ابن المشهدي) في كتاب (المزار الكبير).

٥ السيد رضي الدين علي بن طاووس (رحمه الله) المتوفى في سنة ٦٦٤ هـ - في كتابه (مصباح الزائر).

٦ السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (رحمه الله) المولود في سنة ٦٤٨ والمتوفى سنة ٦٩٣ للهجرة، أورد صدر رواية صفوان الجمال في زيارة عاشوراء في كتابه (فرحة الغرى) طبعة النجف الأشرف ص ٩٦ - ٩٨.

القرن الثامن:

٧ آية الله العلامة الحلي (قدس سره الشريف) المتوفى في سنة ٧٢٦ هـ، الذي ذكر زيارة عاشوراء في كتاب (منهاج الصلاح في اختصار المصباح) بناء على ما نُقل في (شفاء الصدور) الطبعة القديمة والجزء الأول ص ٨٥ في الطبعة الجديدة.

٨ الشيخ شمس الدين محمد بن مكّي المعروف بـ (الشهيد الأول) (سنة الشهادة ٧٨٦ هـ) فقد روى الزيارة في كتابه (المزار)

ص: ٣٠٧

بناء على ما نُقل في (شفاء الصدور) ص ٣٢ من الطبعة القديمة، وج ١ ص ٨٦ من الطبعة الجديدة.

القرن التاسع:

٩ الشيخ تقى الدين إبراهيم بن على الكفعمى المتوفى سنة ٩٠٥ هـ، فقد روى الزيارة فى (الجنة الواقية، بناء على ما نُقل فى (شفاء الصدور) ص ٣٤ من الطبعة القديمة، وج ١ ص ٩٢ من الطبعة الجديدة.

القرن الثانى عشر:

١٠ العلامة محمد باقر المجلسى المتوفى فى سنة ١١١٠ هـ - وقد أورد الزيارة فى كتبه الثلاث:

أ بحار الأنوار، ج ١٠١، طبعة الإسلامية، ص ٣٠٣ ٢٩٠. وج ٨ الطبعة الحجرية القديمة فى تبريز، ص ٢٤١، وفى طبعة الكمباني ص ٢٥١.

ب زاد المعاد، ص ٢٥٣ ٢٥٢.

ج تحفة الزائر، الباب الثامن ص ٢١٧ ٢١١.

ص: ٣٠٨

١١ السيد على بن عبد الكريم أو السيد على بن عبد الحميد النجفى فى كتابه (إيضاح أهل الصلاح فى شرح مختصر المصباح) الذى ابتدأ فى تأليفه سنة ٧٨٤ هـ، وذكر ذكر زيارة عاشوراء عند شرح المصباح الصغير.

١٢ السيد حسين بن أبى القاسم جعفر الخوانسارى (رحمه الله) المتوفى فى سنة ١١٩١ هـ، فقد ذكر السيد أحمد الروضاتى فى مقدمة (مناهج المعارف) أن من جملة مؤلفات السيد حسين الخوانسارى (رسالة فى شرح زيارة عاشوراء).

القرن الثالث عشر:

١٤ المحدث الكبير السيد عبد الله شبر (رحمه الله) المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ، فقد روى الزيارة فى كتابه (مصاييح الأنوار فى حل مشكلات الأخبار) ج ٢ ص ٣٤٢ ٣٤١، وأورد شرحا حول فقرة: «لعن الله أمة أسرجت وألجمت وتهيأت وتنقبت لقتالك».

١٥ المرحوم السيد حيدر الكاظمى (رحمه الله) المولود فى سنة ١٢٠٥ والمتوفى سنة ١٢٦٥، فقد روى نص الزيارة فى ص ١٤٦ ١٤٥ من كتابه (عمدة الزائر)، وقد ذكر زيارة عاشوراء كذلك فى كتابه (أنيس الزائرین) ونسخته الخطية موجودة فى

ص: ٣٠٩

مكتبة الآستانة الرضوية تحت الرقم ٣٣٢١، ومن أراد معرفة المقام العلمى للسيد حيدر الحسينى فليراجع كتاب (أحسن الوديعه) ج ١ ص ٢٩ ٢١.

١٦ الميرزا محمد على الشهرستانى (رحمه الله) المتوفى سنة ١٢٩٠ تقريبا، وقد كتب شرحا لزيارة عاشوراء.

١٧ السيد أسد الله الشفتى (رحمه الله) المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ - فقد كتب كآبيه شرحا على زيارة عاشوراء.

القرن الرابع عشر:

١٨ الشيخ جعفر الشوشتری (رحمه الله) المتوفى ١٣٠٣ هـ، فقد ذكر بعض المطالب حول زيارة عاشوراء في كتابه: (الخصائص الحسينية) طبعة النجف الأشرف، ص ١٧٥ ١٧٣، وكذلك رسالته القتوائية المسماة (منهج الرشاد).

١٩ الشيخ زين العابدين المازندراني (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ، فقد نقل عنه السيد حسين الساروي الطباطبائي في كتاب (تذكرة الزائرين) بعض الكلمات حول كيفية زيارة عاشوراء.

ص: ٣١٠

٢٠ الميرزا حبيب الله الرشتي (رحمه الله) المولود في سنة ١٢٣٤ والمتوفى سنة ١٣١٢ هـ، فقد جاء في كتاب (تذكرة الزائرين) أنه ذكر بعض المطالب حول طريقة الزيارة.

٢١ الشيخ أبو المعالي الكرباسي أو الكلباسي (رحمه الله) المولود في سنة ١٢٤٧ والمتوفى سنة ١٣١٥ هـ، إذ أن له رسالة في طريقة زيارة عاشوراء.

٢٢ الشيخ علي بن محمد بن جعفر شريعتمدار الاسترآبادي (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣١٥ هـ، فقد كتب كآبيه ثلاث رسائل في زيارة عاشوراء.

٢٣ المولى محمد الأشرفي المازندراني (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣١٥ هـ، فله رسالة في طريقة زيارة عاشوراء.

٢٤ الحاج الميرزا أبو الفضل الطهراني (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣١٦ هـ، فقد صنف كتابا في شرح الزيارة وأسماء: (شفاء الصدور في شرح زيارة العاشور).

ص: ٣١١

٢٥ المولى فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ، فقد تعرض في كتابه (تذكرة الزائرين) إلى بعض المطالب حول زيارة عاشوراء.

٢٦ المولى حبيب الله الشريف الكلشاني (رحمه الله) المولود سنة ١٢٦٢ والمتوفى سنة ١٣٤٠ هـ، فإن له شرحاً منشورا على زيارة عاشوراء.

٢٧ السيد حسن الطباطبائي الساروي (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣٥١ تقريبا، فقد كتب رسالتين حول زيارة عاشوراء، وقد تعرضنا لهما في الفصل الثالث من هذا الكتاب، وإحدى هاتين الرسالتين هي (مختصر تذكر الزائرين) أو (صداق الحور في شرح زيارة العاشور) وقد طبعت في نفس الفصل.

٢٨ الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي (رحمه الله) المولود سنة ١٢٧٦ والمتوفى سنة ١٣٥٥ هـ، وقد ذكرت طريقته في قراءة زيارة عاشوراء في كتاب (المصباح والنور) توتونجي ص ٧، وكذلك في حاشية (مفاتيح الجنان) كما نقل في (شفاء الصدور) ج ١ من الطبعة الجديدة.

ص: ٣١٢

٢٩ الحاج الشيخ عباس القمي (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ، فقد كتب بعض المطالب حول زيارة عاشوراء في كتبه الثلاثة:

أ مفاتيح الجنان، في الباب الخاص بزيارات الإمام الحسين (عليه السلام).

ب هدية الزائر، الباب الرابع، ص ١٤٩ ١٣٣.

ج سفينة البحار، ج ٢، ص ٦٠٨ ٦٠٧، مادة «نقب» عند شرح العبارة: «وتنقبت لقتالك».

٣٠ الشيخ عباس الحائري الطهراني (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣٦٠ هـ، فقد كتب شرحا على زيارة عاشوراء.

٣١ السيد محسن الأمين العاملي (قدس سره الشريف) المتوفى سنة ١٣٧١ هـ، وصاحب كتاب (أعيان الشيعة) فقد أورد زيارة عاشوراء في ج ٢ ص ٣٥٥ من كتابه (مفتاح الجنات) المخصص للأدعية والزيارات والمستحبات.

٣٢ الشيخ محمد رضا أفضل العصر الطهراني المتوفى سنة ١٣٧٢ هـ، فقد ذكر كلاما عن طريقة الزيارة في كتابه «هزار

ص: ٣١٣

مسأله» [أي: ألف مسألة] الطبعة الحجرية في طهران، ١٣٤٧ هـ، ص ٧١ ٧٠، في المسألة ٤٥٠ و ٤٥١.

٣٣ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قدس سره الشريف) المولود سنة ١٢٩٥ والمتوفى سنة ١٣٧٣ هـ، فقد ذكر بعض الكلمات والتصريحات حول زيارة عاشوراء في ص ٢٦ ٢٢ من كتابه (الفردوس الأعلى) الذي هو مجموعة من مقالاته وتصريحاته المختلفة، وقد جمعه ونظمه الشهيد السعيد محمد علي القاضي الطباطبائي (رحمه الله).

٣٤ الشيخ عبد النبي النجفي العراقي (قدس سره الشريف) المولود سنة ١٣٠٨ والمتوفى سنة ١٣٨٧ هـ، فله رسالة حول زيارة عاشوراء، وهو (قدس سره الشريف) تلميذ لمجموعة من أكابر العلماء كشيخ الشريعة الأصفهاني والآغا ضياء الدين العراقي والشيخ علي القوجاني والشيخ مهدي المازندراني والميرزا النائيني (قدس الله أسرارهم).

٣٥ الشيخ عبد الحسين الأميني (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ، وصاحب كتاب «الغدير» فقد نقل في كتابه (أدب الزائر» كلام المولى الشريف الشيرواني صاحب كتاب (الصدق

ص: ٣١٤

(المشحون) حول الطريقة التي تؤدي بها زيارة عاشوراء. وقد نُقل كلام الشريف الشيرواني (رحمه الله) في مصادر أخرى مثل: (شفاء الصدور) في حاشية الصفحة ١١١ ١١٠، الطبعة الجديدة، وكتاب (اللؤلؤ النضيد) للشبستري ص ٢٦٧ ٢٦٤.

٣٦ المحدث الكبير الميرزا حسين النوري (رحمه الله) المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ، وقد أشار إلى زيارة عاشوراء في أكثر من موضع من كتابه القيم (مستدرک الوسائل) ومن هذه المواضع: كتاب الحج، أبواب المزار، باب ٤١، ح ٦، الطبعة الجديدة، ج ١٠، ص ٢٩٣ باب ٤٩، ح ٨ و ٩، ج ١٠، ص ٣١٧ ٣١٥، باب ٨٦، ح ١٦، ج ١٠، ص ٤١٦ ٤١٢. وقد أورد في هذا الموضوع نص زيارة تسمى (زيارة عاشوراء غير المشهورة) وذكر معها أسنادها.

٣٧ الشيخ يوسف البحراني (صاحب الحقائق) وقد عقد بحثا حول زيارة عاشوراء في كتاب (الكنز المخفي ص ٣).

٣٨ الفاضل المحقق السبزواري ذكر كلاما حول كيفية زيارة عاشوراء في كتابه (مفاتيح الجنات) الذي عبّر عنه المحدث النوري بأنه من كتب الأدعية القيّمة. راجع: (سلامة المرصاد،

ص: ٣١٥

للمحدث النوري، الطبعة الحجرية لسنة ١٣٠٩ هـ - في تبريز، ص ٣٣ ٣٤.

٣٩ السيد مهدي البحراني المولود سنة ١٣٤٣ هـ، وقد كتب رسالتين حول زيارة عاشوراء وهما: (الصرخة المهدوية الكبرى) ثم اختصرها وسماها (الصرخة المهدوية الصغرى).

٤٠ الشيخ محمد باقر الفقيه إيماني المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ، فله رسالة عنوانها (رسالة حول زيارة عاشوراء والبحث عن سندها ومعناها) وقد ذكر ولده الفاضل في معرض حديثه عن سيرة والده، أن هذه الرسالة من جملة الآثار المخطوطة لأبيه، راجع مقدمة كتاب (مطلع الأنوار في ذكر الإمام الغائب عن الأبصار) الطبعة الأولى، مطبعة سعيد، مدينة مشهد المقدسة، ١٤١٢ هـ.

٤١ المولى عبد الرحيم الكرمانشاهي، وله رسالة عنوانها (رسالة حول زيارة عاشوراء) وقد ذكرت هذه الرسالة مع سيرته المطبوعة في مقدمة كتاب (كشف الأسرار) الذي هو شرح لمنظومة السيد بحر العلوم (قدس سره الشريف) وقد طبع هذا الكتاب برعاية آية الله الجليلي الكرمانشاهي.

ص: ٣١٦

٤٢ الميرزا محمد حسن النجفي (رحمه الله) المولود سنة ١٢٣٦ والمتوفى سنة ١٣١٧ هـ، فإن له رسالة حول زيارة عاشوراء، وهذا العالم الجليل تلميذ لأكابر العلماء من أمثال صاحب الجواهر، وصاحب الضوابط، والشيخ الأنصاري (قدس الله أسرارهم)، وقد دُفن جثمانه الشريف في مقبرة (تخت فولاد) في مدينة أصفهان. راجع: تذكرة القبور، لمؤلفه الملا عبد الكريم الكزّي الأصفهاني، ص ٣٤ ٣٦.

٤٣ أستاذ الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) ١٨٥ المتوفى سنة ١٤٢٧ هـ، فله

ص: ٣١٩

١٨٥ (١) الميرزا جواد التبريزي قدس سره هو واحد من أكابر علماء الطائفة الشيعية وأحد فقهاؤها المبرزين وعلم من أعلامها المتبحرين في مختلف العلوم الإسلامية، واسطوانة من أساطين الفقه الجعفري. كان الميرزا من العباد الزاهدين في الدنيا وما فيها، وكان له رغبة في التحقيق العلمي قل نظيرها، وقد استفاد من منبره الكثير الكثير من طلبه العلم في الحوزات العلمية. ويدين له جميع الموالين لخط أهل البيت إذ أنه أوجد حركة كبيرة في توجيه القلوب نحو ولاء أهل البيت في القرن الذي عاش فيه. وكلما درسنا الميرزا التبريزي قدس سره وآثاره وجدنا أنه خبير في كل فن وعلم. وتعجز عبارات المدح والثناء عن وصف هذا العالم الكبير، فقد كان مثال العلم والتقوى والأدب والورع والزهد. فقيه لامع ومحدث ورع، ثقة جليل القدر ومنبع كل فضيلة وعظمة، صاحب تصنيفات نافعة، حضر درسه طلبه العلم فاستفادوا منه العلم والتقوى معا، فهو قدس سره قد استطاع أن يطوى

كتاب باللغة العربية هو (زيارة عاشوراء فوق الشبهات) فقد بحث الميرزا الزيارة من جوانب متعددة فأثبتها ودرسها دراسة مفصلة، وأثبت متنها الأصلي عبر تطبيقها على نسخ خطية قديمة يتصل زمانها بزمان الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف). (لقد دُفن الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) في حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) في مدينة قم المقدسة).

٤٤ آية الله الشيخ جعفر السبحاني، فقد درس سند الزيارة في كتيب أسماه (سند زيارة عاشوراء).

٤٥- سماحة العلامة الشيخ مسلم الداوري، (تحقيق في سند زيارة عاشوراء).

ص: ٣٢٠

٤٦ زيارة عاشوراء: دراسة السند وتحليل المضمون، جعفر التبريزي.

٤٧ حجة الإسلام والمسلمين السيد ياسين الموسوي فقد كتب كتابا درس فيه زيارة عاشوراء وذكر بعض ما ورد في فضيلتها.

٤٨ و ...

ص: ٣٢٢

اهتمام العلماء الكبار بزيارة عاشوراء

ص: ٣٢٤

الوحيد البهبهاني قدس سره

«من المعروف عن المولى محمد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني (قدس سره الشريف) أنه كان إذا قصد زيارة الحسين (عليه السلام) كان يقبل المكان الذي توضع فيه أحذية الزائرين ويمسح لحيته الشريفة في ذلك المكان ثم يدخل الحرم وعليه آثار الخشوع والخضوع ورقة القلب ثم يزور الإمام الحسين (عليه السلام) مراعيًا جميع الشرائط ويظهر كثيرا من الاحترام والتفجع عند ذكر مصيبة الحسين (عليه السلام)». ١٨٦

حكم بوجوب قراءة الزيارة!

ورد في كتاب «الكلام يجز الكلام» للمرحوم الحاج السيد أحمد الزنجاني (رحمه الله) نقلًا عن آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي (رحمه الله) انه قال: «في إحدى الليالي في سامراء كنا جالسين على السطح ندرس أنا والمرحوم آقا ميرزا علي (نجل الميرزا الشيرازي) والسيد محمود السنكلجي (رحمه الله) عند الميرزا محمد تقى الشيرازي (رحمه الله) ووفى اثناء الدرس جاء أستاذنا المعظم المرحوم السيد محمد الفشاركي (رحمه الله) وقد بدت على وجهه آثار الحزن والألم، وكان واضحاً أن السبب في تألمه هو ظهور الوباء في مدينة سامراء. فقال

ص: ٣٢٥

لنا: هل تعتقدون باجتهادى؟ قلنا: نعم. فقال: وعدالتى؟ قلنا: نعم. فقال: إننى أوجب على كل رجل وامرأة من شيعة سامراء أن يقرأوا زيارة عاشوراء مرة واحدة بالنيابة عن أم الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نرجس خاتون، ويتوسلوا بهذه السيدة الجليلة إلى ولدها العظيم وتستشفع به ليدعو الله تعالى حتى يرفع البلاء عن شيعة سامراء. فامتثل الناس لهذه الفتوى وقرأوا زيارة عاشوراء بتلك النية، وكانت النتيجة أن لم يمض أى شخص من شيعة سامراء، فى الوقت الذى كان يموت كل يوم خمسة عشر نفرا من غير الشيعة ١٨٧.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع البلايا التى كانت ترد بعد ذلك كانت تتجه إلى العامة؛ مما حدا بالبعض منهم إلى أن يلتفت إلى أحقيّة المذهب الشيعى ويدخل فيه ١٨٨.

ص: ٣٢٦

الشيخ مرتضى الأنصارى قدس سره

يقول حفيد الشيخ الأنصارى فى معرض حديثه عن حياة جده: (قدس سره الشريف) «كان من عادته قراءة زيارة عاشوراء فى كل يوم، يقرأها مرتين صباحاً ومساءً، وكان شديد المداومة على قرائتها، ولما توفى الشيخ الأنصارى (قدس سره الشريف) رآه بعض المؤمنين فى المنام فسأله عما جرى له، فكان جواب الشيخ: (عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء)» ١٨٩

الميرزا المحلاتى رحمه الله

١٨٧ (١) الكلام يجز الكلام، ج ١، ص ٥٥ ٥٤.

١٨٨ (٢) يذكر الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزى (أعلى الله مقامه الشريف): كان بعض الطلبة فى حوزة النجف يتوجهون إلى كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء* فى ليالى الجمعة من كل أسبوع، وقد وفقنى الله تعالى لأكون واحدا منهم، فكنت أزور الحسين* فى كل أسبوع وأقرأ زيارة عاشوراء قبال الضريح المقدس، وكان هذا سببا لكثير من التوفيق الذى حصلت عليه بعد ذلك، وسببا فى حل مشاكلى التى كانت تعترضنى فى حياتى، إن زيارة عاشوراء زيارة مجربة، فواظبوا عليها واعلموا أن كثيرا من العلماء الكبار الذين بلغوا درجات عالية فى العلم والفضيلة إنما بلغوا ذلك لمواظبتهم على قراءة هذه الزيارة الشريفة، لا تتساهلوا فى أمر زيارة عاشوراء، فإن الله تعالى سيمنحكم مقاما يضمن لكم الفلاح فى الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

١٨٩ (١) «زندگانی و شخصیت شیخ انصاری» [حياة الشيخ الأنصارى وشخصيته] ص ٣٧٧.

يقول الفقيه الزاهد العادل الشيخ جواد العربى الذى كان مرجعا للتقليد لبعض شيعة العراق، أنه فى ليلة ٢٦ صفر ١٣٣٦ هـ - رأى عزرائيل (عليه السلام) فى منامه فسلم عليه وسأله: من أين أنت

ص: ٣٢٧

قادم؟ فقال عزرائيل (عليه السلام): من شيراز، وقد قبضت روح الميرزا إبراهيم المحلاتى. فقال الشيخ جواد: وكيف كانت روحه فى عالم البرزخ؟ فقال عزرائيل (عليه السلام): فى أفضل حال وفى أفضل جنان البرزخ، وقد وكل الله تعالى له ألف ملك يقومون بخدمته. فقال الشيخ جواد: وأى عمل من أعماله هو الذى أوصله لهذا المقام العالى؟ فقال عزرائيل (عليه السلام): قراءة زيارة عاشوراء.

وكان الميرزا المحلاتى (رحمه الله) لم يترك قراءة زيارة عاشوراء فى الثلاثين سنة الأخيرة من عمره، وحتى فى أيام مرضه أو مشاغله التى تمنعه من قراءتها كان يتخذ نائبا ليقراها عنه.

ولما استيقظ الشيخ جواد العربى من المنام ذهب فى اليوم الثانى إلى بيت الميرزا محمد تقى الشيرازى (رحمه الله) (الميرزا الثانى) وحينما قص عليه الرؤيا بكى الميرزا الشيرازى (رحمه الله)، وحينما سأله الشيخ عن سبب بكائه قال الميرزا الشيرازى: لقد توفى الميرزا المحلاتى وهو فقيه عظيم. فقيل له: إن الشيخ رأى مناما ولا تقطع بمطابقته للواقع. فقال الميرزا: صحيح أنها مجرد رؤيا، ولكن رؤيا الشيخ ليست ككل رؤيا!!

ص: ٣٢٨

وفى اليوم التالى وصل خبر وفاة الميرزا المحلاتى إلى النجف الأشرف عبر التلكراف واتضح صدق رؤيا الشيخ جواد العربى (قدس سره الشريف).

عاشوراء، عاشوراء، عاشوراء

ينقل المحدث النورى فى كتابه «النجم الثاقب» عن تاجر من مدينة رشت اسمه السيد احمد بن السيد هاشم الرشتى (رحمه الله) انه قال: «عزمت على أداء وظيفة الحج وزيارة بيت الله الحرام فى سنة ١٢٨٠ هـ - فسافرت من مدينة رشت إلى مدينة تبريز ونزلت فى بيت الحاج صفر على وهو من التجار المعروفين. ولم تكن فى وقتها قافلة متوجهة إلى الحج ولذلك كنت متحيرا أبحت عن وسيلة للسفر. إلى أن قام الحاج جبار - الذى هو من أصحاب القوافل المعروفين - برحلة تجارية وانضمت أنا إلى قافلته وتحركنا. وفى احد البيوت التى نزلنا بها فى تركية أثناء رحلتنا، جاء الحاج جبار وقال: أن هذا المنزل الذى نحن فيه مشبوه ومخيف. ولذا استعجلوا فى اللحاق بالركب إذ إننا كنا متأخرين عن القوافل الأخرى فى كل منزل نزلنا به، فتحركنا قبل الصبح بساعتين ونصف أو ثلاث ساعات. وحينما ابتعدنا عن المنزل بمقدار نصف فرسخ أو ثلاثة أرباع الفرسخ اظلم الجو وبدأت

ص: ٣٢٩

التلوج بالتساقط، حتى اضطر الركاب إلى تغطية رؤوسهم والإسراع فى الحركة، وكلما حاولت أن الحق بهم لم أتمكن، حتى ابتعدوا عنى وبقيت وحدى، فنزلت من فرسى وجلست على جانب الطريق. كنت مرتبكا جدا لأننى أحمل معى مبلغا من

المال قدره ٦٠٠ تومانا، ولذا قررت أن أبقى في نفس المكان لحين طلوع الشمس، على أن أرجع عند الصباح إلى المنزل السابق حتى أجد الدليل وألتحق بالقافلة. وفجأة رأيت أمامي بستانا، ورأيت فيه فلاحا يمسك مجرفة ويجرف بها التلوج عن الأشجار، وحينما رأيته اقترب مني وقال: من أنت؟ فأجبته قائلاً: ذهب أصحابي وبقيت وحدي في هذه الصحراء لا أعرف من أين طريقى. فقال لى باللغة الفارسية: صل صلاة الليل حتى تجد الطريق. فبدأت بالصلاة والدعاء، وبعد أن انتهيت من العبادة جاءنى مرة أخرى وقال لى: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت له: أقسم بالله تعالى إنى أجهل الطريق. فقال لى: اقرأ زيارة الجامعة. وأنا لم أكن أحفظ زيارة الجامعة وإلى الآن فإننى لا أحفظها ولكن وقفت في ذلك الوقت وقرأتها عن ظهر قلب. فجاءنى مرة أخرى وقال: لم تذهب إلى الآن؟ فبكيت بغير اختيارى وقلت له: إنى أجهل الطريق. فقال لى: اقرأ زيارة عاشوراء. وأنا لم أكن قد حفظتها وإلى الآن فإننى لا أحفظها ولكننى فى ذلك المكان قرأتها عن ظهر قلب مع اللعن

ص: ٣٣٠

والسلام ودعاء علقمة. وجاءنى مرة ثالثة وقال: لم تذهب إلى الآن؟ فقلت: لا. حتى انبلج الصبح، فقال لى: أنا سألحك الآن بإحدى القوافل، فركب حمارا ووضع مجرفته على كتفه ثم قال لى: اركب معى، فركبت وأخذت عنان فرسى ولكنه أبى أن يتحرك، فقال لى الرجل: ناولنى عنان الفرس، فناولته إياه، فوضع المجرفة على كتفه الأيسر وأخذ عنان الفرس بيده اليمنى وتحركنا ومشى الفرس معنا طائعا، ثم وضع الرجل يده على ركبتى وقال لى: لماذا لا تصلى صلاة الليل؟ وردد ثلاثا: النافلة، النافلة، النافلة. ثم قال: لماذا لا تقرأ زيارة عاشوراء؟ عاشوراء، عاشوراء. ثم قال: لماذا لا تقرأ الزيارة الجامعة؟ الجامعة، الجامعة، الجامعة. فقال لى ونحن على تلك الحال: هؤلاء هم أصحابك نزلوا إلى حافة النهر يتوضئون لصلاة الصبح. فنزلت من الحمار لأصعد فرسى فلم أتمكن، فنزل هو وأثبت مجرفته فى التلج، وأركبني على فرسى وأرجعني إلى أصحابي. فى تلك الساعة بدأت أتأمل وأتساءل: من هو يا ترى ذلك الشخص؟ وكيف يتكلم اللغة الفارسية والحال انه لا توجد لغة هناك غير اللغة التركية؟ ولم يكن هناك دين فى الغالب غير المسيحية؟ كيف أوصلى بهذه السرعة

ص: ٣٣١

إلى أصحابي؟ التفت خلفى فلم أجد أحدا، ولا أثراً عن ذلك الرجل، وعندها التحقت بأصحابي ١٩٠.

لولا الألفين وزيارة عاشوراء! ١٩١

لما توفى العلامة الحلى (قدس سره الشريف) رآه والده فى المنام فسأله عما جرى له فى عالم الآخرة، فأجابه العلامة قائلاً: «لولا الألفين وزيارة الحسين لأهلكتنى الفتاوى»

وكان العلامة الحلى مداوماً على زيارة الحسين (عليه السلام)، وأما كتاب الألفين فهو كتاب صنّفه العلامة وأقام فيه ألفى دليل وبرهان على أحقية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة، وتقدمه وأفضليته على البقية، ويطّلعان خلافتهم ١٩٢.

١٩٠ (١) النجم الثاقب، ص ٦٠٢. مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمى وقد ذكر حكاية السيد الرشتي بعد ذكر زيارة الجامعة الكبيرة.

١٩١ تبريزى، جواد، زيارة عاشوراء فوق الشبهات، ١، جلد، دار الصديقة الشهيدة (سلام الله عليها) - قم - إيران، چاپ: ١، ١٤٣٢ هـ.ق.

يُنقل عن المرحوم الكمباني (قدس سره الشريف) أنه اتخذ على نفسه عهداً بأن يقرأ زيارة عاشوراء في كل يوم، وأن يقوم

ص: ٣٣٢

كذلك بسائر أعماله من تدريس وتقرير وتهجد وصلوات النافلة و...، حتى أنه طلب من الباري جل وعلا أن لا يحرمه من قراءة زيارة عاشوراء حتى في اليوم الأخير من عمره الشريف، ويموت بعدها، وكان الذي طلب، فقد قرأ زيارة عاشوراء في يومه الأخير وتوفي في ليلتها ١٩٣.

الميرزا التبريزي قدس سره وزيارة عاشوراء

يقول حجة الإسلام والمسلمين الشيخ غلام رضا التوكلی: في ذات يوم اتصلت بنا امرأة من مدينة طهران وكانت تصر على أن تتكلم مع الشيخ التبريزي (قدس سره الشريف) مباشرة، فقلنا لها أن سماحة الشيخ لا يجيب مباشرة على المكالمات الهاتفية، فإذا كان لديك موضوع خاص قوله لنا لنوصله إليه. فقالت: حدثت لي بعض المشاكل مما حداني لأن أقصد مسجد جمكران في مدينة قم المقدسة، فواظبت على الذهاب إلى المسجد أربعين ليلة، ولكن مشكلتي لم تُحل، فرأيت فيما يرى النائم أن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كان جالساً في ناحية من النواحي بدون أن يُشاهد تفصيلاً، فتوجهت نحوه ولكنني لم استطع الوصول

ص: ٣٣٣

إليه لكثرة اجتماع الناس من حوله، ورأيت مجموعة من الناس في ناحية أخرى اجتمعوا حول رجل دين كبير السن يستفتونه في شؤونهم، فقبل لي: إذ هبني إلى ذلك الشيخ واعرضي عليه مشكلتك، فذهبت إليه ولكن قبل أن أطرح عليه مشكلتي سألته عن اسمه فقال: «ميرزا جواد التبريزي». فعرضت عليه المشكلة فأجابني وأرشدني لكيفية حلها، ولكنني بعد أن استيقظت من المنام نسيت ما قاله لي، فتألمت لذلك كثيراً، فسألت بعض رجال الدين في مدينة طهران إن كانوا يعرفون شخصاً اسمه جواد التبريزي؟ فقالوا: إنه أحد المراجع في مدينة قم المقدسة. فبحثت عن رقم المكتب حتى وجدته والآن أنا اتصل لأستفسر منه حول هذه القضية. يقول الشيخ التوكلی: فذهبت إلى الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) وشرحت له الموضوع، وقد استقبل الميرزا الموضوع بكل هدوء ثم بكى وقال لي: قل لهذه المرأة أن تقرأ زيارة عاشوراء وستُحل مشكلتها إن شاء الله تعالى.

ص: ٣٣٤

سيرة الميرزا التبريزي قدس سره وفتاواه فيما يتعلق بزيارة عاشوراء

ص: ٣٣٦

يشكك البعض في زيارة عاشوراء ويدّعى خلوّها من فقرات اللعن، فما هو رأيكم الشريف؟

زيارة عاشوراء من الزيارات المعترية والمجربة، وقد نقلها الشيخ الطوسي قدس سره في كتابه: (المصباح الكبير) و (المصباح الصغير) بنفش نصّها الموجود في كتاب (مفاتيح الجنان)، وتوجد منها نسخ خطية عديدة، وهي إما تنقلها بصيغتها الموجودة في مفاتيح الجنان، وحُذف اللعن في بعض هذه النسخ للظروف الصعبة التي مرّ بها الشيعة ولكي يسهل تداولها بين أكثر عدد من المؤمنين ولكن يلاحظ وجود آثار الحذف على أصل النسخة، وفي بعض النسخ أضيفت فقرات اللعن بخط ثانٍ، لحذفه من النسخة، ثم لما انتقلت النسخة إلى أيدي أمينة أو بسبب خفة الضغط على الشيعة أعيدت فقرات اللعن وكتبت في حاشية النسخة لتطابق النسخة الأصلية قبل الحذف، ولا مجال للشبهة والتشكيك في زيارة عاشوراء بجميع فقراتها ونصّها الموجود في (مفاتيح الجنان) فهي زيارة معتبرة.

ص: ٣٣٧

يشكك البعض في صحة بعض الزيارات والأدعية المشهورة كدعاء التوسل وزيارة الناحية المقدسة وغيرهما، بدعوى أن سندها ضعيف أو مجهول، وهذا الكلام يلقي الشك في النفوس وخصوصا بين الشباب، فما هو رأيكم؟

محتوى هذه الزيارات معروف، وقد ورد ذكره في بعض الأخبار الشريفة، وعند الرجوع إلى الروايات نجد أنها ذكرت بعض هذه الفقرات الموجودة في هذه الأدعية والزيارات، كما أن هذه الزيارات مجربة، إذ أنها أوصلت بعض الأجلاء إلى مقامات رفيعة، ثم إن الزيارات التي ذكرت مضامينها في الروايات لا تحتاج إلى السند، وكل من يقرأها فإن الله تعالى سيعطيه أجره وثوابه، ولا ينبغي الاستماع إلى التشكيك الذي طرحه ولا زال يطرحه البعض من قليلي الاطلاع والمنحرفين. فالبعض بعيدة عن عالم العبادة ولذته ولذا فإنه يطرح هذه الشبهات ليحصل بذلك على مقام دنيوي، ناسين إن إلقاء الشبهات بين الناس لا ينتج إلا انقطاع التوفيق الإلهي والعاقبة السيئة. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لقراءة هذه الأدعية المباركة، فهي وسيلتنا إليه كما قال عز من قائل: (وابتغوا إليه الوسيلة).

ص: ٣٣٨

- لدينا مجموعة من الأسئلة نرجو التفضل بالإجابة عليها: ١ ما رأيكم فيمن يدعى بأن زيارة عاشوراء الموجودة ليست هي النسخة الأصلية وإنما هي نسخة محرّفة؟

٢ ويدّعى بأنه استشكل على العلماء، فلم يسمع منهم الجواب المقنع

٣ ويطرح اشكالاته على الملاء في صلاة الجمعة

٤- هل يجوز تسليمه الخمس؟

٥- وهل تجوز الصلاة خلفه؟

١- لم يقع أى تحريف فى زيارة عاشوراء، وإنما هو اختلاف بين النسخ وهذا لا يسمى «تحريف». وإنما هو اختلاف أوجبته ظروف التقيّة التى مر بها الشيعة، والنسخ المتوفرة لدينا تحتوى على جميع الفقرات وهى عين النسخة المذكورة فى كتاب (مفاتيح الجنان)، وبناء على الاجازات المكتوبة على هذه النسخ فإن زمانها يتصل بزمان الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف) وقد احتوت على جميع الفقرات.

٢ العلماء يجيبون كل سائل بما يناسب المقام.

٣ لا يجوز الحضور والاستماع لخطبة هذا الشخص.

٤ لا يجوز إعطائه الحق الشرعى.

ص: ٣٣٩

٥ لا تجوز الصلاة خلفه.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

- صدر لكم كتاب عنوانه (زيارة عاشوراء فوق الشبهات) وهو كتاب مفيد جدا، ما هو رأيكم الأخير فى زيارة عاشوراء؟ - زيارة عاشوراء صحيحة السند كما ذكرنا فى الكتاب، ويمتد زمانها إلى زمن الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف) كما نجد فى النسخ الخطية المتوفرة لكتاب (مصباح المتعبد) وكما دلت عليه الاجازات المكتوبة على بعض النسخ، وقد ذكرها العلماء الكبار بجميع فقراتها ومنهم محمد بن المشهدى (رحمه الله) فى كتابه (المزار) وابن طاووس (قدس سره الشريف) فى (المصباح) والشهيد الأول (قدس سره الشريف) فى (المزار) ... الخ. كما أنها زيارة مجربة وقد وصل ببركتها بعض العلماء إلى مقامات عالية، ويكفى فى ثبوتها شهرتها، وقد تصرف المؤمنون فى بعض النصوص والأدعية بسبب ظروف التقيّة حتى وصلت إلينا، وزيارة عاشوراء زيارة معتبرة بنصها الموجود فى كتاب (مفاتيح

ص: ٣٤٠

الجنان)، ولا مجال للشك فيها، وقراءتها توجب الأجر والثواب الذى لا يعرفه إلا أهله.

- ما رأيكم فى زيارة عاشوراء، هل هى زيارة معتبرة؟ زيارة عاشوراء من الزيارات المعتمدة، ومذكورة فى كتب علماءنا الأبرار، كما أن محتواها صحيح وسليم، وهى من المجربات التى نسال الله تعالى أن يمنحنا جميعا التوفيق لقراءتها، فلا تصغوا إلى بعض الوسوسات الشيطانية التى يبيتها بعض من لا علم لهم، واسعوا فى إقامة الشعائر لذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فإنكم مأجورون على ذلك، وزيارة عاشوراء تحكى مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وعمق الفاجعة التى وقعت فى عاشوراء، وما تعرض له أهل البيت (عليهم السلام) فاقروا هذه الزيارة فإنها دخر لكم يوم القيامة إن شاء الله تعالى، أسأل الله لكم التوفيق والفلاح.

- ورد فى زيارة عاشوراء هذا المقطع: «اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية» ونحن نعلم إن الزيارة تُقرأ فى جميع أيام السنة، فهل يمكن تغيير هذا المقطع؟

ص: ٣٤١

إن لفظة «هذا» الواردة في المقطع تشير إلى يوم عاشوراء، وعليه فيمكن قراءتها في جميع أيام السنة ليلاً أو نهاراً.

- ما هو تقييم لصحة الرواية الواردة عن الإمام الباقر (عليه السلام) في زيارة عاشوراء وهل يمكن الاعتماد عليها؟ زيارة عاشوراء من الزيارات من الزيارات المعروفة لدى الشيعة والتي كان علماؤنا الأجلاء يداومون قراءتها ويمكن الاعتماد على ما ورد في الرواية، فهي صحيحة السند، وليس عليها غبار وهي مكورة في كتب علماءنا المعتبرة.

- ما هي حقيقة زيارة عاشوراء؟ تبين ما وقع على أهل البيت (عليهم السلام) من مصائب وفجائع، ولعن ظالمهم (عليهم السلام) والتبرؤ منهم وكذلك تجديد البيعة والعهد مع أهل البيت (عليهم السلام). داوموا على قراءة هذه الزيارة لأن لها آثاراً عجيبة.

- كيف تُقرأ زيارة عاشوراء؟ تُقرأ بشكلها المذكور في كتاب (مفاتيح الجنان) للشيخ عباس القمي (رحمه الله).

ص: ٣٤٢

- لماذا لم تُذكر زيارة عاشوراء في المجاميع الحديثية للشيعة؟- لم تُذكر زيارة عاشوراء في هذه المجاميع الحديثية لأنها كانت المصادر التي يرجع إليها جميع الطبقات، حتى من أهل العامة. وكان المحدثون الكبار يتجنبون ذكر الأحاديث التي لا تتفق مع مبدأ التقية، خصوصاً وإن الشيعة مرت بظروف صعبة جداً وعلى طول الخط بسبب ظلم حكام الجور. وتم الاكتفاء بذكرها في كتب الأدعية، لأنها كتب كانت متداولة بين الشيعة فقط. وعلى ذلك فعدم وجود زيارة عاشوراء في المصادر الأولى ليس معناه أنها زيارة مخترعة، بل أنها لم تذكر لأن الحكومات الظالمة بعد رحيل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) استغلت قدرتها وسلطانها ولقرون مديدة لمنع الشيعة من نشر معتقداتها وبيان رأيها. وقد تعرضت المكتبات الشيعية للهجوم والإحراق مراراً وتكراراً من قبل المخالفين لخط أهل البيت (عليهم السلام).

ولهذا قام العلماء الكبار بجهود جبارة وتحملوا المشاق العسيرة متسلحين بالتقية على اختلاف العصور فاستطاعوا في النتيجة أن يحفظوا ويدونوا لنا مباني الشيعة الحديثية. والتي

ص: ٣٤٣

كان أولها أربعمئة أثر عرفت فيما بعد بـ «الأصول الأربعمئة» وأصحاب الأئمة (عليهم السلام) هم من قام بتدوين هذه المجموعة، التي تحتوي على أحاديث الأئمة (عليهم السلام) في مختلف المواضيع. ولكن بمرور الزمان وبسبب الهجمات التي تعرضت لها المكتبات الشيعية ضاع أكثر هذه الأصول الأربعمئة ولم يبق لنا منها اليوم إلا ستة عشر أصلاً، كما نصّ على ذلك المحدث النوري (رحمه الله) في خاتمة كتاب «مستدرک الوسائل». ومن بعد ذلك ويسعى من الأعلام تم تدوين الكتب الأربعة التي هي: الكافي، التهذيب، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه. والتي تعتبر المصدر الأساسي الذي يرجع إليه كبار علماءنا.

ومنذ أن غصبت الخلافة وتخلّف القوم عن أوامر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهجموا على بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأقعدوا إمامنا على بن أبي طالب (عليه السلام) في بيته وأبعدوا أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحقيقيين. منذ ذلك الوقت بدأ الضغط على الشيعة الموالين لأهل البيت (عليهم السلام)

ص: ٣٤٤

يزداد يوما بعد يوم من قبل الخط المخالف، وضيقوا الخناق على الشيعة أكثر فأكثر. وفي الشام التي هي أبعد نقطة في رقعة الخلافة الإسلامية، هناك استولى الأمويون (لعنهم الله) على السلطة، وأمروا بأن يُلعن الخليفة الشرعي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من على المنابر. وحينما قتل القوم فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعته وقتلوا على بن أبي طالب (عليه السلام) وصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق؛ استطاع الأمويون أن يُنزلوا بالإسلام شتى أنواع المصائب والبلاء، حتى وصل بهم الأمر أن يقتلوا ريحانتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن والحسين (عليهما السلام) بأفجع قتلة وأمرها.

يقول الإمام الباقر (عليه السلام): «لم نزل أهل البيت نستذل و نستضام و نقصى و نمتهن و نحرم و نقتل و نخاف و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا ... و كان عظم ذلك و كبره زمن معاوية بعد موت الحسن (عليه السلام) فقتلت شيعتنا بكل بلدة و قطعت الأيدي و الأرجل على الظنة و

ص: ٣٤٥

كان من يذكر بحبنا و الانتقاطع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد إلى زمان عبید الله بن زياد قاتل الحسين (عليه السلام)» ١٩٤.

وبعد أن انتهى حكم بنى أمية، قام بنو العباس (لعنهم الله) بشعاراتهم الكاذبة، وأفكارهم الفاسدة والمنحرفة، فصبوا أنواع البلاء على رؤوس الشيعة. لأنهم كانوا قلقين من أحقية المذهب الشيعة ومتخوفين من استلام الشيعة للسلطة. فقتلوا الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وسمموهم بأوهى الأعداء المختلقة، وسجنوا أصحابهم المقربين أو أبعدهم وقتلوا كثيرا منهم. واستمر هذا الأسلوب العدائي لقرون عديدة وكان الظلمة يعملون على إتلاف كلما يصل إلى أيديهم من آثار الشيعة. ولكن بقي المذهب الشيعي قائماً ببركة التضحيات التي قدمها علماؤنا الأبرار، وحماة الدين الحنيف. ودوتوا لنا المباني الأساسية للشيعة على رغم الصعوبات وعلى رغم التقية، فكان العلماء (رضوان الله تعالى عليهم) يتحركون بطريقة لا تعطى لخصومهم من المخالفين عذرا في القضاء

ص: ٣٤٦

عليهم. فلم يذكروا الأخبار التي تتعارض مع مبدأ التقية ومنها زيارة عاشوراء. ولهذا السبب لم تذكر زيارة عاشوراء إلا في الكتب التي كانت تتداول بين الشيعة فقط. فهذه الزيارة مذكورة بالأساس في كتب الأدعية والتي تعرف ب- (كتب المزار).

- ما هي الكتب التي ذكرت زيارة عاشوراء؟- تعتبر زيارة عاشوراء من الزيارات المشهورة، فقد ذكرت في مصنفات أجلاء الطائفة على مر العصور، ومنها على سبيل المثال:

١- كامل الزيارات، لابن قولويه القمي (رحمه الله)، من علماء القرن الرابع.

٢- مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي (قدس سره الشريف)، من علماء القرن الخامس.

٣- المزار الكبير، لمحمد بن جعفر المشهدي (رحمه الله)، من علماء القرن السادس.

٤- مصباح الزائر، للسيد علي بن موسى بن طاووس (رحمه الله)، من علماء القرن السابع.

ص: ٣٤٧

٥- فرحة الغرى، للسيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (رحمه الله)، من علماء القرن السابع.

٦- منهاج الصلاح، للعلامة الحلي (رحمه الله)، من علماء القرن الثامن.

٧- المزار، للشهيد الأول (السيد محمد بن مكي العاملي (رحمه الله)، من علماء القرن التاسع.

٨- البلد الأمين، للعلامة تقي الدين إبراهيم الكفعمي (رحمه الله)، من علماء القرن العاشر.

٩- «بحار الأنوار»، و «تحفة الزائر»، و «زاد المعاد»، للعلامة المجلسي (رحمه الله)، من علماء القرن الحادي عشر.

وغيرها من المصادر.

- لماذا لم تحتج زيارة عاشوراء وأمثالها إلى دراسة أسانيدھا؟ إن بعض الزيارات كزيارة عاشوراء وزيارة الجامعة الكبيرة والناحية المقدسة ودعاء التوسل والكساء وأمثالها، لا تحتاج إلى دراسة لأسانيدھا؛ لأن هذه الزيارات مشهورة جداً وأصبحت شعاراً للشيعة، كما أن مضامينها وردت في كثير من الروايات الصحيحة، وقد عمل بها أكابر العلماء حتى

ص: ٣٤٨

صارت جزءاً من معتقدات الشيعة. وأى شعار أعظم من الشعار الذى ينادى بمظلومية أهل البيت (عليهم السلام)؟ وزيارة عاشوراء تكفلت ببيان الظلم الذى تعرض له أهل البيت (عليهم السلام) واشتملت على لعن ظالميههم ولعن قاتلى أبا عبد الله الحسين (عليه السلام). كما أنها إحياء لواقعة الطف؛ ولذا تجب المحافظة عليها؛ لأن إحياء واقعة كربلاء هو إحياء المذهب الشيعي الذى هو المذهب الحق. ومن المسلمات لدى الشيعة الإمامية هو مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) وخصوصاً الهجوم على بيت علي (عليه السلام) وزوجته بنت الرسالة والصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وقتل الإمام الحسين (عليه السلام). أن الوعي بهذه المظلومية هو استيعاب لحقيقة الإسلام، كما هو واقع فعلاً فكثير من الذين اطلعوا على مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) قادمين هذا الاطلاع إلى حقائق هذا المذهب فتشيعوا. ولذا فإن الشهادة الثالثة التى هى الشهادة على (عليه السلام) بالولاية صارت شعاراً للشيعة ولا يجوز تركها، وأى تقصير فى مثل هذه الموارد يعتبر ذنباً غير مغتفر، لأن هذه

ص: ٣٤٩

المعتقدات هى شعارنا ومصادرنا لإثبات حقائق مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

- ورد فى بعض مقاطع زيارة عاشوراء: «ولعن الله بنى أمية قاطبة» والحال أن بعض بنى أمية من الشيعة، ومنهم معاوية بن يزيد المسمى بمعاوية الصغير الذى خلع الخلافة وأظهر الندم، ومنهم الخليفة الثامن عمر بن عبد العزيز الذى عُرف بمحبة

أهل البيت (عليهم السلام) كما أنه أرجع إليهم بعض حقوقهم المغتصبه، فكيف ورد اللعن على جميع بنى أمية في هذا المقطع المذكور؟ المقصود بـ (بنى أمية) في زيارة عاشوراء هم من غصب خلافة الأئمة (عليهم السلام) وظلم أهل البيت (عليهم السلام) أو شارك في ذلك بوجه من الوجوه.

- ورد في زيارة عاشوراء استحباب تكرار اللعن مائة مرة، ولكن قد لا تتمكن من ذلك في بعض الأحيان، فما هي وظيفتنا في مثل هذه الحالات؟-

ص: ٣٥٠

يمكنكم الاكتفاء بالمرة الواحدة، والأفضل هو ذكره مائة مرة، ولكن اختصار اللعن الوارد في زيارة عاشوراء مرة واحدة جائز، والله الموفق.

- ما معنى هذا الذكر الوارد في السجدة المأثورة في زيارة عاشوراء: «اللهم لك الحمد حمد الشاكرين لك على مصابهم، الحمد لله على عظيم رزيتي؟ قضية الإمام الحسين (عليه السلام) سبب لنجاة البشرية، وحفظ المذهب الشيعي الأصيل، كما أنها عامل لتحفيز الوعي واليقظة لدى كثير من الناس وخصوصا الشباب منهم ليعرفوا طريق الحق، وهذه الواقعة هي درس لبناء الذات، وكثير من الأشخاص استطاعوا تشخيص طريق الحق وسلوكه ببركة التأمل في قضية سيد الشهداء (عليه السلام).

- هل يجب استقبال القبلة عند قراءة الذكر الوارد في سجدة زيارة عاشوراء: «اللهم لك الحمد حمد الشاكرين...؟» السجود إنما يكون لله تعالى، ولا يفرق فيه سواء كان لجهة القبلة أو غيرها، ولكن استقبال القبلة أولى.

ص: ٣٥١

اهتمام الميرزا التبريزي قدس سره بزيارة عاشوراء

لقد كان الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف) يصعد السطح في الأيام المخصصة لزيارة الحسين (عليه السلام) فيزور الإمام (عليه السلام) ولا تظله إلا السماء، كان طوال عمره الشريف مدافعا عن زيارة عاشوراء وكان يرغب الشباب والمؤمنين بقراءتها وكتاب كتابا بعنوان: «زيارة عاشوراء فوق الشبهات» يقول فيه:

«نال كثير من العلماء درجات عالية ومقامات سامية ببركة مداومتهم على قراءة زيارة عاشوراء، ومحتوى هذه الزيارة هو الدفاع عن حريم الولاية، وتشخيص الغاصبين وفضح الجهاز الأموي والعباسي، وعرض المصائب التي تعرض لها أهل البيت (عليهم السلام) ولا ينبغي نسيان ذلك»

ويقول في بعض استفتاءاته عند دفاعه عن هذه الزيارة المباركة، يقول: «لا تستمعوا إلى الذين يشككون في زيارة عاشوراء، فهؤلاء جماعة حُرِّموا من لذة العبادة ولم يعرفوا طعمها. الإمام الحسين (عليه السلام) سفينة النجاة، ومنزلة المعزين بمصابه هي من أعلى المنازل في يوم القيامة، ونسأل

ص: ٣٥٢

الله عز وجل أن يوفقنا لأن نكون من المعزين الواقعيين لهذا الإمام الشهيد (عليه السلام)».

وهناك جملة معروفة للميرزا (قدس سره الشريف) كان يرددتها في الدرس: «ألا ليتنى كنت خطيباً حسينياً».

وسيبقى الميرزا التبريزي معروفاً لدى الجميع بشدة ولائه وعشقه لبيت النبوة الطاهر، ودفاعه الشديد لرد الشبهات التي ترد على حريم الولاية.

ص: ٣٥٣

زيارة عاشوراء زيارة صحيحة وليس عليها غبار الميرزا التبريزي قدس سره وزيارة عاشوراء

ذكر في مجلس الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف) ذات يوم أن شيخاً منحرفاً في الإحساء يشكك في زيارة عاشوراء الموجودة في زماننا، وأن هذا الشيخ يردد أفكاراً جديدةً ويعتقد بأنه توصل إلى ما لم يتوصل إليه أحد، فقال الميرزا التبريزي (قدس سره الشريف):

«زيارة عاشوراء هي زيارة صحيحة من جهة السند، ولم يقع فيها أي تحريف أو تزوير، وإذا ادعى أحد بأنها محرقة فعليه إقامة الدليل على صحة مدعاه، ولا يمكنه ذلك ولذا يكتفى بالإنكار ليشتهر على قاعدة «خالف تُعرف» لا ينبغي الاستماع إلى هؤلاء، فنسخة (مصباح المتعبد) موجودة وفيها زيارة عاشوراء بنصها المعروف. والنسخة التي رأيتها يمتد زمنها إلى زمن الشيخ الطوسي (قدس سره الشريف)، على أن هكذا زيارة لا تحتاج إلى سند من الأساس، وهي زيارة مجربة ذكرها العلماء في كتبهم ونقلوها بصيغتها المعروفة ومنهم محمد بن المشهدي (قدس سره الشريف)

ص: ٣٥٤

في (المزار) وابن طاووس (قدس سره الشريف) في (المصباح) والشهيد الأول في (المزار) ... الخ. وقد توسل بها كثير من الناس فقضى الله حوائجهم ببركتها، ونال كثير من العلماء درجات عالية ومنازل رفيعة ببركة المداومة على قراءة هذه الزيارة الشريفة، ولذا فإن هكذا زيارة مجربة لا تحتاج إلى السند ومع كل هذا فزيارة عاشوراء محكمة ولا مجال فيها للشك والترديد، فاقرواها وادعوا لي فأنا محتاج لدعائكم، ولا شك بأن الله سيوفق جميع الذين يسعون في سبيل الدفاع عن مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)».

اللعن الوارد فى زيارة عاشوراء ثابت وصحيح رأى الميرزا التبريزى قدس سره فى قضية اللعن فى زيارة عاشوراء

وفى أواخر عمره الشريف قام بعض الأشخاص ممن يدعى مناصب لا يستحقها مع جهله وانحرافه، بنشر بعض الشبهات بين الناس فيما يتعلق بزيارة عاشوراء فوق الميرزا (قدس سره الشريف) بوجه هؤلاء وقفة حاسمة وأفتى بكثير من الفتاوى لرد شبهاتهم وإجابتهم بأجوبة قاطعة لرد تشكيكهم.

يقول (قدس سره الشريف): «إن الذى دعى المشككين لطرح شبهاتهم هو أنهم محرومون من لذة العبادة، ولم يوقفهم الله تعالى لمعرفة فوائد التوسل بما فيه زيارة عاشوراء، لقد بلغ العلماء الكبار درجات عالية بفضل قراءة زيارة عاشوراء»

ويقول (قدس سره الشريف): «إن زيارة عاشوراء المتضمنة للعن ثابتة بنصها الموجود فى كتاب (مفاتيح الجنان) ولقد رأى أولئك المداومون على الزيارة آثارها العجيبة وبركاتها الكبيرة، فداوموا على قراءتها ولا تستمعوا إلى كلام الجاهلين والمنحرفين الذين أبعدهم الله تعالى عن رحمته، زيارة

عاشوراء تذكّار بالمصائب التى حلّت بأهل البيت (عليهم السلام) ومن توسل إليهم بهذه الزيارة فهو مأجور إن شاء الله تعالى وسيحل الله تعالى له مشاكله وقد جرب المؤمنون ذلك فداوموا على هذه قراءة هذه الزيارة، وإن كان البعض يشكك فى صحة بعض الأدعية فما ذلك إلا لفهمهم الناقص الناشئ من جهلهم وعدم اطلاعهم، ولكن اعلّموا أن الأدعية المشهورة كزيارة الجامعة الكبيرة ودعاء التوسل وحديث الكساء و... وهى أدعية وزيارات مجربة وهى من الوسائل التى يرتبط بها العبد بربه فاستمروا فى قراءتها لأن لها آثار مهمة فى هذه الدنيا، وفقكم الله للخير والطاعة.»

قراءة زيارة عاشوراء فى حرم الحسين عليه السلام الميرزا التبريزى قدس سره وقراءته لزيارة عاشوراء

يذكر الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزى (أعلى الله مقامه الشريف): كان بعض الطلبة فى حوزة النجف يتوجهون إلى كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء (عليه السلام) فى ليالى الجمعة من كل أسبوع، وقد وفقنى الله تعالى لأكون واحدا منهم، فكنت أزور الحسين (عليه السلام) فى كل أسبوع وأقرأ زيارة عاشوراء قبل الضريح المقدس، وكان هذا سببا لكثير من

التوفيق الذى حصلت عليه بعد ذلك، وسببا فى حل مشاكلى التى كانت تعترضنى فى حياتى، إن زيارة عاشوراء زيارة مجربة، فواظبوا عليها واعلموا أن كثيرا من العلماء الكبار الذين بلغوا درجات عالية فى العلم والفضيلة إنما بلغوا ذلك لمواظبتهم على قراءة هذه الزيارة الشريفة، لا تتساهلوا فى أمر زيارة عاشوراء، فإن الله تعالى سيمنحكم مقاما يضمن لكم الفلاح فى الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.

ص: ٣٥٨

زيارة عاشوراء سبب لاستجابة الدعاء لا تصح الصلاة خلف من ينكر زيارة عاشوراء

عقدت لجنة الاستفتاء ذات يوم وجرى الكلام حول البعض الذى يثبتون السموم فى أوساط المتدينين، ويرددون: إن هذا لم يثبت سنده وذلك لا نعلم صحته ... الخ، وبعض هؤلاء من المعممين للأسف الشديد، فأخذوا يشككون فى بعض الأدعية والزيارات بدعوى عدم العثور على سند صحيح، ومن جملتها زيارة عاشوراء بنصها الموجود فى كتاب (مفاتيح الجنان) وبأنها زيارة محرقة، فسئل الميرزا (قدس سره الشريف) عن صحة الصلاة خلف هؤلاء الأشخاص، وقد صادف أن جرى كلام فى ذلك اليوم حول شخص شكك فى زيارة عاشوراء.

فأجاب الفقيه المقدس الميرزا جواد التبريزي (قدس سره الشريف):

«ألا يعلم هؤلاء بمدى الجهد والمصاعب التى تحملتها الشيعة حتى وصلت إلينا هذه الأدعية والزيارات؟! لقد كان الشيعة وعلى طول الخط يمرون بظروف صعبة جدا، فكانوا يعملون بمبدأ التقية دائما، فنقلت إلينا هذه الأدعية حفظا على

ص: ٣٥٩

ظهر قلب، وجميع مضامينها ومحتوياتها موجودة فى الروايات الشريفة. ولو دققتم فى بعض لنسخ الخطية المتوفرة لدينا لوجدتم أن أصحاب النسخة كانوا مجبورين على حذف بعض المقاطع من النسخة ليتمكنوا من إيصالها إلى الآخرين. زيارة عاشوراء هى زيارة مشهورة وثابتة ولم يقع فيها أى تحريف أو تزوير، وهذا الاختلاف بين النسخ لا يُسمى تزويرا، لقد اطلعت على نسخة ثابتة من جهة المتن والسند، وزمانها متصل بزمان الشيخ الطوسى (قدس سره الشريف) وقد اشتملت على جميع فقرات الزيارة، وعليه فلا شك فى صحة الزيارة. وعمل العلماء الكبار وكون زيارة عاشوراء مجربة كافٍ فى إثباتها. لا تستمعوا إلى تشكيكات التى يطلقها بعض من أبعد الله عن لذة العبادة، إن زيارة عاشوراء هى جسر للارتباط بالله تعالى، وهى سبب لاستجابة الدعاء، وهى حافز للتبرئ من أعداء أهل البيت (عليهم السلام) أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لقراءة هذه الزيارة المباركة وأن يقضى الله حوائج الجميع ببركة هذه الزيارة الكريمة». ١٩٥

ص: ٣٦٠